

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد ١٥٨ ذو القعدة ١٤٣٧هـ

كم من ابن سبأ في عصرنا ؟

3 انقلاب تركيا وفتح الله كولن... هل يقلب معايير القبول والتلميع؟

30 شيعة أفغانستان وداعش وخط الكهرباء!

33 "مجاهدو خلق" .. الوجه الآخر من الحقيقة

المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراســـات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة





رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي
تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(١٥٨)
ذو القعدة- ١٤٣٧ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

كم من ابن سبأ في عصرنا؟!

معلوم كم هو الدور الخبيث الذي قام به ابن سبأ في عصر الخلافة الراشدة، زمن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، رضي الله عنهما، حيث بث الأراجيف بين الناس، وشحنهم بالأكاذيب، حتى ثاروا على عثمان رضي الله عنه فقتلوه، فكان بدء ظهور الخوارج على يده، والذين سرعان ما انفصلوا عن معسكر علي رضي الله عنه وجيشه، وبقي ابن سبأ يوجههم من المدائن.

وعمد ابن سبأ إلى بقية معسكر علي رضي الله عنه فنشر بينهم البدع والخرافات حول وظيفة آل البيت وخاصة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فاخترع عقيدة الوصية والولاية في استجلاب لعقيدة اليهود، ثم أظهر القول بالرجعة والتقية وألوهية علي، وعمل على وقوع الحرب يوم الجمل حين غدر بجيشي علي وعائشة رضي الله عنهما، وتكونت بذلك فرقة الشيعة.

وقد تميز ابن سبأ بكونه منافقا يظهر الإسلام ويبطن الكفر واليهودية، وكان واسع الحيلة خبيث التفكير، يعتمد على السرية وضعاف الإيمان وقليلي العقل، ويلجأ لمحاربة الإسلام بإظهار الدين مع تحريفه واختراع أفكار وعقائد باطلة بدلاً من عقائده، وقد نجح في اغتيال خليفتين من الصحابة، وإيقاع الحرب بين المسلمين، وإيقاف حركة الدعوة الإسلامية للعالم، وبث الصراعات والخلافات في الأمة.

نعم، لم تهزم الأمة وتفنى، وسرعان ما عادت حركة الدعوة الإسلامية والفتوح لتعمل على يد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه والدولة الأموية من بعده، ونعم، لم يحرف دين الإسلام بالكامل كما حدث لدين المسيحية على يد بولس، بل سرعان ما تضاءل باطل ابن سبأ وانحصر في مجموعات سرية صغيرة مبعثرة هنا وهناك.

ولكن بقي لهؤلاء السبئيين جهد خبيث في نشر باطلهم والكيد للمسلمين، ولذلك عَرف تاريخ المسلمين العديد من الحركات الباطنية، التي حرصت على زعزعة الإيمان بنشر الشبهات والعقائد المحرفة، وتكوين التنظيمات السرية المسلحة التي تحولت لدول وإمارات كدولة القرامطة والبويهيين والعبيديين وقلاع الحشاشين، وفي عصرنا الحاضر تعد جمهورية الملالي والميلشيات الشيعية الطائفية في عدد من الدول تجسدا صريحا للسبئية.

وفي التاريخ القريب شاهدنا أمثال ابن سبأ يجتاحون الكثير من الأحزاب والتنظيمات، ولعل من أشهر تلك الوقائع، قضية اليهودي المصري «إيلي كوهين – أمين ثابت» الذي نجح الموساد الإسرائيلي في زرعه داخل النظام السوري، وكاد أن يرشح كرئيس للوزراء سنة ١٩٦٥!

وهناك أيضاً نجيب جويفل، الذي نشأ في التنظيم الخاص لجماعة الإخوان المسلمين، وهو فتى صغير، وشارك في كتيبة الإخوان بحرب فلسطين وعمره ١٩ سنة، ثم تنقل بين عدد من الدول العربية كمصر وسوريا ولبنان والأردن والسودان والكويت والجزائر، وعمل فيها جميعاً على شق جماعة الإخوان المسلمين قبل أن يظهر بصفة ضابط استخبارات في نظام جمال عبد الناصر في منتصف الستينيات!

وإذا انتقلنا إلى الوقت الحاضر وتفحّصنا أمثال ابن سبأ في الجماعات والتيارات فسنجد ذلك ظاهراً بوضوح من خلال خدمة بعض الجماعات التي ترفع شعارات الإسلام والجهاد لمصالح أعداء الأمة وأن كل ثمرات هذه الجماعات هي تفتيت وحدة المسلمين وتفريق صفهم ببث الشبهات والأباطيل، والجماعات التي تزعم الجهاد تضم إلى ذلك قتل واغتيال وتفجير العلماء والدعاة وقادة المجاهدين لأعداء الأمة، فهل هذا يصدر إلا من

توجيهات سبئية؟

والسبئية جمعت بين اليهودية والتشيع، وهذا ما نجده بوضوح في سياسة الطرفين وهذه بعض الأمثلة على تغلغل السبئيين في صفوف بعض الجماعات والتيارات على الساحة اليوم:

- نصّت الخطة الإيرانية الخمسينية التي نشرت قبل ٢٠ سنة تقريباً على تثوير شباب أهل السنة ضد دولهم وحكامهم، وفعلاً بعد أن كان الشيعة هم المجرمون الذين ينشرون الإرهاب والتفجير والاغتيال وخطف الطائرات في لبنان والعراق والكويت والسعودية والبحرين، أصبح شباب السنة من تنظيم القاعدة ثم داعش هم من ينفذ غالب الجرائم الإرهابية، ولكن بعض هذه الجرائم تمت بمساعدة من إيران أو بتوجيهات من قادة القاعدة المختبئين في طهران!

- أيضاً تم اختراق تنظيم القاعدة وتنظيم داعش من بعض الشيعة الخليجيين الذين تولوا مناصب قيادية، وقصة صباح المهاجر الشيعي من الإحساء الذي اندس في تنظيم القاعدة بالعراق وقام بقتل كثير من أهل السنة حتى كشف أمره قصة مشهورة في العراق.

- وتنظيم داعش قام بإعدام أحد رموزه وهو أبو عمر الكويتي (حسين رضا لاري) - وهو شيعي زعم أنه تسنن- وقد بلغ به الغلو في التكفير أنه كفّر الظواهري وتنظيم داعش! ومن درس ضلال ابن سبأ يجد أنه ادّعى في علي رضي الله عنه الألوهية التي يؤمن بها الشيعة أو بعضهم، فلما رفضها علي رضي الله عنه وأنكرها، ادّعى ابن سبأ أن عليّا رضي الله عنه كافر مرتد حتى قتله الخوارج![1].

وعلى الجهة المقابلة نجد تيار الغلو في الجرح والتعديل يتطور غلوه من التبديع والجرح المعنوي إلى الإفتاء بقتال المخالف والاصطفاف مع الانقلابيين على السلطة الشرعية في بلدهم وباعتراف المجتمع الدولي كما فعل ربيع المدخلي في فتواه الأخيرة بخصوص ليبيا، وهذه الفتوى وأمثالها والسلوكيات الطائشة التي تناقلت مواقع التواصل أخبارها من استهانة هذا الفريق بالتهجم المسلح على مخالفيه هو تطور خطير لا يبعد أن يكون بتحريض السبئيين المندسين بينهم.

فهذا الفريق يكثر بينهم الغرباء من دول شتى بحجة طلب العلم والدراسة، وقد تبين ارتباط بعض المندسين ممن يدعى أنه مسلم جديد من بلاد الكفار بأجهزة أمنية لا ترقب في مسلم إلاً ولا ذمة، ولا يستبعد أن يكون منهم بعض يهود العرب مثل يهود اليمن ويهود المغرب.

ومما يدلل على الاختراق اليهودي لمثل هذا التوجه أن في الجامعة العبرية بتل أبيب قسم خاص لدراسة الإسلام وعلم الحديث بالذات من قبل دكاترة يهود منهم البروفيسور كيسترود. إبراهيم، وهم يتابعون كتب علم الحديث والجديد فيه، ويحرصون على الكتب التراثية، وطلابهم من اليهود، فأين سيذهب هؤلاء الطلبة بعد الدراسة؟ وهل النقاشات الغريبة والاتهامات العجيبة والآثار النادرة التي توظف من قبل هذا التيار في منتدياتهم ومنشوراتهم بعيدة عن اجتهاد هؤلاء اليهود من طلبة الحديث!

الخلاصة: إن السبئيين ليسوا قلة في عصرنا، وكذلك كانوا من قبل، والواجب على العقلاء الحذر والانتباه من الغزو الداخلي في الإسلام وأنه لا يقتصر على دعاة البدع والضلال من الفرق الضالة الصريحة، ولا يقتصر على دعاة الحداثة والعقلانية والعصرنة والعلمنة، بل يشمل أيضا جماعات جهادية وتيارات علمية تنسب نفسها للمنهج السلفي، فالحذر الحذر من سبئيي إيران وإسرائيل، وسبئيي الشيعة واليهود.

وكما قال المسيح عليه السلام: «مِن ثمارهم تعرفونهم»، فمن كان يرفع شعار السنة والعلم أو الجهاد والرباط، ثم لا يصبّ عمله إلا في تفريق صف المسلمين ونشر البغضاء في صفوفهم ظلما وعدواناً، أو يقتل أهل السنة والإسلام ويزعزع أمنهم ويضيع أرضهم دوماً، فهؤلاء باض السبئيون بينهم وفرّخوا، والله المستعان.

---

(١) أصول وعقائد الشيعة الإثنا عشرية تحت المجهر، ودور ابن سبأ في تأسيسها ونشأتها، د. حافظ موسى عامر، ص ١٧٩.

انقلاب تركيا وفتح الله كولن...
هل يقلب معايير القبول والتلميع؟

اتهام الرئيس التركي أردوغان لفتح الله كولن، مؤسس جماعة الخدمة، بالوقوف وراء الانقلاب في تركيا فتح الباب على مصراعيه لسيل من الاتهامات والتخوينات لكولن وجماعته، بعد أن كان كولن، حتى سنوات معدودة، نموذجاً مقدراً ومحترماً عند قطاع واسع من الإسلاميين، أفراداً وجماعات، من مختلف المشارب، بل شهدت السنوات الماضية حركة تمدد لتيار الخدمة في الدول العربية بعد تمددها في عدد من الجمهوريات الإسلامية الروسية سابقا ودول البلقان.

وتكاد جماعة كولن تعيد حكاية الانخداع المتكرر من قبل الجماعات الإسلامية والدعاة لمن يُظهر بعض الشعارات البراقة ويحقق بعض الإنجازات المميزة، فقد سبق لهم التصفيق للخميني وشعاراته الثورية، ومن بعده لصنيعة نظام الملالي حزب الله وأمينه حسن نصر الله، وقبل سنوات معدودة صعد نجم عمرو خالد بوصفه من الدعاة الجدد ومثله علي الجفري، وعلى صعيد التيار الجهادي والحماسي برز أبو القعقاع محمود قولا غاصي من سوريا مع احتلال العراق سنة ٢٠٠٣.

وبرغم التحذير الواضح والصريح من العلماء الربانيين من كل هؤلاء إلا أن الغالبية من الجماعات الإسلامية والناس لم تتقبل نصيحة العلماء ورمَتهم بالعمالة والخيانة واتباع بغلة السلاطين، ولم تفق هذه الجماعات والجماهير إلا على صوت الرصاص والقنابل والصراخ والألم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وها هو كولن، لا يصدق الناس أنه منحرف في منهجه ومشكوك في مساره إلا بعد انقلاب كاد يطيح بدولة كبرى كتركيا، فبدأ الجميع يبحث ويفتش عن كولن، ويظهر أنه صوفي المشرب وعنده غلو ينشره بين أتباعه، وعبّر أردوغان عن ذلك في حواره مع قناة الجزيرة بأن أتباعه يعتقدون أن زعيمهم كولن أقرب إليهم من حبل الوريد!!

ثم بدأت تنتشر أخبار علاقاتهم القديمة بانقلاب ١٩٨٠ وما بعده من انقلابات وحوادث حتى اليوم، وبدأ الجميع يتحدث عن علاقاته المريبة بالغرب وأمريكا والبابا والفاتيكان وإسرائيل وغيرها.

وهنا نحتاج إلى وقفة مصارحة ومكاشفة؛ إلى متى ستبقى الجماعات الإسلامية والقيادات الدعوية والحركية مغفلة وتُخدع بكل من أظهر الشعارات البراقة أو نفذ مشروعاً أو كان حديثه آسراً، متى تصحح هذه الحركات والقيادات معاييرها وموازينها الفاشلة في قبول واعتماد الهيئات والشخصيات لتجنب الكوارث والمصائب المتكررة.

متى ستقوم هذه المعايير بفحص حقيقة الأفكار والمعتقدات التي تؤمن بها هذه الطوائف والجماعات والشخصيات ومدى قربها من الحق والصواب، وليس الشعارات والخطابات الرنانة التي يطلقونها في الإعلام وهنا وهناك.

متى سنعتمد في معاييرنا على رأي أهل الشرع المنضبط بالكتاب والسنة وفهم سلف الأمة من الصحابة والتابعين، بدلا من رأي القيادات التكنوقراط غير المختصين شرعياً في الحركات الإسلامية أو الدعاة الهواة.

متى ستكون المصلحة الشرعية الحقيقية - وهي المصلحة العامة للإسلام والمسلمين- هي بوصلة الحركات الإسلامية بدلا من بوصلة مصلحة الحركات الإسلامية التي تهتم بمصالح حزبية ضيقة وقريبة الأمد.

هل ستكون فجيعتنا في كولن آخر الفجائع، أم ستبقى الحركات الإسلامية والقيادات الدعوية في غيّها سائرة بالانخداع بالشعارات كحال الغثاء الذي يفترض أنها تقاومه وتتصدى له؟!



من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا
٩- عدنان الرفاعي

إعداد: فادي قراقرة – كاتب فلسطيني - خاص بالراصد

أحدث عدنان الرفاعي ضجة إعلامية على إثر لقاءاته التلفزيونية على قناة دريم مع الإعلامي المصري علاء بسيوني، وغيرها من اللقاءات التي ركزت موضوعاتها على إسقاط السنة النبوية وإهمالها، فمن هو عدنان الرفاعي هذا؟



البداية ...

ولد عدنان غازي الرفاعي في قرية تل شهاب، من أعمال محافظة درعا السورية عام ١٩٦١م، وتخرج من جامعة دمشق سنة ١٩٨٩م حاملاً إجازة في الهندسة المدنية، ثم عُيّن بعد ذلك في وزارة الثقافة (المديرية العامة للآثار والمتاحف)، وهو بذلك غير متخصص في العلوم الشرعية ولا نعرف له شيوخا تتلمذ عليهم، وهذه بداية الانحراف.

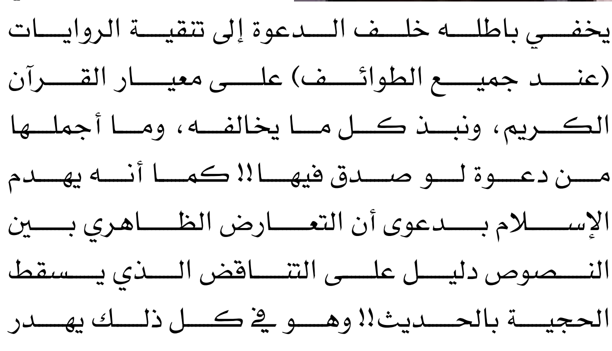
بدأ مسيرته الكتابية في أول إصدار له سنة ١٩٩٤م، ويَعتبر نفسه - كما في ترجمته في موقعه- من أهم رواد الإعجاز العددي في القرآن الكريم.

المنهجية العلمية عند عدنان الرفاعي

ليس عند عدنان الرفاعي أي منهجية علمية سوى منهجية الهدم الذي لا بناء بعده، فهو يؤسس لإسقاط حجية السنة ويؤسس لإسقاط حجية دلالات القرآن لتصبح معومة يستطيع كل أحد بعدها من النفاذ لهذا الدين والتلاعب به، وأنّى لهم ذلك.

فهو يتلقف شبهات أعداء الإسلام من المستشرقين والحداثيين وغيرهم ليحاول صياغتها بلسان عربي وبأسلوب جديد فقط، فمن الواضح تأثر أفكار الرفاعي بأفكار محمد شحرور المنحرفة والضالة.

عدنان الرفاعي



يخفي باطله خلف الدعوة إلى تنقية الروايات (عند جميع الطوائف) على معيار القرآن الكريم، ونبذ كل ما يخالفه، وما أجملها من دعوة لو صدق فيها!! كما أنه يهدم الإسلام بدعوى أن التعارض الظاهري بين النصوص دليل على التناقض الذي يسقط الحجية بالحديث!! وهو في كل ذلك يهدر

جهود العلماء السابقين الإبداعية في علمي أصول الفقه ومصطلح الحديث، والذين أنتجا لنا أدق منظومة لفحص الروايات عرفتها البشرية وأدق منظومة للتعامل مع النصوص للتأليف بينها إذا أمكن، أو الترجيح عند عدم الإمكان.

حقيقة مشروع عدنان الرفاعي وأضرابه

فيما يلي تلخيص صادق لحقيقة مشروع ودور الرفاعي وأمثاله من محمد شحرور (حليف الرفاعي) والذي يعيد إنتاج كثير من أفكاره في برامجه التلفزيونية، فقد سئل محمد شحرور في ٢٠١٣/٢/٢٦، ما يلي: (الدكتور محمد شحرور، جزاك الله خيراً على تفتيح عقولنا بمنهجك الذي جعلنا نتفكر في ديننا الإسلامي.

والسؤال: لماذا لا يكون هناك اتصال بينكم وبين العلماء المعاصرين الآخرين كعدنان الرفاعي وعدنان إبراهيم وآخرين للنقاش وتصحيح المفاهيم والتعاون لإخراج مولود فقهي متكامل يستطيع أن يصمد وأن يرد على كل الأفكار السلفية. وجود فكر موحد سيزيد من اهتمام الناس بهذا التنوير وبخاصة بعد انكشاف فشل تطبيقات الأفكار السلفية في الحياة السياسية بعد الثورات العربية وأنا أرى بعض الناس في حيرة الآن؛ أين هو الدين الصحيح. يمكن أن تبدأ الحوارات كورشات عمل أو ما شابه... مع الشكر).

فكان جواب محمد شحرور: (انتشار هذا الفكر يعني دمار مؤسسات دينية كاملة. وأنا على أتم الاستعداد لذلك التعاون، وربما تسمح الظروف في المستقبل القريب بتحقيق ما نسعى إليه)!

إذن حقيقة مشروع دعاة الفتنة كالرفاعي، أنه مشروع هدم للمؤسسات الدينية فكرياً، فالهدف هو هدم حجية النص، بل وهدم قدسية النص، ليكون عاملاً مهماً في هدم صرح هذا الدين.

مخالفة الرفاعي لأصول دين الإسلام

قال الرفاعي في كتابه (سلم الخلاص) ص ١٨٦، في سياق تفسيره وتحريفه لمعنى قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]: (فالذين لا يُقبل منهم دين آخر إلاّ الإسلام هم المسلمون المرتدون الذين علموا حقيقةَ الإسلام ويبتغون غيره، وكذلك الذين وقفوا على حقيقته من الآخرين، وعلموا أنه حق، وأعرضوا عن هذا الحق).

وهو بهذا يعتبر غير المسلمين من اليهود والنصارى والكفار مسلمين مستحقين للجنة في الآخرة! ولا نحتاج لكثير من الجهد لبيان أن السياق القرآني في سورة آل عمران يجادل أهل الكتاب ممن يبغون غير دين الإسلام المتحد من لدن آدم إلى محمد عليهم الصلاة والسلام، فلا يجوز تفسير دلالات البيان القرآني بمعزل عن السياق القرآني.

لم ينتهِ الرجل عند هذا الحد بل صرح بين ثنايا كتابه (سُلم الخلاص) بهذا المعتقد متأولاً تأويلاً فاسداً لقول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣]، فقال في صفحة (٢٠١): (جحدوا حقيقةَ وحدانيةِ اللهِ تعالى، ولكن) :هؤلاء، منهم من عمل بهذا الجحود كفراً أعمق، فاستحق العذاب الأليم، فالذي يعلم كلُّ ذلك، ويفرز الصادق من الكاذب، هو اللهُ تعالى، وهو ذاته جلَّ وعلا الذي يجازي على العمل(؛ وفي سياق هذا الكلام المذكور وفي الصفحات التي بعدها والتي قبلها يحاول إثبات وجود نوعيْ كفر بلا دليل ولم يعرف

في تاريخ الإسلام، أحدهما يتعلق فيه الوعيد وهو الكفر الذي عبر عنه بالأعمق، والثاني الذي يعذر صاحبه فيه ولا يمنع هذا من الحكم بنجاته وأنه من أهل الجنة، ومن أمثلة الكفر الذي يعذر به الإنسان اعتقاد أن الله ثالث ثلاثة! بل إن هذا الكفر عند الرفاعي لا يمنع تسمية صاحبه بالمؤمن!! خلافاً لصريح القرآن الكريم!!

وهذا ما أكده الرفاعي في نفس الكتاب (سلم الخلاص) إذ جعل اتباع أهل الكتاب لما جاء به النبي ﷺ إنما هو من باب الأفضلية فقط، لا من باب الوجوب، حيث يقول في صفحة (٢٠٢): (ولذلك فإنّ الأفضل لأهل الكتاب هو اتباع المنهج الذي أُنزل على الرسول لأنّ ذلك يرفعهم إلى درجة أعلى مما لو آمنوا أو عملوا من خلال المنهج الذي بين أيديهم .. **ولكن ذلك لا يعني أنهم لا يوجد فيهم المؤمنون** في إطار المنهج الذي بين أيديهم)!

بل وبلغ الحد عند عدنان الرفاعي أن جعل بعض أهل الكتاب أعظم إيماناً وعملاً – على حد زعمه- من بعض المسلمين، بعد قوله إن اتباع النبي ﷺ هو الأفضل وهو المنهج الأكمل ولا يلزم نفي الإيمان عن غير المؤمن بمحمد ﷺ لأنها مناهج صحيحة لكن ليست بكمال المنهج الإسلامي، فيقول في (سلم الخلاص) صفحة (٢١٩): (ولذلك قد يصل الإنسان بعمله وإخلاصه وإيمانه من خلال منهجٍ أقلّ حقيقة ومصداقية، إلى مرتبةٍ أعلى من تلك التي يصل إليها إنسانٌ آخر ينتمي إلى منهجٍ أكثر حقيقة ومصداقية، وذلك إذا عمل الأول بصدقٍ وإخلاصٍ لما يؤمن به دون أن يعلم المنهج الحق الذي ينتمي إليه الإنسان الثاني، وإذا قصّر الإنسان الثاني بعمله وفقاً لمنهج الحق الذي يعلمه.

وقد رأينا كيف أن الرسول وزوجاته والحواريين بعد رؤيتهم للبرهان، تتضاعف عقوبتهم فيما لو تمّ الوقوع في الخطأ، وهذا يرجع إلى كونهم أعلم من غيرهم بحقيقة المنهج الذي يعملون به .. فالعلم بالحقيقة يسمو بالإنسان إلى درجةٍ ترفع من مسؤوليته...).

إسقاط السنة من قلوب المسلمين

مما قاله نبينا محمد ﷺ في التحذير من أمثال عدنان الرفاعي، ويعدّ من دلائل نبوته، قوله: (يوشك أن يقعد الرجل متكئاً على أريكته يحدّث بحديث من حديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله) أخرجه الحاكم والترمذي وابن ماجة بسند صحيح.

فلم يكتف عدنان الرفاعي بمحاولة مسخ أصول الإسلام وصناعة نموذج منحرف ليرضي من وراءه من أعداء هذا الدين حتى حاول أن يسقط مصادر التلقي والاستدلال الشرعية برفض حجية السنة النبوية في التشريع.

وهذا ما صرح به الرفاعي في مناظرة له مع الدكتور صبري عبد الرؤوف على قناة دريم بما لفظه: (كل الروايات تعاير على القرآن؛ الرواية ليس حجة على القرآن) ثم قال: (**أنا لا أقدس الحديث**)، وعلى هذا فليس من الغريب أن ترى المحاولات الكثيرة من عدنان الرفاعي لإسقاط الحديث النبوي الشريف بزعم أن القران الكريم هو المعيار الذي يوجب صدق الحديث من كذبه، وليته صدق في جعل القرآن الكريم معياراً لقبول السنة النبوية، فالقرآن الكريم يأمرنا بقبول السنة النبوية بقوله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر: ٧]، لكن الحقيقة أنهم يحكّمون

أهواءهم في الإسلام بدلاً من القرآن الكريم.

ومن أجل دور الرفاعي الهدام تجاه الإسلام نجد أعداء الإسلام يحتفون بالرفاعي وأمثاله دوما، فقد نشر موقع (مسيحيو الشرق لأجل المسيح) وتحت عنوان (عدنان الرفاعي يفضح السنة بالقرآن)، وذكروا فيه (عرض عمرو أديب مشكوراً حلقة مع المفكر القرآني عدنان الرفاعي «السوري» فضح فيه تعارضات صحيح الأحاديث المحمدية الصارخة مع القرآن)!!!!

وقد خصص الرفاعي كتاباً كاملاً بعنوان (الحق الذي لا يريدون)؛ لترويج بضاعته الفارغة والرافضة للسنة النبوية، وهو مجرد تجميع لكتابات من سبقه في نقد السنة لا غير، وإن زاد عليها فإنما يزيد عليها بكلام لا يقوله طفل عاقل فضلاً عن بالغ راشد!!

ومنكر حجية السنة ستجده متناقضا في تحديد معايير القبول والرد، وفي القدرة على حل التعارضات الذهنية المتضاربة، لأن إنكار حجية السنة فيها طعن في ذات القرآن الكريم، وذلك لأن ما أجمله ربنا في كتابه من الأمر – مثلاً- بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، جعل تفصيله العملي في سنة البشير النذير وهو الكمال المراد، فإبطال التفصيل المبين الذي هو سنة النبي ﷺ إبطال لدلالات آيات كثيرة، ومحاولة لتحريف النصوص القرآنية عن دلالاتها، بل حقيقته جعل خطاب ربنا للمؤمنين بخطاب بما لا يفهمون منه شيئاً سوى معطيات قليلة جدا، وهذا طعن في القرآن الكريم!!

عدنان الرفاعي عنده اقتحام على النصوص مع عدم إدراكه لدلالات الألفاظ اللغوية لفقده البُعد التأصيلي في فهم الأحكام الشرعية!! فهو لا يفرق بين دلالات المعاني والألفاظ، وعنده مساحة كبرى من هدر مسألة الجمع بين النصوص، فضلا عن الجهل بلغة العرب.

وسأكتفي هنا بذكر مثالين من كتابه مما يدل على سعة جهله:

١- حاول الرفاعي أن يضرب قول عائشة رضي الله عنها: (من حدثك أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد كذب ربه، وهو يقول: ﴿لا تدركه الأبصار﴾، ومن حدثك أنه يعلم الغيب فقد كذب)، بحديث حذيفة رضي الله عنه: (لقد خطبنا النبي ﷺ خطبة ما ترك فيها شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره، علِمه من علمه وجهله من جهله ...) ص (٣٠)، وافتراض التعارض بين هذين الحديثين من الإسفاف العقلي برغم ادعائه اعتماد العقل والمنطق!!

فالحديث الثاني لا يفيد أن النبي يعلم الغيب (هكذا) ولكن أن الله علّمه أحوالاً من الغيب بإذنه كما علّم الخضر عليه السلام في قصة موسى عليه الصلاة والسلام.

٢- ذكر الرفاعي حديث (أن النبي ﷺ نهى أن يتنفس في الإناء)، ثم ذكر بعده حديث (أن رسول الله ﷺ كان يتنفس في الإناء ثلاثاً) ص (٣٣)، والعجيب أن الرفاعي الذي يزعم التعارض بين الحديثين ذكر في الحاشية كلام ابن بطال (أحد شراح صحيح البخاري) أن الحديث الأول إنما هو للنهي عن التنفس في ذات الإناء للاستقذار، والثاني: في إشارة إلى الأصل في شرب النبي ﷺ، ألا وهو الفصل بين الشرب الأول والثاني وليس المقصود به ذات التنفس، وبذلك يكون الرفاعي يرد على الرفاعي!!

ولجهل الرفاعي أو تحامله فهو يفترض فرضيات لا وزن لها ثم يبني عليها أحكاماً يظنها شيئاً وهي لا تعدو كونها ترهات فارغة لا حقيقة لها، فقد ذكر في كتابه (الحق الذي لا يريدون) ص (٩٣- ٩٤): (لو سُمِحَ

للصحابة في نهاية الدعوة بكتابة الحديث عن الرسول ﷺ، لما امتنع الصحابة عن كتابته بعد وفاة الرسول ﷺ **قروناً من الزمن**، ولما أحرق أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ما كتبه بعضهم)، فهل عاش الصحابة قروناً كما يفهم من كلام الرفاعي؟!! وهل يعرف الرفاعي تاريخ كتابة السنة؟؟! ولماذا هذه المبالغات؟؟!

لماذا يكذب الرفاعي بزعمه أن أبا بكر وعمر أحرقا بعض ما كتبه الصحابة من السنة؟!! ولماذا يحب لغة الافتراء والمبالغة؟؟!! وعندها يعلم القارئ أن باب الادعاء والكذب واسع عند مرضى القلوب ولا يمكن سدّه!!.

فقد ثبت كتابة السنة في زمن النبي ﷺ عن جمع من الصحابة منهم علي بن أبي طالب وعبد الله بن عمرو بن العاص وغيرهما، رضي الله عنهم جميعاً، وفي القرن الأول جاء عمر بن عبد العزيز فأوعز إلى ابن شهاب الزهري بجمع السنة النبوية، وما موطآت أهل المدينة كابن أبي ذئب ومالك في القرن الثاني إلا دليل على كذب ما يدعيه عدنان الرفاعي!! والكلام في هذا المبحث طويل، ويكفي اللبيب الإشارة.

الطعن في مجتمع الصحابة ولمز الخليفتين

الطعن في المنقول طعن في الناقل، هذا ما صرح به وتحدث فيه أبو زرعة الرازي، أحد أئمة الإسلام قبل نحو اثنا عشر قرناً من الزمان، حيث قال: (إذا رأيت الرجل يطعن في أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن القرآن عندنا حق والسنة عندنا حق وإنما نقل لنا القرآن والسنن أصحاب محمد ﷺ، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة).

نعم؛ هو طابع التشكيك في النقل (الأحاديث) لينفذ من خلاله إلى قدسية النص ليهدمها، وهو ما أراد إثباته الرفاعي في بدايات كتابه الموسوم بـ (الحق الذي لا يريدون) ص (١٢) قائلاً: (**إنَّ الصحابة ليسوا ملائكة كما يريد أن يقولَ بعضهم، وليس معظمهم من الشياطين كما يريد أن يقولَ بعضهم الآخر؛ فهم بشر**، وتجريدهم عن بشريتهم باتجاه الملائكة أو باتجاه الشيطان، هو عمل غير موضوعي، مصبوغ بصبغة العصبيات الطائفية والمذهبية؛ ففي الوقت الذي نقف فيه إجلالاً واحتراماً لعظيم الأعمال التي قاموا بها من أجل نشر دين الله تعالى في مشارق الأرض ومغاربها في فترة وجيزة جداً، لا يمكننا إغماض أعيننا من زاوية الفكر وتمثُّل المنهج عن الصراعات والفتن والحروب الداخلية التي قام الكثير منها، منذ وفاة الرسول ﷺ).

وهذا الطعن الناعم والمغلف بعدالة الصحابة لن يستمر طويلاً، فسرعان ما سقط القناع حين اتهم من يقتدون بالصديق والفاروق بأنهم عُبَّاد تاريخ فقط، ففي كتابه (الدولة الحرة) ص(٤) وأثناء نقده لآليات تسليم السلطة يلمح العاقل هذه النبرة في الطعن في الصحابة خصوصاً الخليفتين فيقول: (وتتجلّى هذه الحقائق حينما يقوم باحث بنقد آليات تسليم السلطة في الأجيال الأولى بعد موت النبي كيف استلم السلطة عمر من أبي بكر، وكيف استلم السلطة عثمان من عمر، وكيف التف معاوية على الأمر ليحول المسألة إلى نظام ملكي قسري، وكيف وكيف وكيف .... هذا الناقد مع أنه يتحدث بأدلة من كتب التاريخ التي يقدسها ناقدوه، إلاَّ أنَّ هؤلاء الناقدين يتهمونه بأنه يسيء

للدين بطريق أو بآخر، وربما يتهم بتهم طائفية ومذهبية لا علاقة له بها لا من قريب ولا من بعيد ..**كلُّ ذلك سببه ربط الأشخاص بالدين، فهؤلاء الرجال تمّ ربطهم وربط أعمالهم بالدين**، ولذلك أي نقد لهم – مهما كان بناءً – سينظَر إليه من **قبل عابدي أصنام التاريخ** على أنه نقد لجوهر الدين .. وكلُّ ذلك سببه عدم فصل الدين عن السياسة ..فهؤلاء الرجال هم رجال حكموا الدولة الأولى كبشر يخطئون ويصيبون، **ومن الجريمة الكبرى تحميل أخطائهم على جوهر الدين**).

وهذا الكلام وأمثاله كثير في كتب الرفاعي، وهو اجترار لكلام المستشرقين الذين استقوه من كتب الشيعة، وهو ساقط الاعتبار عند صغار المسلمين!

عدنان الرفاعي والدعوة للعلمانية

لا يقتصر دعاة الفتنة على تحريف أحكام الشريعة وتحريف منهج فهم الإسلام، بل يجمعون مع ذلك الدعوة لتحجيم الإسلام ونقض شموله للحياة السياسية، حتى تتمدد شهواتهم وترضى أهواؤهم.

فكان أن خرج علينا الرفاعي بكتاب ينتصر للعلمانية ويدافع عنها دفاعاً مضطرباً، جمع فيه بين الازدراء والصفاقة.

يقول في كتابه (الدولة الحرة) ص (٤٣): (**إنَّ فصل الدين عن السياسة**، وفصل العصبيات القومية والقبلية والمناطقية والعرقية وغيرها من العصبيات عن السياسة، **أمر لا بد منه**، لنجاح العملية الديمقراطية السليمة).

ويقول أيضا في نفس الكتاب ص (٤٥): (**إنَّ الفصل بين الدين والسياسة هو لصالح الدين** أكثر منه لصالح السياسة، **لأنَّ الدين في حال عدم فصله عن السياسة سيكون سلَّماً يتسلّقه المتاجرون بالدين** لتحقيق نفاقهم السياسي من أجل مصالح هي في النهاية لا علاقة لها بالدين، بل يأمر الدين بنقيضها، وبالتالي سيشوه ذلك صورة الدين في النفوس، حتى في نفوس متبعيه).

رغم اعترافه وبكل وضوح ببراءة الدين من تشدد المتشددين وغلو المتنطعين حيث يقول في ذات الكتاب ص (٣٨): (بينما التطرف الديني والمذهبي والطائفي ساحته أوسع، فيسوق الكثيرين من أبناء المجتمع في منزلقاته ويغرقهم في مستنقعاته، وهو مبني**على الجهل بحقيقة الدين** والمذهب والطائفة).

ولو أننا سلمنا جدلاً بأن الدين هو من يجر على السياسة وبال الاختلاف الديني، فهل السياسة العلمانية تجر الواقع إلى الوحدة الشاملة، فإن كان كذلك فما بالنا لا نرى أثراً للوحدة على الأصل العلماني المدعى، وللقارئ أن يحكم ويفكر!!

الخاتمة

عدنان الرفاعي نموذج لحقيقة مشروع دعاة الفتنة في عصرنا؛ وأنه لا يهدف إلاّ لهدم الإسلام لصالح أعداء الإسلام.

دول ابتلعتها إيران

سلسلة تتناول البلدان والأقاليم التي احتلتها إيران حديثا وجعلتها ضمن دولتها، والمعاناة التي تكبدتها الشعوب جراء ذلك، وطرق مقاومتها للاحتلال الإيراني

هيثم الكسواني(*) – خاص بـ «الراصد»

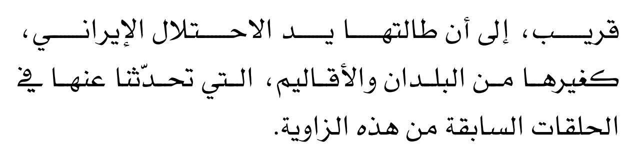
٨- عرب فارس (الهولة)

ينبغي التنويه في البداية (وكما سبق أن نبّهنا في الحلقات السابقة عن الأحوازيين والبلوش والأكراد واللور والتركمان والأذربيجانيين والبختياريين والقشقاي) إلى أن احتلال إيران لمناطق عرب الهولة، وإن كان قد سبق قيام الثورة الخمينية ودولة الملالي سنة ١٩٧٩م، إلاّ أن دولة الملالي لم تبادر إلى تصحيح الأخطاء أو الخطايا التي اقترفتها الدولة/ الدول التي سبقتها، والتي ثارت عليها بحجة أنها دولة ظالمة لا تلتزم بشرع الله عز وجل، ولم تبادر إلى نصرة المظلومين والمستضعفين كما زعمت ثورتُها والشعارات التي أطلقتها، بل على العكس من ذلك تماما، رسّخت احتلالها لهذه الأقاليم والبلدان، ونهبت خيراتها، وأمعنت في مسخ هويتها، واضطهاد أهلها وإذلالهم، خاصة إذا كانوا من أهل السنة.

(*) كاتب أردني.

نبذة تاريخية وجغرافية

يغيب عن بال كثير من الناس أن من بين أسباب إصرار العرب على تسمية الخليج الذي تطلّ عليه بعض دولهم، بـ «العربي»، ورفض تسميته بالفارسي، كما تريد إيران وتصرّ، أن العربَ ملكوا الخليج بضفّتيه الشرقية والغربية، أما الغربية فتقع عليها عدة دول عربية هي: الكويت والسعودية والعراق وعُمان والإمارات والبحرين وقطر، وكذلك كان الحال بالنسبة للضفة الشرقية، إذ سكنها العرب منذ ما قبل الإسلام، وقامت عليها إمارات ودول عربية، ظلت إلى وقت قريب، إلى أن طالتها يد الاحتلال الإيراني، كغيرها من البلدان والأقاليم، التي تحدّثنا عنها في الحلقات السابقة من هذه الزاوية.



خريطة الخليج العربي، التي وضعها كارستن نيبور في الكتاب الذي وصف فيه رحلته إلى الجزيرة العربية والذي نُشرت الطبعة الأولى منه في الدنمرك عام 1772م علماً بأنه قد قام برحلته عام 1761م.

ويُعتقد أن الهجرات العربية من شبه الجزيرة العربية واليمن إلى بلاد فارس بدأت قبل الإسلام، وتعزز هذا الوجود مع الفتح الإسلامي، حتى شكّل العرب أغلبية سكان جنوب فارس، واحتفظوا بعاداتهم وتقاليدهم ولهجاتهم العربية، ومذهبهم

السني، ومارسوا التجارة والصيد كما كانوا يمارسونهما على الضفة الغربية من الخليج.

ومن الأسباب التي جعلت القبائل العربية تختار جنوب فارس لهجرتها: قربها من جزيرة العرب وساحل الخليج العربي، بالإضافة إلى مناخ المنطقة الذي لا يختلف كثيراً عن بقية مناطق الخليج.

وأُطلق على هؤلاء العرب تسميات عديدة، منها: عرب فارس، وعرب برّ فارس، وعرب السواحل، وعرب الساحل والجزر، وعرب الساحل الشرقي للخليج، وسكان البنادر، ولفظة «البندر» باللغة الفارسية تعني: الميناء، أي سكان الموانئ.

كما اشتهروا باسم «عرب الهولة»، وهو الأكثر شيوعاً بين المواطنين العرب وغير العرب في هذه المناطق، رغم أنه حديث نسبياً، وهو تحريف لكلمة الحولة أو المتحولة، لعجز الفرس عن لفظ حرف الحاء، إذ يقومون بتحويله إلى هاء، والمقصود العرب الذين تحولوا في هجرات مختلفة ومتتالية من شبه الجزيرة العربية واستقروا على الشاطئ الشرقي للخليج العربي. ولا تزال غالبية السكان من العرب السنة إلى اليوم رغم الاضطهاد الذي يواجهونه.

أهم الإمارات العربية التي قامت في بلاد فارس

قامت في مناطق جنوب فارس عدة إمارات عربية، أهمها:

إمارة القواسم

أهم وأقوى الإمارات العربية التي قامت هناك، وكان ذلك بين عامي ١٧١٨ – ١٨٩٨م، وفرضت سيطرتها على جانبي الخليج، وأرهبت أساطيل الدول الأوروبية الغازية، وكانت مدينة لنجة مركز إمارتهم، وامتد نفوذهم ليشمل غالبية الجزر الواقعة بين الساحلين، وخاصة جزيرة (قاسم) التي سميت على اسمهم، وغيّر الإيرانيون اسمها إلى (قشم) كعادتهم في تغيير أسماء المناطق التي يحتلونها، وإبدالها بأسماء فارسية.

ومما يُذكر خلال دفاع القواسم عن مدينة لنجة، أن الشيخ محمد بن خليفة القاسمي، آخر شيوخ القواسم في لنجة، وخلال مقاومته للعدوان الإيراني بقيادة الجنرال دريابكي، فوجئ بطلقات ورمي كثيف من مئذنة حسينية ابن عباس من قبل الشيعة، في فريق (المحلة اللنگية) وهو حي في لنجة يسكنه الشيعة.

وإلى الآن يحكم القواسم (آل القاسمي) إمارتي الشارقة ورأس الخيمة، في دولة الإمارات العربية المتحدة.

إمارة العبادلة

قبيلة عربية تنحدر أصولها من قبيلة شمّر. كانت مساكنها القديمة في خور العديد، جنوب دولة قطر، قبل أن تهاجر إلى الساحل الشرقي للخليج العربي، ومن أسباب هجرتهم محاربة الإنجليز لهم وتدمير «العديد» أكثر من مرة، بسبب وقوف العبادلة مع الدولة العثمانية، ومكانة العديد التجارية.

وتحدث المؤرخ والجغرافي البريطاني جون غوردون لوريمر عن «بندر شيروه» التابع للعبادلة، وهو أحد الموانئ العربية على الساحل الشرقي للخليج العربي، حيث يورد في كتابه (دليل الخليج، الصادر عام ١٩٠٥م) النص التالي: (وتتكون قرية جيروه «شيروه» من ٢٠٠ منزل تسكنها قبيلة العبيدلي، وهم سنيّون، ولهم خمس سفن تجارية تسير في الخليج إلى عُمان وإلى البصرة من حين لآخر، وأيضاً خمسة قوارب لصيد اللؤلؤ تزور الساحل الغربي للخليج و ١٢ مركبا من نوع «بقارة والشوعي» للصيد وتستعمل لصيد البحر، كما تستعمل في الصيف لعمليات اللؤلؤ عند الجزيرة المجاورة «هندرابي»).

إمارة النصور

تأسست على يد مذكور بن جباره النصوري الخالدي، الذي ورد اسمه في الوثائق الفارسية باسم «عسگر خان» و«عسگر شاه». أعلن النصوري استقلال الإمارة، وأراد أن يضم لها مدينة فسا في محافظة فارس، والتي استوطنتها قبائل عربية

حجازية بعد الإسلام، كما قام بضرب عملة خاصة بالإمارة.

وفي سنة ١٢٩٧هـ / ١٩١١م تعرضت إمارة النصور للهجوم الفارسي بقيادة حبيب الله قوام، حاكم إقليم فارس، جرح فيه الشيخ مذكور، لكنه لم يترك المعركة فزاد العزم لدى جنوده وهَزموا الفرس في المعركة.

ثم توسط وجهاء الدشتية (جيران إمارة النصور)، وكان معهم حاكم فارس نفسه، وطالبوا النصوري بوقف القتال وإعلان الهدنة بدل الحرب وإراقة الدماء، وهنا وقع النصوري في الفخ وصدّقهم.

واجتمع معهم النصوري في خيمة خان الدشتية وبدل الحوار اعتقله الإيرانيون، وهو في ضمان وضيافة الدشتية، ونقلوه إلى مدينة شيراز، وفور وصوله نصبوا له المشنقة وأعدموه وهو ينزف، وتركوا جثمانه معلقا مدة ثلاثة أيام وسط المدينة(١).

إمارة آل علي

استمر حكمهم في بلاد فارس قرابة ٢٤٠ عاما (١١٥٦ – ١٣٩٦هـ)، وكانت جزيرة قيس (كيش) من أهم مراكز هذه الإمارة التي لعبت دورا مهما في تاريخ المنطقة، فقد استطاعت الانتصار على الحلف الإنجليزي الهندي العثماني الذي تشكل لمحاربتها.

إمارة المرازيق (المرزوقي)

وهم فرع من قبيلة العجمان العربية، استمر حكمهم في بلاد فارس قرابة ٢١٦ عاما، واتخذوا من قرية «مغوه»، بالقرب من مدينة لنجة، مركزا لإمارتهم، حيث كانت مغوه – في أيام عزّها – تضم ٥٠٠ منزل، وفيها –حتى الآن- القلعة المشهورة باسم قلعة مغوه، أو حصن المرازيق، وتسمى أيضا بقلعة الشيخ سلطان، نسبة إلى الشيخ سلطان بن أحمد بن راشد المرزوقى، الذي حكم بين عامى (١٣٤٨ – ١٣٧٠هـ).

وفيما سبق الإمارة سيطرت على جزيرتين في الخليج العربي، هما: فرور ونابيوه.

محاولات إيران المبكرة لاحتلال مناطق عرب الهولة

بدأت معاناة عرب الهولة مع إيران والشيعة في وقت مبكر، فمنذ تحول إيران إلى المذهب الشيعي على يد الدولة الصفوية، مطلع القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)، عمل الصفويون على تصفية الحكم العربي في بر فارس، بالتعاون مع القوى الاستعمارية، حيث أخذت بتدمير مدنهم وموانئهم، وتهجيرهم إلى دول الخليج.

وتكرر الأمر في عهد نادر شاه الأفشاري (مؤسس دولة الأفشار التي قامت على أنقاض الدولة الصفوية، وحكم بين عامي ١٧٣٦ – ١٧٤٧م)، حيث احتل منطقة الساحل الشرقي للخليج، ضمن خطة في أواخر أيامه وأيام حكمه تقضي بتهجير العرب من الجزر والسواحل الشرقية للخليج العربي ونقلهم إلى سواحل بحر قزوين، وإحلال الفرس مكانهم، ولكن مصرعه المفاجئ وزوال حكمه حال دون تنفيذ هذه الخطة الواسعة الأبعاد والتأثير.

كما عانى عرب الهولة من دولة فارس / إيران في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، في عهد الشاه ناصر الدين القاجاري (حكم بين عامي ١٨٤٨ – ١٨٩٦م)، وتجددت المعاناة في عهد الدولة البهلوية (١٩٢٥ – ١٩٧٩م)، لا سيّما مع تبنّي مؤسسها رضا خان بهلوي النهج الفارسي العنصري، ساعده في ذلك تواطؤ بريطانيا معه، رغم الوعود التي قطعتها لبعض الإمارات العربية بالمحافظة على استقلالها، والدفاع عنها في وجه الأخطار الخارجية، وقد تميّز حكم رضا خان بتوسيع حدود بلاده، وابتلاع الأقاليم والدول المجاورة، الواحدة تلو الأخرى.

وقد عبّر رضا خان عن طموحاته المتزايدة

---

(١) حامد الكناني، مقال «كي لا ننسى بصمات الرجال؛ الأمير مذكور بن جباره النصوري الخالدي»، المنشور على موقع كارون الثقافي.

وعنصريته ضد العرب، عندما أوصى ابنه وولي عهده بقوله: «لقد حررتُ الشاطئ الشرقي للخليج من العرب، وعليك أن تحرر الشاطئ الغربي».

ولم تكتفِ الأطماع الإيرانية بالمدن الساحلية والموانئ، بل امتدت إلى الجزر، فالتهمتها هي الأخرى، ومن أبرز هذه الجزر:

١- طنب الكبرى وطنب الصغرى: وكانتا تتبعان إمارة رأس الخيمة، واحتلتهما إيران – بتواطؤ بريطاني- في عهد الشاه محمد رضا بهلوي، في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٧١م، قبل أيام من إعلان استقلال دولة الإمارات.

٢- أبو موسى: كانت تتبع لإمارة الشارقة، وتم احتلالها بالتزامن مع جزيرتي طنب الكبرى وطنب الصغرى، وتقع اليوم ضمن محافظة هرمزكان الإيرانية. وفي الجزيرة إدارات حكومية تابعة لإمارة الشارقة تؤدي الخدمات للسكان، مثل مدرسة للبنين والبنات، ومركز صحي، ومركز للشرطة، إضافة إلى الخدمات الحكومية الأخرى، لكن هذه الخدمات تواجه تضييقا إيرانيا متعمدا، فقد وصف مواطنون عرب يعيشون في الجزيرة حياتهم تحت الاحتلال الإيراني بأنها بدائية، في ظل خدمات سيئة، ورفْض إيراني متواصل لتحسين مستوى التعليم والرعاية الصحية، وصيانة المنازل القديمة. وقالوا إن العلاج يتلقونه في عيادة صغيرة، ويشترون احتياجاتهم من محل بقالة وحيد، وكثيراً ما يُمنعون من الخروج أو الدخول إلى الجزيرة.

وتُعاني المدرسة الوحيدة في الجزيرة، التي يدرس فيها نحو ١٥٠ طالباً من مبانيها الخشبية، والكرفانات التي لا تصلح للتعليم، إضافة إلى الرفض الإيراني المستمر لإدخال أدوات دراسية وأجهزة تعليمية وكتب للطلاب.

ووفقاً لروايات السكان فإن الجزيرة التي تقدّر مساحتها بـ ٢٥ كيلو متراً مربعاً مقسمة إلى قسمين، أكبرهما مستوطنة إيرانية، وتتمتع بخدمات متطورة، في حين لا يجد سكان الجزء الإماراتي إلا قليلاً من تلك الخدمات.

ويضيفون «إذا مرض أحد السكان قد لا يجد العلاج، ويضطر إلى الانتظار أياماً عدة حتى يصل القارب الذي يربط السكان بالشارقة»، ويحدث أن الجانب الإيراني يرفض خروج بعض السكان، وأحياناً يمنع دخولهم إلى الجزيرة، فيعودون إلى الشارقة. كما أن السكان «محرومون من خدمة الهاتف النقال، وممنوعون من خدمات الإنترنت، والأطباق اللاقطة، ووسيلة الاتصال بهم خط هاتف وحيد، يخدم مركز الشرطة، والعيادة، ومكتب البلدية والكهرباء، التابعة لحكومة الشارقة».

ويروي المدير السابق لقسم الإعلام في بلدية الشارقة، عبد الله الشويخ، أنه «كان مشرفاً على مكتب الجزيرة في البلدية، وحاول على مدار خمسة أعوام دخول الجزيرة، لكن الجانب الإيراني قابل طلبه بالرفض»، مشيراً إلى أن «ممثل الإيرانيين، هو (الفرمندار) الذي يطلع على جواز سفر أي شخص يريد دخول الجزيرة، وهو الذي يسمح بنزوله من القارب، أو يرفض، ومن ثم يقرر عودته إلى الشارقة».

وقالت مديرة منطقة الشارقة التعليمية فوزية غريب إن «المدرسة يدرس فيها نحو ١٥٠ طالباً من الإماراتيين والوافدين، وينتظمون في المراحل التعليمية من الروضة إلى الصف الثاني عشر»، مشيرة إلى أن «المدرسة مقسمة إلى جزء مبني بالحجر، وجزء آخر عبارة عن مبانٍ خشبية». وأوضحت أن «المنطقة التعليمية كثيراً ما ترسل أجهزة تعليمية، وأدوات دراسية إلى المدرسة، لكن تلك الأجهزة تبقى في الميناء لأيام عدة، وقد يسمح الإيرانيون بدخولها، وكثيراً ما يرفضون»، وأشارت إلى أن «شحنة من أجهزة الكمبيوتر أرسلت إلى المدرسة، فبقيت في الميناء أربعة أشهر».

كل ذلك أدّى إلى خسارة عرب الهولة لأراضيهم وديارهم، وجعل بقاءهم في بر فارس صعبا، ما أدى إلى قيام الكثير منهم بهجرة عكسية (أي من بر فارس إلى بلدان الخليج العربي) على مدى سنوات طويلة.

أهم الممارسات الإيرانية التي دفعت عرب الهولة للهجرة المعاكسة

- ضغط الحكومة المركزية على شيوخ القبائل، ومحاولة الحطّ من مكانتهم.
- سنّ قانون للتجنيد الإلزامي، بعد أن كان الشباب في خدمة شيوخهم.
- إجبار الفتيات على خلع الحجاب، ونزع (البراقع) كجزء من التوجه العلماني الذي تبنّاه رضا خان في إيران بعد توليه الحكم (وابنه محمد من بعده)، متأثرا في ذلك بسياسات مصطفى كمال أتاتورك في تركيا.
- رفع ضريبة الجمارك على السكان، وإرهاقهم بالضرائب، والتدخل في تجارتهم ومصادر رزقهم.
- التدخل في شؤونهم الخاصة والعامة، ومن ذلك فرض قانون يمنع السفر من دون إخذ إذن من السلطات الإيرانية.
- تعيين حكام من الفرس وغير العرب لإدارة المناطق العربية المحتلة.
- جمع السلاح من المدن والقرى العربية، وغيرها، وصدور قانون بذلك سنة ١٣٤٨هـ.
- تشجيع الإيرانيين الفرس على الإقامة والاستيطان في المناطق العربية، ومن ذلك إقامة جسر جوي بين بعض المناطق الفارسية والجزر العربية لتسهيل قدوم الفرس.
- أدت التهديدات الإيرانية المستمرة إلى حالة من عدم الاستقرار في الحياة اليومية لسكان الجزر والساحل.

وإضافة إلى الأسباب المتعلقة بالسياسات الإيرانية القمعية والعنصرية، ثمة أسباب أخرى دفعت عرب الهولة للهجرة العكسية، منها:

١- الفقر الذي بدأ ينتشر في مناطق عرب فارس، ومن أسبابه الجفاف الذي أصاب المناطق العربية سنة ١٣٦١هـ، حتى أشرف الناس على الهلاك، وسمي بعام الهيلك.

٢- انتعاش الأوضاع على الضفة الغربية للخليج، لا سيما ازدهار الغوص والبحث عن اللؤلؤ.

هل مناطق عرب فارس/ الهولة داخلة ضمن حدود ومسمى الأحواز؟

يُعتبر هذا الأمر محل خلاف بين فريقين، يرى الأول منهما أن عرب فارس (الهولة) يشكلون الجزء الجنوبي من الأحواز، في حين يشكل ما يعرف الآن بخوزستان (عربستان) الحدود الشمالية للأحواز، أي أن الأحواز تشمل كل المناطق العربية، وتمتد جنوبًا لغاية بندر عباس ومضيق باب السلام (هرمز). وبذلك تكون مساحة الأحواز ٣٧٥ ألف كيلومتر مربع[١]، أو أقل من ذلك بقليل[٢]، مناصفة بين القسمين الشمالي والجنوبي، اللذين لا يفصل بينهما أي فواصل جغرافية أو حواجز طبيعية[٣].

وبموجب الرأي السابق بأن الأحواز تشمل جميع المناطق العربية في إيران، تكون الأحواز قد توزعت على ٣ محافظات، هي: خوزستان، وبوشهر، وهرمزكان، وهذه المحافظات الثلاث تشكل، حوالي ٨٥ ٪ من مجموع سكان ومساحة إقليم الأحواز العربي المحتل. وتبقى نسبة ١٥ ٪ من سكان الأحواز ومساحة إقليم الأحواز موزعة على محافظات إيرانية أخرى مجاورة وهي: عيلام،

---

(١) صباح الموسوي، الأحواز الإقليم العربي المغتصب، ص ٢٦، ومقال «الأحواز بين السؤال والجواب»، على شبكة الأحواز، على الرابط: http://al-ahwaz.com/arabic/history/ahwazq&a/ahwazq&a8.htm

(٢) د. خالد المسالمة، الأحواز الأرض العربية المحتلة، ص ٣٠.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٣.

وجهار محال بختيارية، وكهكيلوية وبوير أحمد، ولرستان، وأيضاً محافظة فارس. وتستأثر محافظة خوزستان بنصف عرب الأحواز[1].

لكن الرأي السابق يجد له معارضين، يرون أن عرب الأحواز عراقيون، ويتحدثون اللهجة العراقية، وينتمون للمذهب الشيعي، وعلاقتهم بالحكومة الإيرانية سيئة بسبب فقرهم وميلهم للاستقلال، وبسبب الإعدامات التي تقوم بها إيران بحق المعارضيين منهم.

أما عرب الساحل الشرقي للخليج والجزر فخليجيو الأصل والثقافة واللهجة والتقاليد، وينتمون لنفس قبائل الإمارات وعُمان والبحرين والكويت، وعلى المذهب السني، وعلاقتهم بالحكومة الإيرانية ليست بالسوء الذي عليه علاقة الأحوازيين بها.

ويقول أصحاب هذا الرأي إنه لم يكن هناك اتصال تاريخي بين عرب الساحل الشرقي للخليج، وعرب الأحواز[2]، وإن عرب الساحل أنفسهم يرفضون أن يُعتبروا أحوازيين.

كما أن هناك من يشير إلى وجود اختلافات بين طبيعة المنطقتين، ففي حين تمتاز منطقة الأحواز الشمالية بخصوبة الأرض ووفرة المياه، يغلب على الجنوبية الطابع شبه الصحراوي وقلة المياه وارتفاع درجة ملوحة الأرض، إضافة إلى قلة الكثافة السكانية في الجنوب، مقارنة بالشمال.

أهم المراجع

١- م. محمد غريب حاتم، تاريخ عرب الهولة/ دراسة تاريخية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٢- صباح الموسوي، الأحواز الإقليم العربي المغتصب، منتدى المفكرين المسلمين، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

٣- د. خالد المسالمة، الأحواز الأرض العربية المحتلة، مركز الدراسات الألمانية – العربية، بوخوم (ألمانيا)، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م.

- **صحف ومواقع:** شبكة الأحواز، موقع كارون الثقافي، شبكة البصرة، صحيفة الإمارات اليوم، الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

---

(١) المصدر السابق، ص ٣٠.

(٢) الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) على الشبكة العنكبوتية، على الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%82%D9%84%D9%8A%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%87%D9%88%D8%A7%D8%B2#cite_note-2 -



التشيع ليس مسألة كمية!

بوزيدي يحيى(*) – خاص بالراصد

يصرّ بعض الفاعلين في المجال السياسي على التقليل من أهمية خطر التشيع على الدول المغاربية، والجزائر من بينها، انطلاقا من أن أعداد المتشيعين قليلة جدا؛ ولا يمكن أن تشكل خطرا على المجتمع؛ وأن هذه الحالات الفردية يجب أن لا ننجر وراءها لاختلاق مشكلة لا أساس واقعيا لها.

ومع الإقرار بأن أعداد المتشيعين تبقى بسيطة مقارنة بحجم المجتمع الجزائري؛ كما أن تضخيمها يصب عن غير قصد في مصلحة المتشيعين، الذين يضخمون أعدادهم من أجل شرعنة وجودهم كأقلية، إلا أن هذا ليس مبررا للتهوين من الخطر؛ خاصة وأن مَن يقارب الموضوع من هذه الزاوية قياداتٌ محسوبة على الحركة الإسلامية، فضلا عن أن هذه القضية لا توزن فقط من خلال المقاربة الكمية وإلا نتج عن ذلك قراءة تنمّ عن خلل في فهم المشكلات السياسية والاجتماعية التي يفترض أن حلها منوط بتلك القيادات. ولتفنيد هذا المدخل الكمّي في فهم «خطر التشيع» سنناقشه في المحاور التالية:

التشيع من منظور اجتماعي: ظاهرة محتملة

لم يشهد تاريخ البشرية ولادة حركة اجتماعية أو دينية بصورة مكتملة من وهلتها الأولى؛ فجميعها تمر بمراحل عديدة تبدأ بفكرة تأتي بها شخصية ما، سواء كانت دينية أو سياسية أو اجتماعية، تنشر مجموعة من المبادئ والأهداف، وتكون الاستجابة لها متفاوتة لاعتبارات ذاتية تتعلق بطبيعة تلك الأفكار؛ والكاريزما التي تتمتع بها تلك الشخصية، وأخرى تتعلق بالبيئة التي تنشأ فيها تلك الحركة، حيث يتوقف انتشارها على مدى ارتباط المجتمع بها.

وبالنسبة لحالة التشيع في الجزائر، فإن الآراء التي هوّنت منها كانت مبكرة جدا؛ فمنذ الوهلة الأولى لطرح الموضوع على طاولة النقاش السياسي والاجتماعي بادر هؤلاء إلى نفي وجودها كظاهرة واحتمالات أن تتمدد في المجتمع، وأنها ستبقى في إطار الحالات الفردية الشاذة التي لا يقاس عليها، ومن الخطأ الجسيم، تأسيسا على ذلك، جعلها مبررا للعداوة مع إيران التي تقدم خدمات جليلة للقضايا الإسلامية في مواجهة أعداء الأمة.

وبالتالي يظهر أن هذا التصور لا يعدو أن يكون أحكاما مسبقة غير مؤسسة على منطلقات موضوعية، إذ يُلزم إدراك الموضوع وفهمه على الوجه الصحيح الرجوع إلى أهل الاختصاص الذين يمتلكون الأدوات العلمية لتناوله والخروج بنتائج أقرب لوصف الموضوع وتفسيره والتنبؤ بمستقبله.

ويُغفل مَن يركز على الجانب الكمي في موضوع التشيع وينفي ارتقاءه إلى مستوى الظاهرة الاجتماعية، أن السياق الاجتماعي في تناوله يتطلب الأخذ بعين الاعتبار مؤشرات أخرى تجعل منه

(*) كاتب جزائري.

ظاهرة محتملة على المستويين المتوسط والبعيد إذا لم تتخذ الإجراءات القانونية والسياسية والاجتماعية والدينية اللازمة لاحتوائها. فهناك العديد من خصائص الظاهرة الاجتماعية تتوفر في التشيع، كوجود مجموعة من الأفراد يتبنون أفكارا محددة يسعون إلى نشرها، ولهم إطار مؤسساتي يجمعهم، وقيادة توجههم، ويبقى فقط حجم الانتشار الذي يتوزع على نطاق جغرافي واسع، ولا ينحصر في منطقة صغيرة؛ وإن كان بشكل قليل جدا إلا أنه قد يتطور مستقبلا؛ وذلك لخصوصية الظواهر الاجتماعية التي يصعب التنبؤ بها، نظرا لتعقيد الذات البشرية وكيفية تأثير مختلف العوامل فيها.

ويمكن وصف التشيع بشكله الحالي بالمشكلة المجتمعية، إذ يهدف إلى تغيير القيم السائدة في المجتمع، وأنتج ردود أفعال سلبية ما زالت محصورة في العنف اللفظي، لكن لا يوجد أي ضمان لعدم انتقالها إلى عنف جسدي كما يحصل في دول أخرى.

وحين يضاف إلى البعد الاجتماعي البعد الديني تصبح المسألة أكثر تعقيدا، نظرا لخصوصيات الظاهرة الدينية؛ وانعكاساتها على أتباعها، فالقداسة التي تحيط بالمعتقدات التي يتبناها أفراد الجماعة تجعلهم أكثر استعدادا للتمسك بها ونشرها والتضحية بأنفسهم من أجلها، كما أنها تصبح حركة أكثر تماسكا، وبالتالي قدرة على الاستمرارية، وهو ما يظهر في بعض المؤشرات التي سنتناولها في المحور التالي.

منحى تصاعدي واستمرارية:

تحيل فكرة العدد القليل أيضا إلى أن التشيع يبقى حالة عابرة سرعان ما تزول نظرا لعدم وجود بيئة مناسبة لاستمرارها وانتشارها مما سيؤدي إلى اضمحلالها، واختبار هذا التصور يدفع لطرح سؤال جوهري عن التشيع في بداياته ومآلاته الحالية. فقبل ثلاثة عقود فقط لم يكن هناك أثر للتشيع في الجزائر باستثناءات محدودة جدا، لنشهد منذ الثورة الإيرانية في ١٩٧٩ بدايات تشيع سياسي انتقل بسرعة إلى تبني المعتقدات الدينية الشيعية، وبدأ يسير في منحى تصاعدي، من حالات فردية متناثرة إلى تجمعات صغيرة في شكل أسر، وبينما كان تلقي المعتقدات خارجيا؛ أصبح داخليا من خلال دعاة متشيعين، وتطور حتى أضحت تقام اليوم في مدن جزائرية، وفي أماكن عديدة طقوسٌ شيعية.

ومع كل حدث سياسي لصالح إيران كانت تزداد حركة الدعوة إلى التشيع كما حصل في محطة ٢٠٠٦ مع حزب الله، على سبيل المثال لا الحصر. وتراجع التشيع في الفترة الأخيرة نتيجة لسياسات إيران في المنطقة لا يعكس «صوابية» الطرح الذي كان يهوّن من خطر انتشار التشيع، ولا يدل على رؤية بعيدة المدى بدليل أنه لم يكن يتوقع أبدا أن يقوم حزب الله بما يفعله الآن في سوريا والعراق، والتحولات إذن هي نتيجة سياق خارجي، وبافتراض إزاحة الانتفاضات الشعبية في المنطقة العربية من مسار الأحداث، وما ترتب عنها من تحولات فإن أصحاب وجهة النظر هذه كانوا سيواصلون نفس الخطاب في التقليل من أهمية خطر التشيع واتهام من يثيره بالطائفية، وهذا يكشف عن مأزق خطير تعيشه هذه النخب التي لا تمتلك أي رؤية استشرافية، وتتعامل مع الأوضاع بما يمكن للملاحظ العادي اكتشافه؛ بل أكثر من ذلك، مارست الكثير من التضليل للرأي العام من خلال خطابها التبسيطي للموضوع.

وفي هذا السياق يجب أن نأخذ بعين الاعتبار أن مسألة انتشار التشيع ترتبط بمعضلة السريّة التي تحيط به خاصة مع وجود أصل ديني (التقية) يزيدها غموضا، - وهي ميكانيزم (آليّة) يمنحه على سبيل المثال القدرة على التكيف مع المستجدات، وهذا ما يلاحظ في نشاط المتشيعين، حيث لما تشتد الحملات الإعلامية ضدهم يتراجعون بشكل كبير ولما تهدأ يعاودون نشاطهم، فلطالما أنكر المتشيعون وجود حسينيات سرية في الجزائر، واستنكر غيرهم ذلك متسائلين عن أماكنها؛ حتى

قدموا بأنفسهم دليلا ماديا عليها بنشرهم فيديوهات لإحداها في مدينة وهران، وهذه السلوكيات مخالفة للقانون يفترض معاقبة ومحاسبة من يقوم بها. فهل يمكن اعتبار تجمع أكثر من مئة شخص ينحدرون من ولايات مختلفة لربما؛ في مكان يصطلحون عليه حسب عقيدتهم «حسينية» ويؤدون فيه منذ سنوات طويلة طقوسا تختلف كليّة عن معتقدات مجتمعهم، ويسعون لنشر تلك المعتقدات في مجتمعهم حسب ما تتيحه الظروف، هل يمكن اعتبار كل هذا حالة فردية معزولة لا تشكل أي خطر على المجتمع الجزائري؟

والأمر نفسه ينطبق على عددهم الذي لا نود المبالغة فيه كما سبق الإشارة، ولكن هذا لا ينفي انتشارهم – وإن بأعداد محدودة- في كل ولايات الوطن، إذ تنشر دوريا تقارير صحفية عن أنشطتهم المتنوعة هنا وهناك، والتي لا زال ينظر إليها كسلوكيات فردية معزولة، ولكن لو أخذت بشكل كلي وتم رصدها جميعا – دون الحديث عن الأنشطة التي لا يتناولها الإعلام- فإنه يتضح مدى انتشارها، فلا تكاد تخلو جامعة من أنشطة المتشيعين، وتواترت الأخبار عن أنشطتهم في بعض المساجد، والجمعيات والأحزاب السياسية، فضلا عن نشاطهم المستمر في مواقع التواصل الاجتماعي. ونخشى أن نصحو يوما على أحياء شيعية بالكامل وقد بدأت إرهاصات ذلك تظهر من اقتران بعض الأحياء في مدن جزائرية بالشيعة.

الذاتية والتوجيه:

يحيل مبدأ «العدد» في معالجة موضوع التشيع أيضا إلى «العفوية» و«الانعزالية»؛ وبذلك فإنه يحدث قطيعة بين الاجتماعي والديني والسياسي، رغم عديد الأدلة التي تكشف ذلك الترابط بين الأبعاد الثلاثة، وخطورة هذا الفصل تكمن في استبعاد الدور السياسي في الانتقال بالظاهرة من الفردية والانعزالية إلى الترابط والانتشار من جهة، ومن جهة أخرى الاستثمار فيها رغم محدوديتها في تنفيذ أجندة سياسية، وهذا ما يتضح من أنشطة المتشيعين الإعلامية التي تعمل على تبرير سياسات إيران في المنطقة، والمساهمة في شيطنة خصومها.

فحسب هذا التصور فإنّ جلّ حالات التشيع فردية ومعزولة هنا وهناك، ولا يمكن بذلك أن تشكل خطرا على المجتمع، وهو هنا يغفل و/أو يتغافل عن حقيقة أن الواقع أبعد بكثير من هذه النظرة السطحية، فكل المتشيعين يشيرون عند عرض تجارب «استبصارهم» - كما يعبّر عنها شيعيا- إلى تأثرهم بشيعة من المشرق العربي الذين احتكوا بهم في الجامعات وغيرها من الفضاءات، وبعد تشيعهم يبذلون الكثير من الجهود في سبيل الدعوة إلى نشر معتقدهم الجديد؛ وهكذا تتوسع الحلقة تدريجيا لتصبح ظاهرة، والدعوة إلى التشيع ليست عفوية، ومداخلها مدروسة بعناية والمرجعيات الشيعية في دروسها، ومحاضراتها، ومواقعها الإلكترونية لا تنفكّ عن الحديث عن أنشطة لها ولطلابها في دول مختلفة لنشر التشيع وافتتاح مراكز تبشير دينية، ومدارس ومستشفيات لهذا الغرض.

وحجم النشاط وأشكاله تختلف حسب ما تسمح به الدولة المستهدفة، وكلما أتيحت مجالات لنشر التشيع إلا واستثمرت فيها هذه المراكز معتمدة على أتباعها في تلك الدول، وعلاقة المتشيعين بالعلماء الشيعة عضوية يخضع فيها المتشيع إلى توجيهاتهم المتعلقة بالجانب الطقوسي والسلوك الاجتماعي والسياسي. فبخصوص العلاقة بالمرجعيات الشيعية، قال أحد المتشيعين سابقا بأن الأمر سهل، فبالإضافة إلى الأسفار، والحسينيات المقامة هنا، بعدة منازل أو قاعات الحفلات، يتم اختيار العناصر ذات الولاء الشيعي، لتتم البيعة مع المرجعية الشيعية في إيران عن طريق سكايب، ليتم توطيد العلاقة بعدها بلقاءات مباشرة مع قيادات شيعية، بالجزائر أو خارجها بطريقة سرية، تعرف

عند أهل الشيعة بالتقية(١).

والتوجيه الخارجي صرح به وزير الشؤون الدينية محمد عيسى حين حذر من مخطط عالمي يريد تفريق الجزائريين بسبب انتماءاتهم، قائلا: «الأفكار التي تصل الجزائر وراءها دوائر مخابرات عالمية»، مشيرا إلى مخططات أجنبية تقف وراء الفتنة المذهبية في الجنوب، وفي غرداية التي عَرفت أعمال عنف طيلة أشهر بسبب صراع المذاهب(٢). واعتبر في تصريح آخر أن «ظاهرة التشيع بالجزائر هي محاولة لإدخال سياسة توسعية واستخباراتية في نشر الأفكار بالجزائر(٣).

وجاءت لاحقا مبادرة السفارة العراقية التي أعلنت عن تسهيلات للمتشيعين لزيارة المدن العراقية؛ وهو ما اعتبره الوزير نفسه تدخلا في الشؤون الداخلية للجزائر. كما رفض تلبية دعوة السفير الإيراني، رضا عامري، لحضور الإفطار السنوي بمناسبة فعالية «يوم القدس العالمي» التي شاركت فيها شخصيات دبلوماسية وسياسية وثقافية محلية. و«تغيب الوزير عيسى عن الفعالية الإيرانية، يأتي بالتزامن مع تغير خطابه مع أطراف أظهرت تدخلا في المرجعية الدينية للجزائريين بعد اتهامه علنًا وبشكل غير مسبوق للسفير العراقي لدى بلاده عبد الرحمن حامد الحسيني بالقيام بمساعٍ للتشييع». وفُهم موقف وزير الأوقاف الجزائري من رفض حضور مأدبة الإفطار السنوي بسفارة طهران، على أنه ربما تعبير عن انزعاجه من «دور إيراني» في الخطوة التي بادرت إليها مؤخرًا سفارة بغداد حين أعلنت عن تسهيلات استثنائية لتمكين الجزائريين من السفر إلى مقدسات دينية بينها مزارات شيعية بالعراق(٤).

والموقف الجزائري من السياسات الإيرانية في نشر التشيع ليس الوحيد، بل ربما هو آخرها، فقد توترت علاقات إيران مع العديد من الدول على خلفية نشر التشيع كالسودان، والمملكة المغربية، وماليزيا التي جرّمت الدعوة إلى التشيع، كما أن تقريرا للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين حول التشيع في إفريقيا قدم حقائق مدعومة بالصور والأسماء للنشاط الشيعي في القارة السمراء، وبيّن حجم انتشاره في كل دولها، والتفاوت الذي رصده لا ينفي حقيقة أن السفارات الإيرانية، بالتعاون مع الشيعة العرب، تقف وراء أنشطة نشر التشيع، وهي تابعة لدولة واحدة وسياسة خارجية واحدة؛ بقيادة واحدة؛ وبالتالي فإن تلك الأنشطة دليل كاف على ما تقوم به السفارة الإيرانية في الجزائر، أو على الأقل ما تحاول أن تقوم به كلما سمحت لها الظروف بذلك(٥).

والمؤسسات الشيعية في إيران والمشرق العربي لم ولن تقف مكتوفة الأيدي أمام التحولات الجارية وتسعى لتدارك انعكاساتها السلبية على حركة الدعوة للتشيع التي ازدهرت في العقود الثلاثة الماضية. وذلك التناغم بين الأذرع الإعلامية والسياسية الشيعية حول مختلف القضايا، وتوجيه الخطاب نحو المجتمعات السنية دون غيرها، يكشف بما لا يدع أي مجال للشك حقيقة المشروع الشيعي، ويكفي لكل لبيب استهداف الشيعة

(١) ٨٠٠ عائلة من تبسة تشيعت وتمارس طقوسها في السرّ، الشروق الجزائرية، ١٩/٠٧/٢٠١٤، على الرابط:
http://www.echoroukonline.com/ara/articles/210993.html

(٢) زهية رافع، جمعيات ثقافية ورياضية تروّج للتشيّع في الجزائر، البلاد الجزائرية، ٢٠١٥/٠٢/١٠، على الرابط:
http://www.elbilad.net/article/detail?id=٣١٦٠١

(٣) وزير الأوقاف: التشيع بالجزائر يكشف سياسة توسعية، العربية نت، ٢٠١٤/٠٦/٢٧، على الرابط:
http://www.alarabiya.net/ar/north-africa/algeria/2014/06/27/%D9%88%D8%B2%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%82%D8%A7%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B4%D9%8A%D8%B9-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1-%D9%8A%D9%83%D8%B4%D9%81-%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8%AA%D9%88%D8%B3%D8%B9%D9%8A%D8%A9.html

(٤) جلال مناد، «أزمة التشيع» مع العراق تلقي بظلالها على العلاقات الجزائرية الإيرانية، إرم نيوز، ٢٠١٦/٠٧/٠٣، على الرابط:
http://www.eremnews.com/news/world٥١٨٧١٧/

(٥) لتفاصيل أكثر، انظر: التشيع في إفريقيا، بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات، ط ١، ٢٠١١.

لأطفال السنة من خلال الفضائيات الموجهة لهذه الفئة كإشارة لطبيعة الأهداف وحقيقة التقريب المراد[1].

وهذا المؤشر عند استبعاده في فهم آليات عمل التشيع سيؤدي إلى نتائج خاطئة حتما. والقيادات السياسية تدرك حقيقة هذا الوضع بحكم موقعها السياسي الذي يمكنها من التواصل مع مختلف الفاعلين. ولكن للأسف نجد إسلاميين جزائريين لا يلتفتون إليها.

هاجس الكاريزما ... أمثلة من الحاضر والماضي

من جانب آخر فإن جل الحركات الاجتماعية والدينية بشكل خاص ترتبط بقيادات كاريزمية، والخميني من بينها، إذ استطاع من خلال نشاطه في معارضة الشاه وأشرطة الكاسيت لمحاضراته التي كانت توزع في إيران إنجاح ثورة ١٩٧٩؛ ومن ثمة أصبح ملهما لقيادات الحركات الإسلامية بشقيها السني والشيعي، والنفوذ الذي حققته إيران في المنطقة يعود في جزء كبير منه لتأثيراته تلك، كما أن النشاط الشيعي استند لاحقا على قيادات كاريزمية كحسن نصر الله، الأمين العام لحزب الله، الذي شكل ظهيرا إعلاميا قويا غطى على السياسات الإيرانية في المنطقة.

والأمر نفسه ينطبق على بدر الدين الحوثي، الذي بعد اعتناقه ولاية الفقيه ونشرها في اليمن، أصبحت حركته (الحوثية) تؤرق الدولة اليمنية، وتسببت في حروب متتالية ما زالت نيران آخرها مشتعلة. وفي المنطقة المغاربية يعد محمد التيجاني التونسي الشخصية الكاريزمية المؤثرة على حركة التشيع في المنطقة؛ وكُتبه من الأساسيات المعتمدة في تلقين العقائد الجديدة للمتشيعين.

كما أنه على المستوى المحلي في الجزائر يعد المدخل الكاريزمي من المداخل الأساسية لنشر التشيع، خاصة على مستوى الجامعات والمتوسطات والثانويات، حيث يمثل الأساتذة القدوة والشخصية المؤثرة على تلامذتهم، ولطالما يحدد التلميذ مستقبله بناء على الصورة التي يرسمها على أستاذه. وتسعى الحوزات الشيعية إلى صناعة مرجعيات محلية وتصديرها لدولها لتنفيذ مشروعها، وهذا ما نراه في العديد من الدول الإفريقية، وحتى في المنطقة المغاربية، حيث تقدم عبر وسائل الإعلام الشيعية شخصيات مغاربية لمخاطبة المجتمعات بأبناء بيئتهم كادريس هاني بالمملكة المغربية، وهذا البعد المحوري في تشكل الظواهر الاجتماعية يجب الانتباه له واحتواء أي حالة محتملة لتجنب تجارب تاريخية سابقة.

بالعودة لبعض النماذج من التاريخ يتأكد تهافت مقاربة مثل هذه الأخطار من زاوية عددية، لعل أهمها ما تشهده سوريا اليوم، التي يشكل البعد الطائفي أحد أهم أسباب استدامة الأزمة وانتشارها وتعقيدها، نظرا لارتكاز النظام السياسي على أتباع طائفته، الذين يستميتون في الدفاع عنه، هذه الطائفة (أي النصيرية) لم تكن قبل أحد عشر قرنا سوى رجل منشق عن الطائفة الشيعية «أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري» زعم أنه البابُ إلى الإمام الحسن العسكري، وأنه وارثُ علمه، والحجة والمرجع للشيعة من بعده، وأن صفة المرجعية والبابية بقيت معه بعد غيبة الإمام المهدي.

قدم هذا النميري إلى سوريا واستطاع تشكيل أقلية كان لها العديد من المحطات في تاريخ سورية، أبرزها في العصر الحديث بتأسيس دولة خاصة بهم من طرف الاحتلال الفرنسي في عشرينيات القرن الماضي ثم تسللهم للتجمعات الوطنية في سوريا، واشتداد نفوذهم في الحكم السوري منذ ١٩٦٥م بواجهة سُنية ثم قيام تجمع القوى التقدمية من الشيوعيين والقوميين والبعثيين بحركته الثورية في

(١) كنموذج على محتوى قناة طه واستراتيجيتها في نشر التشيع بين السنة وترسيخه عند الشيعة، انظر: الهيثم زعفان، التشيع الناعم: قناة طه للأطفال نموذجًا، مفكرة الإسلام، ٢٠١٢/٠٩/١٠، على الرابط:
http://islammemo.cc/Tkarer/Tkareer/2012/09/10/155462.html

١٢ مارس ١٩٧١م، وتولى العلويون رئاسة الجمهورية بقيادة حافظ الأسد ثم ابنه بشار[١]. هذا الأخير الذي يحرق سوريا منذ خمس سنوات بدعم دولي أهمّه من القوى الشيعية ممثلة في إيران والتنظيمات الشيعية الأخرى؛ وعاد مجددا سيناريو «الدولة العلوية» كخيار أخير لهذه الطائفة في حال سقوط النظام.

ما يهم من هذا العرض الموجز هو التساؤل عن موقف النخب الدينية والسياسية التي عايشت مؤسس هذه الفرقة وموقفها منه؛ لا شك أن البعض منها لم يُعر له اهتماما كبيرا كونه جاء من خارج بلاد الشام، ولا يمثل إلا فئة قليلة جدا وبأفكار شاذة لن تلقى أي قبول؛ فمن يصدّق رجلا يدعي النبوة والرسالة، ويغالي في حق الأئمة وينسبهم إلى مقام الألوهية[٢]. ولكن الحركة الاجتماعية لا تساير هذا الفهم، ولها نواميسها الخاصة التي تستدعي استحضار كل السيناريوهات المحتملة وترجيح الأسوأ مع المشكلات الاجتماعية لتجنب أكبر قدر من آثارها السلبية.

الخلاصة:

تنتظر النخب التي تقارب التشيع كميا انطلاقا من «العدد» أو «الحجم» أن تصحو على واقع اجتماعي ينتشر فيه المتشيعون في جغرافية البلد، ويجهرون بأنشطتهم، وحسينياتهم تلطم على مرمى حجر من مقراتهم؛ يومها فقط يقرون بالتشيع وخطره، ولكن من سيهتم حينها لآرائهم ومن يلتفت لمن ينبه من خطر أصبح ماثلا أمامه؟

ولا شك أن هذا فهم خاطئ للمشكلات الاجتماعية لا يختلف عن مقاربتهم للقضايا السياسية حين كانوا يتهمون من ينبّه من خطر التشيع بممارسة الطائفية؛ ويضربون المثل بدور حزب الله المقاوم مع حماس وتجاوزه ثنائية السنة والشيعة، ليكتشفوا مع الثورة السورية حقيقته، وتوارى ذلك الخطاب الوحدوي، وراحوا ينتقدون الحزب على استحياء، ولكنهم في الوقت نفسه واصلوا خطابهم التهويني من خطر التشيع. وبدل غضهم الطرف جملة وتفصيلا عن الموضوع فإنهم يوجهون بشكل مستمر انتقاداتهم لمن يثيره ولا يلتفتون مطلقا إلى الطرف الآخر وحقيقة الأهداف الشيعية، ومرادها من نشر التشيع.

تكفي نظرة على استهداف النشطاء الشيعة للجالية المغاربية في الدول الغربية، والحركة الكبيرة لنشر التشيع في إفريقيا والمؤسسات الظاهرة للعيان في الكثير من الدول الإفريقية برعاية إيرانية وشيعية لمعرفة مستوى وطبيعة تلك العلاقة التي تعلن عليها وسائل الإعلام الشيعية نفسها. والتي تؤكد أن هناك إرادة سياسية ودينية خارجية تسعى لنشر التشيع في الجزائر، وتصوغ استراتيجية لذلك، وتسخّر موارد مادية لتحقيق الأهداف المسطرة، وأن تحركها يبقى مرهونا بالمساحة التي يسمح لها بالنشاط فيها، وكلما وجدت فرصا أكبر فإنها ستستثمرها بكل قوة.

كما يتضح أن هناك دورا اجتماعيا وسياسيا للمتشيعين، يتمثل الأول في إحداث تصدعات بدأت معالمها تظهر فيما يتناقل إعلاميا بين الفينة والأخرى عن خلافات تنشب في بعض المساجد ترتبط في أحد أبعادها بالتشيع كما حصل في باتنة ووهران ومعسكر، أو داخل المدارس وجمعيات المجتمع المدني مثل الكشافة الإسلامية. أما الدور السياسي فيظهر من الأنشطة التي يقوم بها المتشيعون عبر مختلف وسائل الإعلام في المنافحة عن المواقف الإيرانية والدفاع عن سياساتها وتبريرها، وأيضا في الحملات التي تقام ضد الأصوات الرافضة لها، وهذا الدور يظهر بشكل أكبر في مواقع التواصل الاجتماعي.

وفي المحصلة الأخيرة يمكن القول إن هذه النخب لا تدرك أن التحذير من التشيع يأتي في سياق «الوقاية خير من العلاج»، وفي إطار تحصين

---

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، النصيرية، موقع صيد الفوائد، على الرابط:
http://www.saaid.net/feraq/mthahb/35.htm

(٢) المرجع نفسه.

الأمن الهوياتي، بالتنبيه على ضرورة عدم فسح المجال لهذا المشروع، لتحصين المرجعية الوطنية الذي يبقى مطلبا يجتمع حوله كل الفاعلين في الحقلين السياسي والديني؛ ولا ضير أن يكون التشيع أحد التهديدات المحتملة التي يجب أخذها بعين الاعتبار في هذه الاستراتيجية، وبالتالي فإن التشغيب الذي يمارسه هؤلاء على المحذرين من خطر التشيع يعيق الجهود الرامية لحماية المرجعية الوطنية بشكل غير مباشر. ويكفي على الأقل الصمت وعدم التشويش على من يفعل ذلك، بدل مهاجمته وتسخيف جهوده، وفي الوقت نفسه تطييب خاطر الإيرانيين والشيعة.

حقائق جديدة عن نسبة السُنة في العراق؟ (الشمس لا تغطى بغربال)

سمير الصالحي(*) – خاص بالراصد

مع اقتراب معركة الموصل أعادت وكالات الأنباء والفضائيات التذكير بالتخوفات التي أثارها كولين ماكينيس ممثل منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) بأنّ عدد النازحين في العراق قد يصل إلى عشرة ملايين بنهاية العام ٢٠١٥، هذا الخبر الذي مرّ عليه سنة أعادت نشره بعض القنوات الفضائية من جديد[1].

وقد جلب هذا انتباهي لأني كنت سابقا قد كتبت مقالاً في مجلة الراصد في سنة ٢٠١١ بعد انتخابات ٢٠١٠ بعنوان: نتائج مشاركة السُّنة في الانتخابات العراقية ملاحظات واقعية[2]، بينت فيه من خلال أرقام الانتخابات العددَ التقريبي لسُنة العراق، وفي هذا المقال نعيد بحث عدد العرب السنة من خلال أمرين:

الأول: تصريح ممثل اليونيسيف، وهو مصدر محايد يتحدث عن المهجرين من العراقيين نتيجة ما يحدث في العراق منذ أواسط سنة ٢٠١٤.

الثاني: ما أصدرته وزارة التخطيط العراقية في العام الماضي كذلك من إحصائية تقديرية للعراق يظهر فيها أن سكان العراق بلغ ٣٦ مليونا في سنة ٢٠١٤، كما أن وزير التخطيط الحالي عبد الزهرة هنداوي صرّح لأكثر من صحيفة أن سكان العراق في سنة ٢٠١٦ وفق التقديرات بلغوا ٣٦ مليونا[3].

والغاية من هذا البحث البسيط تحديد عدد أهل السنة من خلال المعلومات الجديدة؛ لنؤكد أن ثمة محاولات مستمرة لتغطية الحقائق وتغييبها في مسلسل قديم منذ أن احتل البريطانيون العراق بعد الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٨.

نسبة العرب السنة:

يبين تصريح كولين ماكينيس ممثل اليونسيف أن عدد النازحين سيصل بعد معارك الموصل إلى عشرة ملايين، ومعلوم للجميع أن معارك طرد داعش تمت في مناطق المحافظات السنية فقط (الأنبار، صلاح الدين، ديالى، نينوى، القسم العربي من كركوك «الحويجة»، مناطق سنة العرب في شمال بابل جرف الصخر وما حولها)، وقد هُجّر أغلب سكان هذه المحافظات إلى مختلف مناطق العراق.

ونسبة قليلة من المهجرين كانت من شيعة مدينة تلّعفر بالموصل هجروا إلى وسط جنوب العراق، أما شيعة محافظة صلاح الدين فلم يهجروا ويتركزون في منطقتي (بلد، والدجيل)، وكذا لم يهجر شيعة ديالى (مدينة الخالص ومدن صغيرة)، وكذا هُجر

(*) كاتب عراقي.

(١) موقع إذاعة الأمم المتحدة، بتاريخ ٢٠١٥/٦/٣٠، على الرابط: http://www.unmultimedia.org/arabic/radio/archives/172664/#.V5SiR9J97IU

(٢) نشر في العدد ٩٢، صفر ١٤٣٢هـ، الموافق ٢٠١١.

(٣) موقع الغد بريس بتاريخ ٢٠١٦/٧/١٦، على الرابط: http://alghadpress.com/ar/news/60275/%D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%88-%D8%B9%D8%AF%D8%AF-%D8%B3%D9%83%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85-%D9%A2%D9%A0%D9%A1%D9%A6

نـصارى نينـوى واليزيـديون، وكـرد محافظـة نينـوى، وعـدد هـؤلاء (شـيعة مدينـة تلعفـر+ أكـراد نينـوى+ ونـصارى نينـوى + ويزيـديو نينـوى) في كـل أحـوالهم بالكـاد يـصلون إلى مليـون نـسمة أو مليـون ونـصف في أعلـى حـد، فلـو حُـذفوا مـن توقعـات اليونيـسف سـيكون مجمـوع المهجـرين مـن العـرب الـسنة ٨٫٥ مليون مهجّر.

ومـن المعلـوم أنـه لم يهجـر كـل سـكان منـاطق المحافظـات الـسنية وبقـي عـدد مـنهم ولـو قليـل لم يهجـر، فقـد بقـي في المنطقـة الغربيـة مـن محافظـة الأنبـار عـدد لا بـأس بـه، وكـذا في مـدن كـثيرة الـسكان مـن محافظـة صـلاح الـدين مثـل مدينـة سـامراء الـتي يـصل تعـداد سـكانها مـع القـرى والنـواحي التابعـة لهـا إلى ٤٠٠ ألـف نـسمة، وكلّهـم عرب سنة.

وهنـــاك منـــاطق في ديـــالى كمدينـــة بعقوبـــة، مركـز محافظـة ديـالى، الـتي يزيـد تعـداد سـكانها عـن ٢٧٠ ألـف نـسمة، وأكثـرهم عـرب سـنة لم يهجـروا، وكـذا بعض عـشائر محافظة نينـوى العربيـة الـسنية لم يغادروهـا، وهـي تحـت سـيطرة الكـرد حاليـا، وهـؤلاء يـشكلون تقريبـا ٨٠٠ ألـف نـسمة أو مليون.

أمـا العـرب الـسنة في بغـداد: فـأكثر سـنة بغـداد هاجروهـا إلى خـارج العـراق أو لمنـاطق أكثـر أمانـا منـذ الاحـتلال سـنة ٢٠٠٣ وبعـد الـتطهير الطـائفي سـنة ٢٠٠٦، وبقـي في بغـداد مـا يقـارب ١٥٪ مـن سـنّتها، ولا يـزال محـيط بغـداد سـنيا، لـذا يقـدر عـدد سـنة بغـداد ومحيطهـا بالحـد الأدنـى بـ ١٫٥ مليـون نـسمة مـن عـدد سـكانها البـالغ ٧٫٦ ملايـين بحـسب إحـصاء سـنة ٢٠١٤.

كمـا للعـرب الـسنة وجـود في محافظـة البـصرة، ففيهـا أكثـر مـن ٤٠٠ ألـف سـني عربـي، وإن كـان العـدد في الحقيقـة أكـبر مـن ذلـك لـولا هجـرة أهـل البـصرة منـذ أمـد بعيـد، وهـذا حـال العـرب الـسنة أيـضاً في منطقـة شمـال محافظـة بابـل وكـذا في المنـاطق الجنوبيـة حيـث يوجـد سـكان سـنة، بقـي مـنهم قـسم لكـن الأكثـر مـنهم هـاجر لمنـاطق أخـرى وهؤلاء يقدر عددهم بالحد الأدنى بـ ٥٠ ألف نسمة.

أمـا في خـارج العـراق فهنـاك اليـوم أكثـر مـن ٣ ملايـين مهـاجر عراقـي، أكثـرهم مـن العـرب الـسنة، وهـو رقـم معقـول إذا علمنـا أنـه في سـنة ٢٠٠٥ كـان عـدد العـراقيين الـذين يحـق لهـم التـصويت في الخـارج ١٫٥ مليـون نـاخـب عراقـي[1]، لكننـا للاحتيـاط نعتـبر الـسنة مـنهم النـصف، فعلـى الأقـل سـيكون عـدد العرب السنة ١٫٥ مليون نسمة.

الخلاصـة: مـن هـذه الأرقـام والأوضـاع الجديـدة يصبح عدد العرب السُنّة كالآتي:

١- مـن ٨٫٥ – ٩ مليـون، عـدد المهجـرين الـسنة بعد معركة الموصل.

٢- ٨٥٠ ألفـا - ١ مليـون، عـدد مـن بقـي في مكانه ولم يهاجر من العرب السنة.

٣- ٤٠٠ ألـف، في البـصرة وجنـوب العـراق ووسطه.

٤- ١٫٥ مليـون، ممـن بقـوا في العاصـمة بغـداد وما حولها.

٥- ١٫٥ مليون، خارج العراق.

ويكـون المجمـوع ١٢٫٧٥٠ مليونـا، هـو عـدد الـسنة العـرب في العـراق، وبـذلك تبلـغ نـسبتهم حـوالي ٣٥٫٥٪ مـن سـكان العـراق باعتبـار أن عـدد سـكان العـراق هـو ٣٦ مليونـا، اسـتناداً إلى إحـصائية وزارة التخطـيط في ٢٠١٤.

إثبـات صـحة الأرقـام الـسابقة ونـسبها مـن إحصائية وزارة التخطيط لسنة ٢٠١٤:

تفـصل إحـصائية وزارة التخطـيط عـدد سـكان محافظات العراق كما في الجدول الآتي:

المحافظة	عدد	عدد السنة العرب منهم

(١) جريدة القبس الكويتية، ١٤ سبتمبر، على الرابط: ٢٠٠٥، http://alqabas.com/٨٢١١٤/.

	السكان بالملايين	
بغداد	٧,٦٦٥	الشيعة يدّعون أنهم ٥٥٪، فيكون عدد السنة ٣,٥ ملايين، موجود منهم ١,٥ مليون، والباقي مهجّر داخل العراق وخارجه.
نينوى	٣,٥	٢٥ ٪ أكراد وقليل من الشيعة، فيكون العرب السنة ٢,٥٦٠ مليون.
البصرة	٢,٧٥	٢٥ ٪ على الأقل سنة عرب، عددهم بالحد الأدنى ٦٩٠ ألف نسمة.
ذي قار	١,٩٧٩	
بابل	١,٩٥٣	على الأقل ١٠٪ عرب سنة، أي ٢٠٠ ألف تقريبا.
الأنبار	١,٦٧٥	كلهم عرب سنة.
ديالى	١,٥٤٨	يقال إن ٣٥٪ ليسوا عربا سنة، فيكون عددهم مليونا وبضعة آلاف.
صلاح الدين	١,٥٠٩	١٥٪ ليسوا عربا سنة، فيكون العرب السنة ١,٢٨٠ مليون.
كركوك	١,٥٠٠	العرب السنة فيها الثلث أي ٠,٥ مليون.
النجف	١,٣٨٠	
واسط	١,٣٠٣	العرب السنة تقريبا٥ ٪ فيكون عددهم ٦٥ ألفا.
الديوانية	١,٢٢٠	مناطق ميسان وكربلاء والديوانية والمثنى والناصرية بها أكثر من ٢٠٠ ألف سني.
كربلاء	١,١٥١	
ميسان	١	
المثنى	٧٧٠ ألفا	
الأكراد	٥	

وبهذا يكون مجموع عدد السنة هو ١١,٦٧٠ مليونا، أي بنسبة ٣٢,٤٪ من الشعب العراقي كحد أدنى مقارنة بإحصاء المهجرين الذي بلغ ٣٥,٥٪، أي نسبة العرب السنة في العراق هي الثلث، وهو القول الأقرب للحقيقة والصواب، أما القول بأن نسبة العرب السنة هي ٢٠٪ أو ١٩٪ فهو قول مفترى ليس له نصيب من الصحة.

وهذه النسبة تتوافق مع الواقع الحقيقي؛ فقد أثبت العرب السُنة أنهم رقم صعب في العراق لا يمكن تجاهله في الواقع الفعلي برغم كل التصريحات المضللة والرائجة عن الأكثرية الشيعية، وبرغم كل محاولات القتل والتهجير التي استهدفتهم.

وتقليل حجم العرب السنة في العراق تم عبر محاولات كثير من المؤسسات الغربية والاستعمارية منذ بداية احتلال العراق من قبل الإنكليز، ونشرهم أول تعداد سكاني غير دقيق ولا موضوعي، واعتبار أنّ نسبة السنة (عربا وأكرادا وتركمان) جميعهم في العراق هي ٤٠,٢ ٪، واعتبار نسبة الشيعة هي ٥٢,٤٪ من سكان العراق والبقية أقليات.

ومنذ ذلك اليوم والغرب يروج لهذه النسبة الكاذبة للسنة في العراق باعتبار أن ١٩٪ من سكان العراق عرب سنة، ومثلها نسبة الأكراد السنة، و٢,٢٪ نسبة التركمان السنة.

وعلى هذا الأساس الكاذب جرى ترويج وتسويق جريمة احتلال العراق برفع الظلم عن الأكثرية الشيعية المحكومة من أقلية سنية، وعلى هذا الأساس الكاذب أسست المحاصصة الطائفية والعرقية في العراق فمنح في مجلس الحكم ٥ مقاعد للكرد و٥ مقاعد للسنة العرب، و٥ مقاعد للأقليات، و١٥ مقعدا للأغلبية الشيعية!

من المسؤول على عدم معرفة الحقيقة:

هذه الأكاذيب يروجها أعداء أهل السنة من الغربيين والليبراليين (المنافقون الجدد) الذين يمثلون آراء الغرب، والشيعة الذين يعتبر صلب دينهم المبالغة والكذب وقلب الحقائق.

كما ساهم دعاة الفكر القومي والوطني بترسيخ هذه الأكاذيب عبر رفض إجراء دراسات إحصائية جادة بحجة عدم إثارة الطائفية، وفات هؤلاء أن العدو يستخدم ورقة الطائفية بكل براعة، وأن الهروب من المشكلة الطائفية يعقّدها ولا يحلها، وأن الصواب هو مواجهتها بالوثائق والأرقام والتاريخ الصحيح.

وها هم الشيعة اليوم يستخدمون هذه الحقائق الزائفة في تقسيم العراق وتحطيمه، باسم الأكثرية والأقلية والكيل بمكيالي القومية والطائفية؛ فالسنة قسموا إلى طائفة وعرق.

لقد ساهم أهل السنة في العراق بسكوتهم عن إعلان الحق وعدم إذاعته حتى علا صوت الباطل وأصبح هو الشائع والذائع، نسأل الله رب العرش العظيم أن ينصر أهل السنة في العراق وفي كل مكان.

مستقبل النشاط الإيراني والإسرائيلي في إفريقيا بعد زيارة نتنياهو

محمد خليفة صديق(*) – خاص بالراصد

مقدمة:

تعد الزيارة التي قام رئيس وزراء الكيان الصهيوني بنيامين نتنياهو لعدد من دول إفريقيا الوسطى والشرقية الزيارة الثانية لمسؤول إسرائيلي بهذا الحجم لإفريقيا بعد زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إسحاق رابين للمغرب للقاء ملك المغرب الراحل الحسن الثاني عام ١٩٩٣م، وبدأت جولة نتنياهو الإفريقية من أوغندا ثم كينيا ثم راوندا، واختتمها بإثيوبيا، والتقى أثناء وجوده في أوغندا بقادة دول أفريقية أخرى هي جنوب السودان وتنزانيا وزامبيا، وبالرغم من أن التغطية الإعلامية لجولة نتنياهو الأفريقية ركزت على مراسم استقباله في عنتيبي بأوغندا، فإن مغزى الزيارة كلها يتمثل في العودة المهمة لإسرائيل في الوقت الراهن إلى قارة كانت مغلقة في وجهها بشكل فعلي منذ زمن بعيد.

تاريخيًا يمكن القول إن إفريقيا كانت حاضرة دوما في العقل الإسرائيلي، منذ مقولة (حدود إسرائيل من الفرات إلى النيل)، وبدأ المشروع الصهيوني المتكامل لاحتواء إفريقيا في عقول رواد الصهيونية الأوائل من أمثال هرتزل قبل قيام الدولة الصهيونية على أرض فلسطين بسنوات كثيرة، حيث طرح في المؤتمر الصهيوني الأول في بازل عام ١٨٩٧م ضرورة إقامة دولة للصهيونية في أوغندا بأفريقيا، كما أن إسرائيل من أوائل من أقام علاقات دبلوماسية مع أكثر من ٣٠ دولة أفريقية من تلك التي حققت استقلالها في ستينيات القرن الماضي، وتبادلت السفراء معها، وكانت من أكبر مانحي المساعدات لهذه الدول مدة من الزمن، وكانت آخر تلك الدول التي تبادلت التمثيل الدبلوماسي معها هي دولة جنوب السودان الوليدة.

ذكرت رئيسة الوزراء الإسرائيلية السابقة غولدا مائير اعترافا نادرا في مذكراتها بقولها: هل ذهبنا إلى أفريقيا لأننا بحاجة إلى أصوات في الأمم المتحدة؟ وأجابت: نعم، فهذا كان أحد دوافعنا الشريفة، ولن أخفيه مطلقا عن نفسي أو عن الأفارقة، ومضت مائير للقول: ولكن هذا الدافع لم يكن الأهم برغم أنه لم يكن تافها، ولكن السبب الرئيس «لمغامرتنا» الأفريقية هو أنه كان لدينا شيء وددنا نقله إلى أمم أصغر وأقل خبرة منا.

(*) كاتب سوداني.

ولكــن في أعقــاب انتــصار إســرائيل في حــرب ١٩٦٧م قطعــت ســبع بلــدان أفريقيــة علاقاتهــا معهــا، وقطعــت أكثــر مــن ٢٣ دولــة أفريقيــة أخــرى علاقاتهــا بإســـــرائيل في أعقــــاب حـــــرب أكتـــــوبر ١٩٧٣م والاحــتلال الإســرائيلي لــشبه جزيــرة ســيناء التابعــة لمـصر، ولم تحـتفظ لاحقـا أي دولـة أفريقيـة بعلاقـات دبلوماسـية كاملـة مـع إسـرائيل سـوى مـلاوي وليـسوتو وسوازيلاند.

في عــام ١٩٧٥م وصــلت العلاقــات الدبلوماســية الإســرائيلية مــع الــدول الأفريقيــة إلى الحــضيض، بعــد صــدور قــرار الأمــم المتحــدة آنــذاك باعتبــار الــصهيونية شــكلا مــن أشــكال العنــصرية والتمييــز العنــصري، ورغــم ذلــك بــدأت إســرائيل إعــادة علاقاتهــا بــبطء مــع بعــض الــدول الأفريقيــة في ١٩٧٨، بعــد أن عقــدت إســرائيل اتفــاق كامــب ديفــد للــسلام مــع مــصر، وتــردد أن الــرئيس الــصومالي الحــالي حــسن شــيخ محمــود وعــددا مــن وزرائــه التقــوا حــديثا بنتنيــاهو أثنــاء زيارة لإسـرائيل لم يُكشف عنها إلا هذه الأيام.

أهداف معلنة وأخرى غير معلنة:

أبــرز أهــداف نتنيــاهو مــن وراء زيارتــه الأخــيرة لأفريقيـــا، تتمثـــل حـــسب مـــراقبين في العـــودة إلى إفريقيـا، نظـرا لأهميـة العلاقـات الدبلوماسـية في بنـاء التحالفـــات والعلاقـــات الدوليـــة في أنحـــاء العـــالم، بجانـب حـشد الـدعم لاسـتعادة إسـرائيل لـصفة مراقـب في الاتحــاد الأفريقــي، والــذي فقدتــه في عــام ٢٠٠٢م بطلــب مــن الــرئيس الليــبي الــسابق معمــر القــذافي، وقيــل إن طلــب نتنيــاهو لقــي قبــولا ودعمــا مــن جانــب عــدد مــن القــادة الأفارقــة، بمــن فــيهم الــرئيس الكــيني أوهــورو كينياتــا الــذي وصــف الخطــوة الإســرائيلية بأنهـا جيـدة لـيس فقـط لكينيـا بـل مـن أجـل أفريقيـا، «ومـــن أجـــل الـــسلام العـــالمي»، وذكـــر أن كينياتـــا أشــار إلى المــصلحة المــشتركة بــين بــلاده وجيرانهــا وإســرائيل في محاربــة «الإرهـــاب الإســـلامي» حـــسب تعبيره.

جــاءت زيــارة نتنيــاهو ضــمن خطــة واســعة النطــاق أقرّتهــا الدويلــة العبريــة أخــيراً لتعزيــز العلاقــات مــع القــارة الــسوداء، حيــث صــرح نتنيــاهو قبــل مغادرتــه إلى أفريقيـــا أن زيارتـــه تـــسعى إلى توســـيع «رقعـــة التعـــاون البــيني»، وهــي جــزء مــن الجهــود المبذولــة للعــودة إلى أفريقيا على نحو واسع.

ورغــم أن أهــداف زيــارة نتنيــاهو المعلنــة إلى الــدول الأفريقيــة الأربــع، تركــزت علــى الجانــب الاقتــصادي والدبلوماســـي، إلا أن الجانـــب الأمـــني والاســـتخباري لــن يغيــب عنهــا، بــل يمكــن القــول إن مــا يعلــن مــن أهــداف اقتــصادية ودبلوماســية، ســيكون في خدمــة المــصالح الأمنيــة الإســرائيلية، كهــدف نهــائي لهــذه الزيارة.

ويعـدّ الموسـاد الإسـرائيلي عـرّاب العلاقـات مـع هـذه الــدول تاريخيــاً، ويوكــل إليــه التخطــيط والتنفيــذ، حيـــث تبـــدأ العلاقـــة بمـــشاريع اقتـــصادية صـــغيرة، زراعيــة أو صــحية أو تجاريــة، كمــا هــو الحــال مــع الــدول الإفريقيــة والقــرن الإفريقــي تحديــداً، لتتطــور لاحقــاً لتــشمل التــدريب والتــسليح ومــن ثــم «الخــدمات المتبادلــة» الأمنيــة والاســتخبارية. وهــو مــا يفــسّر ضــم عــدد هائــل مــن مــديري الــشركات ورجــال الأعمــال الإســرائيليين ضــمن الوفــد المرافــق إلى كينيــا وإثيوبيــا تحديــداً، حيــث ســيعمل الموســاد علــى توســيع وتوطيــد «مجــالات التعــاون» مــع الــدولتين اللــتين تمــثّلان مقــراً وممـــراً للاســـتخبارات الإســـرائيلية، ولأنهمـــا أيـــضا ســاحتان فعالتــان في مواجهــة خطــوط الإمــداد الإيرانيــة في المنطقـــة، وتحديـــداً مـــا يتعلـــق بالوســـائل القتاليـــة الإيرانية المرسلة لأعداء إسرائيل.

يقــول الكاتــب بــيتر فــام المتخــصص في شــؤون أفريقيــا لــدى مجموعــة الأبحــاث (أتلانتيــك) في مقــال لــه في مجلــة فــورين بوليــسي الأميركيــة إن إســرائيل ســتقوم بمــساعدة كينيــا علــى بنــاء جــدار بطــول ٧٠٨ كلـم تقريبـا علـى طـول الحـدود مـع الـصومال، وذلـك لمنـع حركـة «الـشباب المجاهـدين» والمليـشيات المسلحة الأخـرى مـن عبـور الحـدود، كمـا يبـدو أن إسـرائيل تـــستعد لتكـــوين قـــوات مـــشتركة مـــع الكينـــيين لمراقبـة حـدود كينيـا الـشمالية الغربيـة مـع الـصومال، ولا شــك أن هــذا الحــوار الإســتراتيجي بــين كينيــا

وإسـرائيل يـصب في مـصلحة الاهتمـام الإسـرائيلي المتزايد بمنطقة القرن الأفريقي.

كمـا ركـزت زيـارة نتنيـاهو إلى أوغنـدا علـى جانـب استعراضـي بمناسـبة مـرور ٤٠ عامـاً علـى «عمليـة عنتيبي» للفـدائيين الفلـسطينيين عـام ١٩٧٦، رغـم اللقـاءات الـتي سـتجمعه هنـاك مـع مـسؤولي سـبع دول شـرق إفريقيـة. وتهـدف زيـارة أوغنـدا إلى تعزيـز واسـترجاع الحـضور الإسـرائيلي الاسـتخباري والعملياتي في منـابع النيـل وفي وعـي أعـداء إسـرائيل. أما زيـارة راونـدا فتـأتي علـى خلفيـة ترؤسـها الـدورة الـ ٢٧ للاتحـاد الأفريقـي، للتمهيـد لعـودة إسـرائيل لـه بصفة مراقب.

التقاطعات الإسرائيلية الإيرانية في إفريقيا:

مـن المؤكـد أن هنـاك دوراً كـبيرا تلعبـه إيـران كـشريك أساسـي لإسـرائيل والغـرب في الـسيطرة علـى إفريقيـا وتوسـيع نطـاق النفـوذ فيهـا، والعلاقـات الإسـرائيلية الإيرانيـة قديمـة مـع وجـود نحـو خمـسة وعـشرين ألـف يهـودي إيرانـي لا يزالـون يقيمـون بـإيران، ويتمثـل تـدخل إيـران لـصالح إسـرائيل والغـرب في إفريقيـا علـى سـبيل المثـال لـدعم المقـاتلين الإسـلاميين في الـصومال، وهـي مـساعدة لـن تحقـق نـصراً حاسمـاً للإسـلاميين ولكـن سـتعطي للغـرب ذريعـة للتـدخل في المنطقـة، في نفـس الوقـت يـسمح الغـرب لإيـران بمـساعدة الحـوثيين في الـيمن وهـي مـساعدة سـتؤدي إلى تفكـك الـيمن والـسعودية، وهـو هدف يريده الطرفان.

ولكـي تخلـق إيـران ممـرات بحريـة تمكّنهـا مـن وضـع يـدها علـى منـاطق حيويـة وإسـتراتيجية ومـن ثـم تخـدم أطماعهـا التوسـعية بعـد الـسيطرة علـى المـضيق وقطـع الطريـق البحـري علـى إسـرائيل، قامـت إيـران عـبر ميـناء عـصب الإريـتري ومـضيق بـاب المنـدب بإرسـال المـساعدات والأسـلحة لتزويـد الحـوثيين في الـيمن قبـل الثـورة هنـاك، ومـن البـديهي الاعتقـاد بـأنّ اخـتراق إيـران للـيمن بـدعم متمرديهـا ومحاذاتهـا للـسواحل الـصومالية لم يكـن ليـتم بـدون مـساعدة مـن بعـض دول المنطقـة، فكـثيرٌ مـن دول القـرن الأفريقـي تـسعى بعـد جـني ثمـار هـذه العلاقـة لأن يكـون لهـا حليـف، وإن لم يكـن هـذا الحليـف إسرائيل فإيران.

تنطلـق دوافـع إسـرائيل مـن وجودهـا في أفريقيـا مـن اعتبـارات إسـتراتيجية واقتـصادية وسياسـية، كمـا أنهـا تحـاول التعامـل مـع النفـوذ الإيرانـي المتـصاعد في القـارة، ومواجهـة التيـارات الإسـلامية الجهاديـة في منطقـة القـرن الأفريقـي، وإسـرائيل تريـد أيـضا مـد الجـسور مـع الـدول المحيطـة بحلفـاء إيـران: سـوريا وحـزب اللّه في لبنـان، وفـصائل المقاومـة في فلـسطين المحتلـة، والحـوثيين في الـيمن. حيـث تتوجـه إسـرائيل بموجـب هـذه الاسـتراتيجية إلى الـساحات والممـرات الـتي توصـل إيـران بحلفائهـا، ومـن بينهـا الـدول المطلة علـى البحـر الأحمـر وعلـى ممـرات الإمـداد العـسكري الإيرانـي إلى أعـداء إسـرائيل، والفائـدة الرئيـسية مـن العلاقـات، إضـافة إلى فوائـد أخـرى، هـي الجمـع الاسـتخباري عـن التهديـد والعمـل التـشغيلي لمواجهتـه والحد منه.

وزعـم تقريـر، صـدر في ١٩ ينـاير ٢٠٠٩م عـن موقـع المخـابرات العـسكرية الإسـرائيلي (ديبكافايـل)، أن مـن الـدول والجهـات الأخـرى، الداعمـة لتهريـب الأسـلحة المزعومـة مـن إيـران إلى حمـاس عـبر طريـق البحـر الأحمـر، القراصـنة الـصوماليين، وعـصابات التهريـب في سـيناء المـصرية، والـسودان قبيـل إغـلاق المستـشارية الثقافيـة الإيرانيـة بـالخرطوم وتوابعهـا، حيـث كـان الـسودان يمثـل نقطة الانطلاق لإيران في اهتمامها بالقارة الأفريقية.

كمـا يمثـل الـصراع علـى الميـاه في أفريقيـا بكافـة دوافعـه وقـودا مهمـا للاشـتعال بـين العديـد مـن الـدول. ومـا يظهـره الـصراع بـين إسـرائيل وإيـران في هـذه القـضية يـدلّ علـى الـضعف الـذي مُنيـت بـه الـدول المـشاطئة للبحـر الأحمـر في جزئهـا الأفريقـي وعـدم مقـدرتها علـى طـرح أي نـوع مـن المعالجـات أو الحلـول للمـشكلة، حيـث كانـت إسـرائيل تعـاني مـن عـدم امتلاكهـا لنقطـة وصـول للميـاه الإفريقيـة في البحـر الأحمـر، قبـل إنـشاء ميـناء إيـلات، وبعـد توقيـع اتفاقيـة

كامب ديفد عام ١٩٧٨ تمتعت إسرائيل بحق المرور بقناة السويس ومداخلها في كل من خليج السويس والبحر المتوسط، واعتبر مضيق تيران وخليج العقبة من الممرات المائية الدولية المفتوحة.

ويتضح هذا فيما نشره الجنرال يعقوب عميدرور من معهد أبحاث الأمن القومي في يونيو ٢٠١٠م، حيث بثّ مخاوف إسرائيل من تطور العلاقات بين دول شرق أفريقيا مثل إثيوبيا وأوغندا وكينيا ككتلة والاتجاه بها نحو التحالف الاستراتيجي بما فيها دولة جنوب السودان الوليدة من ناحية، حيث نجحت إسرائيل في نسج علاقات عسكرية وأمنية واقتصادية مع دولة الجنوب التي تحولت إلى ممر أساسي للاستراتيجية الإسرائيلية نحو إفريقيا جنوب الصحراء، ومن ناحية أخرى يتعاظم دور إيران لدعم دول أخرى في المنطقة وحركات موالية لها داخل هذه الدول. كما دعّمت إسرائيل من علاقتها مع كينيا وجيبوتي وعلى الساحل الصومالي، وهذا الانتشار العسكري الإسرائيلي البحري والجوي ينطلق من متطلبات المواجهة مع تعاظم الوجود الإيراني في شرق أفريقيا عموما، وفي إريتريا خصوصا.

يتضح مما سبق أن السياسة التي تنتهجها إيران هي في مجملها سياسة ذرائعية، فحين تطمح إلى خلق منفذ استراتيجي للنفط والغاز الإيرانيين فإنّ رغبتها الأصيلة في مدّ نفوذها بمنطقة القرن الأفريقي هي في الحقيقة محاولة جادة لمواصلة مشروعها التوسعي في المنطقة، والذي يهدف بشكل أساسي وواضح إلى السيطرة على مناطق نفوذ مهمة في إفريقيا، كما لا يخفى أن البعد النووي لم يكن خافياً في توجه إيران الأفريقي، حيث تسعى إيران إلى الحصول على اليورانيوم من الدول الأفريقية.

وكشف تقرير أعده مركز «ستراتفور» الأمريكي للمخابرات الدولية أن إسرائيل تستخدم إريتريا كقاعدة للتجسس على إيران، مشيراً إلى أن إريتريا أصبحت في الفترة الأخيرة ساحة للعمليات من قبل إسرائيل وإيران، في إطار سعيهما الحثيث على توسيع نفوذهما في منطقة القرن الأفريقي، وأوضح التقرير أن إسرائيل تحتفظ بوجود «صغير ولكن مؤثر» في إريتريا، بهدف تعزيز جمع المعلومات المخابراتية عن إيران، وهو وجود مُركز ودقيق للغاية، ويشمل جمع المعلومات في منطقة البحر الأحمر، ومراقبة الأنشطة الإيرانية.

وتعود العلاقات الإيرانية الإسرائيلية الإريترية إلى رغبة كل من إيران وإسرائيل في ألا يكون الوجود الوحيد بحرياً للدول العربية المطلة على سواحل البحر الأحمر، حيث تسعى كل منهما إلى أن تقاطع هذا الوجود العربي؛ بهدف مراقبة الحركة الملاحية التجارية والعسكرية في مياه البحر الأحمر، إلى جانب تثبيت وجودهم في موانئه؛ لاستغلال الاستعداد الإريتري المتعاون معه دون الاهتمام بأمن وسلامة البحر الأحمر.

يلاحظ أن التجاور الإيراني الإسرائيلي بامتداداته على الساحل الإريتري، ليس فيه أي مواجهة عسكرية أو غير عسكرية، رغم أن المسافة التي تفصل بينهما لا تتجاوز بضع فراسخ بحرية، وإنما تتعقبان بعضهما في مواقع أخرى، كالسودان مثلاً، وأما تجاورهما فهو آمن، مما يطرح أسئلة متعددة، أهمها: هل هما عدوتان، أم غريمتان متنافستان في سياسة توسيع النفوذ الإقليمي فحسب؟ أم هناك أشياء أخرى؟

خاتمة:

المثلث الإيراني الإسرائيلي الأفريقي الذي سعت زيارة نتنياهو للوقوف عليه، يواجه تحديات خطيرة في ظل منافسة خفية محمومة بين إسرائيل وإيران على الساحة الأفريقية. فالدول الأفريقية التي يتبع معظم مسلميها المذهب السني تخشى من مسألة تصدير الثورة الإيرانية. ولا يزال التشيع هاجساً وعائقاً أمام تدعيم الوجود الإيراني في أفريقيا. كما أن الدول الأفريقية - التي لا تزال تحتفظ بعلاقات قوية مع الولايات المتحدة والغرب- لا ترغب في التضحية بمصالحها مع هذه الدول لصالح

إيران.

كما أن التحديات التي تواجه كلا من إسرائيل وإيران في أفريقيا قد تفتح المجال واسعاً أمام تحرك عربي إسلامي عاجل تجاه إفريقيا، وفي المقابل فإن التعاطف الأفريقي مع القضية الفلسطينية قد يشكل تحدياً للوجود الإسرائيلي في أفريقيا. ففي أعقاب قطع العلاقات الدبلوماسية بين موريتانيا وإسرائيل العام الماضي جاءت إيران لتستغل هذه الفرصة السانحة حيث أعلنت أنها سوف تقوم بإدارة مستشفى السرطان العام في نواكشوط بدلاً من الإسرائيليين، حيث تعهدت طهران بتوفير الأطباء والمعدات اللازمة لتجهيز المستشفى.

ويشكل تدافع قوى الجوار الإقليمي غير العربية على أفريقيا في ظل حالة الضعف والوهن العربي الراهنة نيلاً من المكانة الاستراتيجية للمنطقة العربية. كما أنه يؤدي في المدين المتوسط والبعيد إلى تهديد نظام الأمن القومي العربي في امتداده الأفريقي، حيث أن الجهود الإسرائيلية والإيرانية نحو أفريقيا، لا تلقى أيّ رد فعل عربي مناسب، مما يقتضي ضرورة العمل الجاد والعاجل لإيجاد استراتيجية إسلامية عربية موحدة مستقبلية لمواجهة تلك الأخطار.

مراجع:

٦- تريتا بارزي، حلف المصالح المشتركة – التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة، ترجمة: أمين الأيوبي (لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٨م).

٧- محمد خليفة صديق، تقاطعات الدور الإيراني والإسرائيلي في دارفور... قراءة في الواقع والمستقبل، مجلة الراصد، العدد ١٥٣، جمادى الآخرة ١٤٣٧هـ.

٨- حاتم خاطر، إريتريا .. ساحة صراع إيراني إسرائيلي!، مقال منشور على موقع محيط، على الرابط:

http://www.moheet.com
/٢٠١٣/٠٧/٠١/١٧٩٠٢٩٦

٩- محمد سبيل، جوار إسرائيلي إيراني آمن في أرخبيل دهلك!، مقال منشور بصحيفة البيان الإماراتية، بتاريخ: ٢٠١٥/٤/٢٣م.

١٠- منى عبد الفتاح، إسرائيل وإيران وصراع المياه في أفريقيا، مقال منشور بموقع الجزيرة نت.

١١- يحيى دبوق، نتنياهو إلى أفريقيا: مواجهة «ممرات إيران»، مقال منشور على الرابط:

http://www.al-akhbar.com/node/260910.

شيعة أفغانستان وداعش وخط الكهرباء!

محمد نواز صيقل(*) – خاص بالراصد

تعرضت مظاهرة لأقلية الهزارة الشيعية في العاصمة الأفغانية كابُل لتفجيرين انتحاريين تبناهما تنظيم داعش بتاريخ ٢٠١٦/٧/٢٣، ما أسفر عن سقوط ٨٠ قتيلاً على الأقل وإصابة أكثر من ٢٣٠.

ومعلوم أن الهزارة ليسوا من سكان كابول الأصليين، فهم أقلية تبلغ نسبتهم ١٠٪ من مجموع سكان أفغانستان، ثلثاهم تقريباً من الطائفة الشيعية، ولذلك تعمل إيران على توظيفهم لمشروعها الطائفي الكبير في المنطقة ومن ذلك إعادة توطين الشيعة في مراكز الدول التي تستهدفها بالهيمنة والنفوذ، فقد تم توطين آلاف الهزارة الشيعة في كابل.

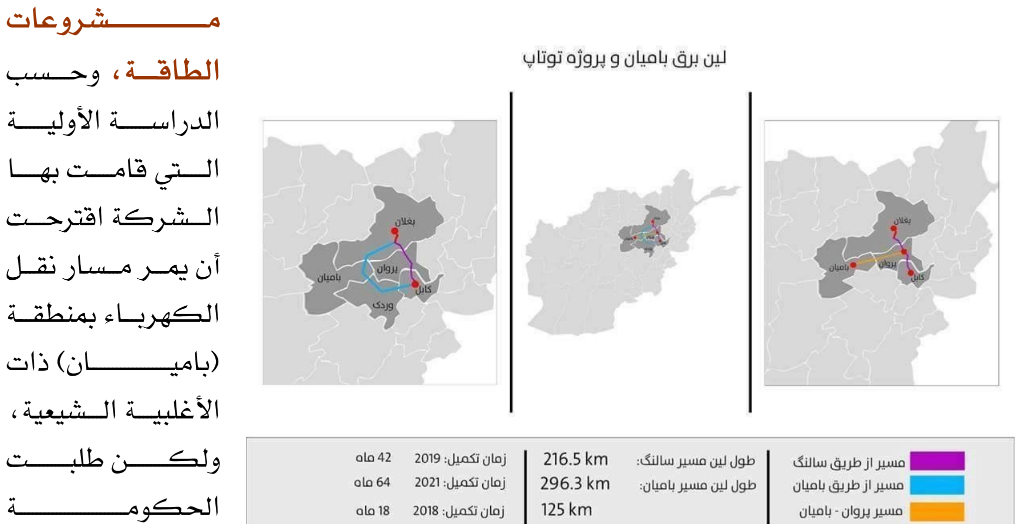
ويشرف على هذه العمليات وغيرها لشيعة الهزارة في أفغانستان طاقم السفارة الإيرانية من المستشارين تحت غطاء العمل الدبلوماسي، ولم تكتف طهران بسفارة في كابل، بل أقامت بجوارها عدة قنصليات إيرانية في مدن أفغانستان الرئيسية وملحقيات ثقافية ومنظمات وجمعيات إيرانية مختلفة تحت غطاء الإغاثة والتنمية والتدريب والثقافة والفنون وغير ذلك تعمل على مدار الساعة، وعلى سبيل المثال فإن السفير الإيراني في كابل لا

(*) كاتب أفغاني.

يداوم في مكتبه إلا قليلا فهو في تحرك دائم بين مختلف الولايات الأفغانية حيث يلتقي بمحافظي المحافظات وبمديري الجامعات، وبالبرلمانيين وبرؤساء الجمعيات، وبكل من لديه شعبية كالعلماء والدعاة من أجل بسط نفوذ وهيمنة إيران في أوساط النخب الأفغانية.

ولذلك ركز المستشارون الإيرانيون على زرع الشيعة الهزارة في مفاصل الدولة، فتغلغل الشيعة في كافة مؤسسات الحكم في هذا البلد، فلهم تواجد مقلق جدا ويفوق حجمهم في الجيش والشرطة والاستخبارات نسبتهم التي لا تتجاوز ١٠٪ من مجموع سكان أفغانستان، وهناك سيطرة شبه كاملة على بعض أجهزة الدولة من قبل هؤلاء مثل الشرطة النسائية الأفغانية، حيث أكثر من ٩٠٪ منهن شيعيات من الهزارة، وكذا في الأجهزة القضائية والسلك الدبلوماسي والتعليم العالي والبرلمان والإعلام، فسيطرتهم على الإعلام شبه مطلقة، وهم موجودون في كل الوزارات بلا استثناء، ولديهم استراتيجية معدة من قبل أسيادهم في طهران، ويسيرون وفق خطة مدروسة.

ومن عناصر خطة الهيمنة والنفوذ السيطرة على موارد الدولة ومنها الكهرباء، فأفغانستان تعاني من مشكلة في توفر الكهرباء ولذلك سعت لاستيراد الكهرباء من الخارج، في مشروع يهدف لإيصال الكهرباء إلى كل المدن الأفغانية يعرف بمشروع (٥٠٠ كيلو فولت) ويهدف لنقل الكهرباء من تركمانستان وأوزبكستان وطاجيكستان إلى أفغانستان وباكستان.



وقد تم دراسة المشروع من قبل شركة (فيشنر) الألمانية المتخصصة في مجال تنفيذ مشروعات الطاقة، وحسب الدراسة الأولية التي قامت بها الشركة اقترحت أن يمر مسار نقل الكهرباء بمنطقة (باميان) ذات الأغلبية الشيعية، ولكن طلبت الحكومة الأفغانية من الشركة تقديم بدائل أخرى لمسار خط النقل يكون أقصر في المسافة وأقل في الكلفة.

فأعادت الشركة الألمانية، الدراسة واقترحت بديلا أكثر مناسبة يمر عبر ممر (سالنگ) للعاصمة كابول ثم يتفرع لبقية المدن ومنها (باميان) نظرا لقصره وجدواه الاقتصادية، وهنا جنّ جنون الشيعة وهددوا بمقاطعة الحكومة وإقامة مظاهرات كبيرة داخل وخارج أفغانستان، وبالفعل قاموا بمظاهرات في كابل وفي عدة دول أوربية.

وتجنبا للمشاكل قررت الحكومة وقف تنفيذ المشروع وإجراء مناظرة بين الفنيين من كلا الطرفين الموافقين والمعترضين وذلك لفحص الأجدى من الطريقين (باميان) و(سالنگ)، مع تعهد الحكومة بإيصال الكهرباء لباميان وبكمية أكثر مما تحتاجها المدينة، وكانت حجة الحكومة أن طريق (سالنگ):

١- أقصر من طريق (باميان) بـ ٨٠ كيلو متر.

٢- من معبر (سالنگ) يتم إنهاء المشروع في مدة أقل وأسرع تقدر بسنة كاملة فيما لو نفذ من (باميان)!

٣- تكلفة طريق (سالنگ) أقل من (باميان) بـ ٤٠ مليون دولار.

٤- نفقات تأمين المحطات أقل من طريق (باميان)، وطريق (سالنگ) آمن ويربط الشمال بالجنوب.

ولم يستطع الشيعة إثبات جدوى المشروع من طريقهم، ولكن أعلنوا بأنهم لا يقبلون بغير مرور المشروع عبر مناطقهم وهذا بالنسبة لهم خط أحمر، وبعد أشهر قليلة أعلن الشيعة أن المفاوضات وصلت إلى طريق مسدود ولا بد من الضغط على الحكومة عبر المظاهرات، فيا ترى ما حقيقة مطلب الكهرباء أم أن المطلوب هو مفاتيحها والتحكم فيها في كل أفغانستان؟

وفعلاً دعا الشيعة الهزارة لمظاهرة احتجاجية في كابول، وقد حذرت قوات الأمن منظمي المظاهرات بأن الحالة الأمنية التي تعيشها أفغانستان لا تسمح بمثل هذه المظاهرات، وقامت بالإجراءات الأمنية المشددة وإغلاق وسط كابول بحواجز أمنية، ومع هذا وقع التفجير ونجح المهاجمون في القيام بهذه العملية، مما دعا كثيرين للتشكيك في مسؤولية داعش عن العملية، لأن من المعتاد في السياسة الإيرانية الشيعية افتعال مثل هكذا عمليات في تجمعات الشيعة، من أجل كسب مزيد من ولاء وارتماء الشيعة في أحضان إيران، ومن جهة أخرى ابتزاز الآخرين بالمظلومية والنحيب والدماء.

وتصنّع المظلومية إحدى الوسائل المهمة لدى الشيعة للوصول إلى مبتغاهم وأهدافهم المشئومة، وبهذه الوسيلة تمكنوا من خداع السذج من الأمة وكسب التعاطف الداخلي والدولي كما يحصل في باكستان حالياً، وكما سبق أن حصل في العراق واليمن وغيرها من الدول.

ويقابل هؤلاء المشككين في مسؤولية داعش عن التفجير، من يقبل أن يكون الدواعش هم من نفذ التفجير لكن بإيعاز من إيران بطرق غير مباشرة، فاختراق إيران لداعش وتلاعبها ببعض من فيها أصبح مفضوحاً.

إلا أن الطرفين يتفقان على أن الثمرة من هذه التفجيرات والجريمة هي سعي الشيعة للحصول على حق لا يستحقونه، لا عقلا ولا قانونا، وإنما لمجرد الضغط على أصحاب القرار، وما كان ليتم ذلك بمجرد مظاهرة عابرة، فكان ينبغي أن يحدثوا حدثا يكون له ضجيجه، فكان هذا التفجير، وبه أصبحوا ضحية ومظلومين، ولن يتجرأ أحد ويتحدث على غير هواهم لئلا يتهم بالدعشنة، وبذلك يستطيعون إرغام أصحاب القرار لقبول مطالبهم التعسفية، والرأي العام سيتعاطف معهم من خلال تأجيجه إعلاميا عبر سيطرتهم التامة!

وبذلك تتكامل الخطة الإيرانية للنفوذ والهيمنة وتوظيف داعش حقيقة أو إعلامياً، والضحية دوماً هم الأغلبية السنية في كل مكان!

"مجاهدو خلق"... الوجه الآخر من الحقيقة

أسامة الهتيمي(*) – خاص بالراصد

احتفت الكثير من البلدان العربية بشكل عام، والخليجية بشكل خاص، بمؤتمر المعارضة الإيرانية التي تقودها منظمة «مجاهدو خلق» والذي عقد يوم التاسع من يوليو من العام الجاري في العاصمة الفرنسية «باريس»، وهو الاحتفاء الذي انعكست مظاهره في شكلين تمثل أحدهما في تلك التغطية الإعلامية الواسعة التي أجرتها وسائل الإعلام العربية لهذا المؤتمر مقارنة بما كانت عليه المؤتمرات السابقة للمعارضة الإيرانية والتي لم تحظ بما حظي به مؤتمر باريس الأخير، فيما تمثل الشكل الثاني في هذه المشاركة العربية اللافتة خلال فعاليات المؤتمر حيث حضر المؤتمرَ رئيس جهاز الاستخبارات السعودية الأسبق الأمير تركي الفيصل فضلا عن وفد برلماني مصري رفيع وهو الأمر الذي حمل دلالة سياسية ذات مغزى مفادها أن البلدان العربية تمتلك من الأوراق التي يمكن أن تمارس بها ضغوطا على الجمهورية الإيرانية للحد من تدخلاتها في شئون البلدان العربية كما هو الحادث في سوريا ولبنان والعراق واليمن وغيرها.

وعلى الرغم من أن بعض المراقبين والمحللين السياسيين رأى أهمية مثل هذه المشاركة التي ربما تدفع الجانب الإيراني إلى إعادة حساباته والتعاطي بشيء من الحذر مع كل ما يتعلق بالشئون العربية إلا أن آخرين رأوا أن هذه المشاركة ربما تصبّ في غير صالح المعارضة الإيرانية، ذلك أن هذه المشاركة تعطي مسوغا لدولة الملالي إلى أن تسيء إلى هذه المعارضة وتشوه سمعتها باعتبارها خائنة لإيران بدعوى أنها أعلنت وبمنتهى التبجح عن تعاونها مع بعض البلدان كالمملكة العربية السعودية التي تعادي الدولة الإيرانية ومن ثم فهي معارضة غير وطنية مضيفين أنه إن كان ولا بد من أن يكون ثمة دعم عربي لهذه المعارضة فليكن بشكل خفي لا يمنح إيران الفرصة للطعن في وطنيتها فتقيم حاجزا نفسيا فيما بينها وبين الجماهير الإيرانية التي تخضع بكل تأكيد لعمليات غسيل مخ عبر الآلة الإعلامية الإيرانية.

كما أثارت هذه المشاركة استياء الكثير من المناوئين والمعارضين للدور الإيراني في المنطقة العربية إذ رأى هؤلاء أن الأولى بهذا الدعم العربي أن يتم توجيهه إلى المقاومة العربية والمقاومة السنية في منطقة الأحواز والتي تتفق مع نفس الرؤية السياسية العربية إزاء الكثير من الملفات غير المتوافرة بالنسبة للمعارضة الإيرانية «المجلس الوطني للمقاومة» في باريس والذي تقوده منظمة مجاهدي خلق الشيعية الفارسية في ملفات مهمة كقضية الجزر العربية المحتلة من قبل إيران.

من الشاة للخميني

تعرف «سازمان » منظمة مجاهدي الشعب الإيراني «مجاهدي خلق» كأكبر وأنشط حركة معارضة إيرانية إذ يمتد تاريخها إلى ما قبل الثورة الإيرانية بنحو ١٤ عاما حيث تأسست في العام ١٩٦٥ على أيدي مثقفين إيرانيين أكاديميين كان أبرزهم ثلاثة طلاب جامعيين هم «محمد حنيف نجاد وسعيد سحكم وعلي أكبر بديع زاغيان» والذين كانوا يستهدفون من خلالها إسقاط نظام الشاه محمد رضا بهلوي فكان لها دور كبير وبارز في قيادة المظاهرات الاحتجاجية آنذاك.

وقد تعرضت المنظمة للكثير من المحن في عهد الشاه بعد أن تبنت الكفاح المسلح ضده إذ تمكن السافاك من القبض على مؤسسي المنظمة خلال حملة مداهمة في سبتمبر من العام ١٩٧١ ليتم تقديمهم للمحاكم التي قضت بإعدامهم وتنفيذ الحكم في عام ١٩٧٢ فيما تم تخفيف الحكم من الإعدام إلى المؤبد عن أحد قادة المنظمة وهو مسعود

(*) كاتب مصري.

رجـوي الــذي بــذل شــقيقه كــاظم رجـوي المقـيم في باريس وقتئـذ حملـة احتجاجيـة في أوروبـا للـضغط علـى الـشاه وصـرفه عـن إعـدام مـسعود، وهـي الحملـة الـتي نجحـت، وأفلَـت بـسببها مـسعود رجـوي مـن الإعـدام غير أنه تعرض لأبشع أنواع التعذيب داخل سجنه.

ونجــح مــسعود رجــوي في العــام ١٩٧٥ في إعــادة تنظـيم المنظمـة وإحيائهـا بعـد انهيارهـا وذلـك بقيامـه بتـدوين وتعلـيم مواقـف ومبـادئ مجاهـدي خلـق للـكثيرين مـن أعـضاء المنظمـة داخـل الـسجن حتـى تم إطـلاق سـراحه يـوم ٢٠ ينـاير عـام ١٩٧٩، أي بعـد أسـبوع مـن هـروب الـشاه مـن إيـران بفعـل انتفاضـة الـشعب وكـان ضـمن آخـر الـسجناء الـسياسيين المفرج عـنهم آنـذاك ليتـولى زعامـة حركـة مجاهـدي الـشعب الإيرانيـة ثـم رئاسـة المجلـس الـوطني للمقاومـة الإيرانيـة الذي تم تأسيسه في العام ١٩٨١.

لحظة الافتراق

وعلــى الــرغم مــن الــدور الكــبير الــذي لعبتــه الحركـة في انتـصار ثـورة ١٩٧٩ الـتي قادهـا الخمـيني إذ كانــت المنظمــة الأســبق في تقــديم التــضحيات وتأليـب الـشعب ضـد الـشاه قبـل أحـداث الثـورة بـأكثر مـن عـشر سـنوات وكـان لقيـادات ومؤسـسي المنظمـة حــركتهم ونــشاطهم مــن قبــل أن تعــرف الجمــاهير الإيرانيـة اسـم الخمـيني إلا أنـه لم يكـد يمـر شـهور علـى انـدلاع الثـورة الـتي سـاهمت المنظمـة في إنجاحهـا بعـد أن تمكــن عناصــرها مــن الــسيطرة علــى مبنــى الإذاعــة والتلفزيــون وحاصــرت الحــرس الملكــي ليلـة انتـصارها حتـى انـدلع خـلاف كـبير فيمـا بـين المنظمـة والخميني ورجاله.

حيــث تركــز الخــلاف حــول صــياغة الدســتور الجديـد، خاصـة مـسألة «ولايـة الفقيـه»، الـتي ابتـدعها الخمـيني، فقـد رأت المنظمـة أن القـول بهـذه الولايـة هـو «شـرعنة للديكتاتوريـة الدينيـة» وهـو مـا دعـا الخمــيني وأنــصاره أن يلقبــوا المنظمــة بـــ «منــافقي خلق».

وكــان موقــف المنظمــة الــرافض لولايــة الفقيــه الـسبب الـرئيس في أن رفـض الخمـيني ترشـح قائـدها مـسعود رجـوي للانتخابـات الرئاسـية علـى الـرغم مـن أن رجـوي ووفـق بعـض التقـارير كـان الأوفـر حظـا في الفوز بهذا المنصب.

ولم يكــن هــذا الــرفض لترشــح رجــوي للانتخابــات إلا بدايــة لفــصل جديــد مــن الــصراع بــين ســلطة الخمـيني والمنظمـة مـع مطلـع الثمانينيـات، فتعرضـت مكاتـــب المنظمـــة في أغلـــب المـــدن الرئيـــسية إلى الإغــلاق مــن قبــل الحكومــة الــتي صــادرت أيــضا صــحيفة المنظمـــة الأســبوعية «مجاهـــد» واعتقلـــت الآلاف مــن أعــضائها فيمــا قــدمت الكــثير مــنهم إلى محاكمــات وصــفتها المنظمــة بأنهــا غــير عادلــة أو نزيهـة كـان نتيجتهـا تقـديمهم إلى حبـل المـشنقة وهـو مـا أثـار حفيظـة الـرئيس الإيرانـي آنـذاك أبـو الحـسن بـني صـدر الـذي كـان علـى صـلة قويـة بالمنظمـة فكـان نـصيبه أن تمـت إقالتـه غـير أنـه اضـطر وفي ٢٩ مـن يوليـو ١٩٨١ أن يغـادر، هـو ومـسعود رجـوي، إيـران متّجهين إلى فرنسا.

وظلـت الأوضـاع علـى توترهـا لتـصل بعـد عـامين ونــصف العــام مــن الثــورة إلى حــد أن أمــر الخمــيني شخــصياً باعتقــال قيــادات الأحــزاب ومحــاكمتهم مــا ألجـأ المنظمـة وبعـض الأحـزاب الأخـرى مثـل «بيكـار الـشيوعية» و«منظمـة فـدائيو الـشعب» للكفـاح المـسلح كوسيلة متبقية للإطاحة بنظام الخميني.

وخــلال هــذه المرحلـة الأولى مـن الـصراع تمكنـت المنظمـة مـن أن تـدبر الكـثير مـن عمليـات العنـف الـتي اسـتهدفت شخـصيات إيرانيـة كـبيرة، منهـا الخمـيني نفـسه، الـذي نجـا مـن محاولـة اغتيـال بأعجوبـة فيمـا نجحــت في تفجــير مقــرّ حــزب الجمهوريــة الإســلامية وتــسبَّبوا في مقتــل ٨٢ مــن رجــال الــدين ووزراء مــن بيـنهم الـدكتور بهـشتي رئـيس مجلـس القـضاء الأعلـى كمـا فجَّـروا مقـرّ الرئاسـة فقُتـل الـرئيس محمـد علـي رجــائي إلى جانــب العديــد مــن الشخــصيات الدينيــة والـسياسية والعـسكرية الـتي كبـدت نظـام الملالـي خسائر فادحة.

خارج إيران

أدركـت الحركـة بعـد فـترة وجيـزة مـن الـصراع

أنـه لـيس بإمكانهـا البقـاء علـى الأرض الإيرانيـة فـالأمور تـستتب للخمـيني الـذي لا يتـوانى عـن أن يفعـل أي شـيء مـن أجـل تثبيـت أقدامـه ورجالاتـه في الحكـم فقـرر أغلـب أعـضاء المنظمـة عـام ١٩٨١ الهجـرة خـارج الـبلاد فيمـا اسـتقرت قيادتهـا في فرنـسا لتبـدأ مرحلـة جديـدة مـن النـشاط المعـارض والمنـاوئ لـسلطة ولايـة الفقيه.

غـير أن إيـران الخمـيني لم تفتـأ توجـه الاتهـام تلـو الاتهـام للمنظمـة بأنهـا تـدير عمليـات «إرهابيـة» ضـد قياداتهـا ومؤسـساتها مـا دفـع فرنـسا وقتئـذ إلى أن تطلـب مـن مـسعود رجـوي وزوجتـه «مـريم» مغـادرة الـبلاد مـا دفعهمـا وبعـض قيـادات الحركـة إلى التوجـه إلى العاصـمة العراقيـة «بغـداد» عـام ١٩٨٦م وهـو الانتقـال الـذي كـان سـببا في تحـول جديـد ومـصيري بشأن المنظمة.

بطبيعـة الحـال ولأن الحـرب العراقيـة – الإيرانيـة الـتي انـدلعت عـام ١٩٨٠ كانـت لا زالـت مـشتعلة فقـد رحّب الـرئيس العراقـي آنـذاك صـدام حـسين والحـزب الحـاكم «حـزب البعـث» بقـدوم رجـوي ومـن معـه إذ انـصب تفكـير صـدام علـى أن يحـسّن اسـتغلال المنظمـة لـصالح العـراق فمـنح المنظمـة نحـو ١٦ معـسكرا في أنحـاء متفرقـة مـن الـبلاد ضـمت أكثـر من ٢٠ ألف عضو تابع للمنظمة.

وجهـز صـدام المنظمـة بالـسلاح والعتـاد والأسـلحة الثقيلـة كالـدبابات والمـدافع وقاذفـات الـصواريخ ومنظمـة اسـتخبارات إضـافة إلى أبنيـة المعـسكرات وتجهيزاتهـا وقاعاتهـا وأثاثهـا وآلياتهـا مـن سـيارات واتـصالات وملابـس وغيرهـا لتـتمكن المنظمـة عـام ١٩٨٧ مـن تأسـيس مـا عـرف بــ «جـيش التحريـر الوطني» حيث تم تعيين مريم رجوي قائداً له.

إلا أن أوضـاع المنظمـة تغـيرت تمامـا بعـد سـقوط العـراق علـى يـد قـوات الاحـتلال الأمريكـي عـام ٢٠٠٣، وتنـامي النفـوذ الإيرانـي في العـراق حيـث تعـرض أنـصار المنظمـة في المعـسكرات العراقيـة لأبـشع الانتهاكـات لتكـون النهايـة هـي خـروج أعضائها من العراق.

ماركسية المنظمة

الاكتفـاء بالاسـتعراض الـسابق ربمـا يكـون خـير دعايـة لمنظمـة مجاهـدي خلـق لـدعوة العـرب والـسنة إلى تقـديم الـدعم لهـا وذلـك في إطـار البحـث عـن أيـة أوراق يمكـن أن تمثـل ضـغطا علـى الدولـة الإيرانيـة لكـن المزيـد مـن التأمـل ربمـا يكـشف عـن حقـائق أخـرى غائبـة يمكـن أن يفـرض استحـضارها ضـرورة إعـادة النظر من جديد فيما يخص الموقف من المنظمة.

وإعـادة النظـر هنـا لا تعـني التخلـي التـام عـن المنظمـة، ويتنـافى مـع التكتيـك الـسياسي الـذي يفـترض أن يتـوافر لـدى العـرب والـسنة في معـركتهم مـع إيـران، ولكـن الهـدف مـن ذلـك هـو ألاّ يـضع العـرب البـيض كلـه في سـلة واحـدة، وأن يولـوا ورقـة شـعب الأحـواز وبقيـة الـشعوب الإيرانيـة الـتي تعـاني مـن تهمـيش في الدولـة الإيرانيـة مـساحة ذات قيمـة في معركـة الـضغط علـى إيـران والحـد مـن طموحاتهـا التوسعية التي لا تتوقف.

ويـأتي في مقدمـة هـذه الحقـائق حقيقـة الخلفيـة الفكريـة لمجاهـدي خلـق والـتي يعـدها الكـثيرون أنهـا حركـة إسـلامية شـيعية يـدفع إلى ذلـك التـزام نـساء الحركـة وعلـى رأسـهن «مـريم رجـوي» زعيمـة الحركـة ورئيـسة إيـران المنتخبـة عـام ١٩٩٣ مـن قبـل المعارضـة بغطـاء الـرأس الـذي هـو إشـارة علـى التـدين فـضلا عـن رفـع شـعار «الدولـة الإسـلامية البديلـة» هـو مـا لا يطـابق الواقـع الفكـري للحركـة لا علـى مـستوى تـاريخ وظـروف نـشأتها، ولا علـى مـستوى الأدبيات التي قدمتها المنظمة.

فعلـى مـستوى التـاريخ تـشير أغلـب الدراسـات حـول نـشأة المنظمـة إلى أن طـلاب الجامعـة الثلاثـة الـذين أسـسوا المنظمـة «نجـاد وزادكـان ومحـسن» انـشغلوا في عـامي تأسـيس الحركـة «١٩٦٥ – ١٩٦٧» بقـراءة الكتـب الماركـسية بهـدف البحـث عـن تيـار للكفـاح وتـدوين أيـديولوجيا متكاملـة وذلـك بعـد أن لفـت انتبـاههم أن الكـثير مـن الحركـات التحرريـة والثوريـة في أمريكـا الجنوبيـة وآسـيا وإفريقيـا تتبنـى الماركـسية والاشـتراكية منهجـا للنـضال وتتلقـى

دعما قويا من الاتحاد السوفيتي والصين.

وقد مارست المنظمة الكثير من السلوكيات المتشابهة أيضا إلى حد كبير مع ما كان يمارسه اليسار في العديد من البلدان كالتفجيرات الانتحارية بل وقد شهدت كاميرات التلفاز في العالم أجمع قيام عدد من أعضاء المنظمة في بلدان الاتحاد الأوروبي بحرق أنفسهم احتجاجا على اعتقال مريم رجوي في باريس، وهو سلوك يتنافى بكل تأكيد مع القيم والمبادئ الإسلامية.

أما على مستوى الأدبيات فقد قدم منظرو الحركة «حنيف نجاد وعليمي هندوست» عددا من الكتب استلهموا خلالها النظرية الماركسية وتبنوا التفسير المادي للتاريخ والصراع الطبقي وهو ما بدا واضحا في أول مؤلفاتهم «مبارزة جيست» ومعناها بالعربية «ما هو النضال؟» ثم كتاب «شناخت» أي «المعرفة» الذي يُعد تلخيصاً لكتاب «الفلسفة المادية الديالكتيكية» لجوزيف ستالين وكتاب «أصول الفلسفة» لجورج بليستر وكذلك كتاب «أربع مقالات فلسفية» لماو تسي تونغ.

وفي أحد كتبها وهو كتاب «التكامل» عرفت المنظمة العالم بأنه مادة في حال تغيير وأن الحركة هي العقائد المادية بصدد العالم كما تقبلوا نظرية داروين وأثبتوا أنها الأصل وبناءً على ذلك صاروا يفسرون تغيير وتبدل النباتات وتطور الأسماك والطيور والزواحف وغيرها وأن القرد تطور حتى صار إنساناً.

وأشارت بعض الكتابات المحسوبة على بعض منتسبي المنظمة إلى اعتبار القرآن كتاباً يمثل مرحلة تاريخية خاصة بالرسول محمد ﷺ وكان مؤثراً في زمانه.

كما انعكس التأثير الماركسي على ظهور الكثير من المصطلحات اليسارية في كتابات قيادات المنظمة من مثل رأس المال - الطبقة البورجوازية – البروليتاريا – الانتهازية وغير ذلك من المصطلحات المستخدمة لدى اليسار.

وبالطبع، وفي محاولة لإحداث حالة اختراق فكري وسط مجتمع يفترض أنه محافظ فضلا عن الزخم الذي حظي به الخميني ومقلدوه بأطروحاتهم التي يفترض أنها هي الأخرى تدثرت بالإسلام فقد كان لزاما على مؤسسي وقادة الحركة أن يقوموا بعملية تأصيل فكري لهذه الأطروحات الماركسية واليسارية في الفكر الإسلامي، وهو نفس ما قام به الكثير ممن تبنوا الفكر الماركسي والاشتراكي في عالمنا العربي والإسلامي، والذين اصطلح على تسميتهم بتيار «اليسار الإسلامي» وهو التيار الذي يحرص على أن يستدل في كل أطروحاته بآيات قرآنية أو أحاديث نبوية أو استشهاد بمقولات وأحداث إسلامية، غير أنه وبطبيعة الحال وكعادة أنصار كل مدرسة سياسية أو فكرية يتبع منهج الانتقاء من النصوص بما يحقق له التأصيل المطلوب.

يقول أحد الباحثين: «كانت منظمة مجاهدي خلق تنهل من قواعد فلسفية وعقائدية متناقضة لا تنتهي إلى إفضاء غائي متوازن ومقبول، فهم أرادوا الانتماء إلى الإسلام بشكل مطلق إلاّ أنهم عمليا أعلنوا انتسابهم إلى الماركسية من دون الالتزام بمعجمها الحزبي العتيد، وعلى رغم إسلاميتهم فقد كانوا يعتقدون أنهم بتخليهم عن الجانب الفلسفي من المادية الجدلية يستطيعون اتخاذ الماركسية أساسا للعمل الثوري على رغم أن الديالكتيك هو جوهر مهم في الفكر الماركسي.

وفيما يخص الإسلام (وعلى رغم التاريخ الفقهي الطويل) رجعوا إلى الإيمان الأوّلي بحسب زعمهم لينتهوا إلى أصولية شيعية مطعمّة بماركسية – لينينية ستالينية صرفة غير متجانسة في مبانيها وقواعدها، وكانوا في الوقت نفسه يُعلنون انتماءهم الإسلامي مع المطالبة بدين مجرد من كل الأحكام القضائية والاجتهادات الفقهية مفتشين مع ذلك في هذا الإسلام الأصولي عن وسيلة للنضال السياسي في الوقت الذي كانوا يدّعون أنهم ماركسيون فيما يخص النهج الذي يجب تطبيقه، وأنها (أي الماركسية) علم قوانينه حتمية ويُمكن

الاستناد إليها لتنظيم الصراعات السياسية، وكان ذلك الغموض في المباني النظرية للمنظمة أعاد إلى الذهن أزمة أصالة الأطر التنظيمية لكثير من القوى السياسية التي كانت تستعير المفاهيم والقوالب الفكرية، وكانوا إلى جانب ذلك يتظاهرون بفوقية فكرية ويحتقرون الإسلاميين الإيرانيين ويعتبرونهم اجترارا لغش فكري وذهني مُتداول»[1].

القومية الفارسية

تنطلق رؤية الكثيرين في الحكم على مجاهدي خلق من منطلقين ثابتين:

أولهما: أن الحركة كانت ولا زالت تعارض بشدة ولاية الفقيه التي على أساسها يستبد ملالي إيران بالسلطة ويواصلون تصدير التوتر والقلاقل للمنطقة بعدوى «تصدير الثورة» التي تعني التحرر والحرية.

وثانيهما: أن المنظمة أثبت عبر تجربة إقامتها في العراق خلال فترة حكم الرئيس الراحل صدام حسين أنها بالفعل تتخذ موقفا يقترب في كثير منه مع الموقف العربي السني وأنها لا تنظر للقضايا الإيرانية – العربية بنفس نظرة ملالي طهران.

واستنادا إلى ما سبق فقد غلب على هذه الرؤية أيضا أن المنظمة ليست عنصرية وأنها ووفق ما طرحت من مبادئ تتعاطى مع كل القوميات والمذاهب على قدم المساواة غير أن الحقيقة أمر آخر إذ تؤكد الكثير من الدراسات أن المنظمة مثلها مثل الكثير من التنظيمات الإيرانية في نظرتها لغير الفارسيين حتى لو كانت معارضة لتوجهات ملالي طهران.

وفي هذا الصدد وانطلاقا من مبدأ أن أهل مكة أدرى بشعابها نستعرض ما كتبه محمود أحمد الأحوازي[2] أحد الكتاب الأحوازيين في إيران والذي كتب يقول إن القضية الأحوازية قضية شعب ووطن وأرض محتلة، ومن هذا المنطلق على شعب الأحواز أن يواجه المحتل وأن يناضل من أجل إعادة حقوقه في الأرض والوطن والهوية والثروة وهذا هو ما يفعله اليوم لخلاص وطنه وهو يناضل على جهتين بارزتين، الأولى جبهة النظام الاحتلالي في إيران الذي يمسك بيده كل وسائل القمع وينفذ كل أساليب التفريس على شعبنا، والجهة الثانية هي كل القوى العنصرية الفارسية المعارضة للنظام، التي هي الأخرى تخالف وصولنا لحقوقنا المشروعة ومع أنها تختلف مواقفها جزئيا في رفضها لحقوقنا لكنها تستعمل كافة وسائلها المتاحة لإخفاء صوت ثورتنا وتضعيف نضالنا الأحوازي المحق لتقرير المصير».

وبعد أن يستعرض الكاتب مواقف المعارضين الواقفين بوجه الطموحات الأحوازية يتطرق بشكل أساسي إلى الحديث عن منظمة مجاهدي خلق خاصة بعدما تزايد اللغط والحديث حول علاقة المنظمة بالقضية الأحوازية.

وأكد القيادي الأحوازي أن الجبهة الديمقراطية الشعبية للشعب العربي في الأحواز لها موقف ثابت للتعامل مع كافة التنظيمات الإيرانية، حيث نتعامل مع أي تنظيم بعد اعترافه بحق الشعب العربي في تقرير مصيره، وهذا يشمل كل التنظيمات الإيرانية التي تعمل للتغيير في إيران والتي لم تتحمل حتى الآن كلها أن تناقش هذا الحق.

وعدّ القيادي الأحوازي منظمة مجاهدي خلق أحد التنظيمات التي لم تعترف حتى اللحظة بالحق العربي في الأحواز فيقول: «إن مجاهدي خلق الإيرانية تنظيم معادٍ لتطلعات شعبنا الأحوازي وأيضا لتطلعات أمتنا العربية، ومن نظرنا في الجبهة (فإنّ) مجاهدي خلق هو تنظيم إيراني لا يختلف في استراتيجيته مع أي تنظيم فارسي آخر والعداء للعرب والعروبة راسخ في أذهان قادته مع أن تنظيمهم يضم بعض الأحوازيين الشاذين عن صفوف شعبهم، ومع أن هذا التنظيم عاش في العراق

---

(١) http://www.alwasatnews.com/news/353751.html?issue=461&plugin=news&act=read&id=353751&page1=

(٢) http://alahwazarabi.com/index.php٨٥٥/٨٨٦/

لعشرات السنين وحصل على إكرام جدي منهم وحتى اليوم وهم يعانون بسبب حمايتهم لمجاهدي خلق».

ثم يكشف القيادي الأحوازي عن موقف المنظمة بوضوح مؤكدا أن مجاهدي خلق تنظيم فارسي عنصري لم يأتِ بكلمة واحدة حتى الآن عن كلمة «شعب عربي» في إيران أو في الأحواز، بل ويرفض رفضا باتا إعلان حق تقرير المصير للشعب العربي مع أنه يعرف جيدا أن هناك تنظيمات أحوازية تعمل لهذا الحق وهي قوة لا يمكن لأي تنظيم إيراني أن يستهين بقوتها ومكانتها في الشارع الأحوازي وفي تحديد مستقبل إيران.

ويضيف أنه وفي عدة مرات وفي تواصل مباشر لكن غير رسمي من مجاهدي خلق مع تنظيم الجبهة الديمقراطية الشعبية للتعاون طرحنا هذا الحق وطالبنا بالاعتراف به من قِبلهم لكنهم رفضوا الإعلان وأعلنوا أننا نعترف بشعب عربي، لكن لا نعلن ذلك أبدا.

ولفت إلى أن المنظمة في العراق رفضت أي تعاون مع الجبهة العربية لتحرير الأحواز في الجنوب ولم يبنوا أي علاقة معها مع أنهم كانوا متمتعين بإمكانيات عسكرية ولوجستية ومادية واسعة من العراق العربي وهم مطاردون من قبل النظام الإيراني هناك والعراق احتضنهم وآواهم.

وأشار القيادي الأحوازي إلى أن المنظمة اعترفت رسميا في منهاجها بحكم ذاتي لأكراد إيران لكنهم رفضوا حتى الاعتراف العلني بوجود شعب في الأحواز، وعند السؤال كان ردهم أن اعترافهم يعني قبولهم بحقوق للعرب في إيران وهذا يضرّ بمصالحهم في الشارع الإيراني الذي يحلمون به!

ويكشف القيادي بالجبهة الأحوازية عن أن العلاقة بين المنظمة والعراق لم تكن جيدة قبل انتقالهم للعراق قائلا: «لم يكونوا أصدقاء قبل لجوئهم للعراق بل وكانوا أعداء، والدليل على ذلك أنهم أول من انتقل إلى الحدود لمواجهة الجيش العراقي عندما دخل إلى البسيتين والمحمرة في الأحواز وإلى سربل ذهاب وكرمانشاه في كردستان وهم الذين أسسوا التعبئة (البسيج) لهذا الغرض، وحاربوا سنتين على الجبهات قبل أن يقمعهم النظام ويضطروا للهروب للعراق».

ويستدل القيادي العربي في الأحواز على عنصرية المنظمة أيضا بأنها لم تعلن عن رفضها لاحتلال الجزر العربية الإماراتية والتصرف الإيراني فيها وأن المنظمة تنظيم صفوي فارسي فهو يكرم «أبا لؤلؤة» – قاتل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه – فضلا عن أنهم ما زالوا يرفعون العلم الشاهنشاهي الإمبراطوري الإيراني وينشدون النشيد الشاهنشاهي.

ولا غرابة فيما طرحه القيادي العربي في الجبهة الأحوازية، فالمنظمة لا تعلن عن هذه المواقف العنصرية الفارسية بشكل فج بل وتمارس في الكثير من الأحيان تقية – مبدأ راسخ في أذهان الشيعة – لأنها كانت وربما لا زالت مضطرة لذلك كون أن العرب لا يزالون يمثلون لها أحد أسباب الدعم في مواجهة ملالي طهران الذين سقوهم المرارة وأذاقوهم أشد أنواع العذاب.

والخلاصة أن «مجاهدي خلق» ليسوا كما يتصور الكثيرون بأنهم الرهان الرابح الذي يمكن أن يندفع العرب لدعمه ومساعدته في مواجهة ملالي إيران لأنهم بذلك ربما يساعدون على استبدال طاغية بطاغية، ومن ثم فإن القائمين على السياسة العربية يجب أن يكونوا في حالة وعي وإدراك لما يجري من حولهم وأن تمتد أياديهم لمن يستحق الدعم دون إغفال ممارسة التكتيك في التعاطي مع كل ملفات المعارضة الإيرانية.

من حلب يتجدد الأمل

أسامة شحادة(*) – خاص بالراصد

في هذه السنوات القليلة عاشت أمتنا أهوالاً شديدة ومحناً صعبة، خاصة وأنها كانت تبثّ بالصوت والصورة وفي التو واللحظة، نقلت بشاعة وفداحة حجم المآسي والكوارث التي أصابت أهلنا من الأبرياء والضحايا، أطفالاً وكباراً رجالاً ونساءً، وإذا كان الشِّعر في السابق يخلد تاريخ العدوان على أمتنا بأدق التفاصيل، ومن ذلك قصيدة كمال الدين بن العديم عن كارثة غزو المغول لحلب سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م، قَبْلَ معركة عين جالوت بفترة قصيرة فقال:

وعن حلبٍ ما شئت قل من عجائبٍ
أحلَّ بها يا صاحِ إن كنت تعلمُ
غداة أتاها للمنية بغتةً
من المُغْل جيش كالسحاب عرمرمُ
أتوها كأمواج البحار زواخراً
ببيض وسمرٍ والقتامُ مخيمُ
فيا لك من يومٍ شديد لغامه
وقد أصبحت فيه المساجدُ تُهدمُ
وقد دَرَستْ تلك المدارسُ وارتمت
مصاحفُها فوق الثرى وهي ضخَّمُ
فيا حلبًا أنَّى ربوعك أقفرتْ
وأَعْيَتْ جوابًا فهي لا تتكلمُ

ولكن سرعان ما انكشفت الغمة، وعادت حلب تنشر الأمل والنور والسعادة في الإسلام والإيمان، والذي سيكون قريباً بإذن الله.

لقد تعرضت حلب اليوم لجرائم مروعة لا يكاد يصدقها العقل من قبل المجرمين من بقايا نظام بشار والذي يعاونه أراذل الطائفيين من إيران ومن يتبع لها في لبنان والعراق وأفغانستان وغيرهم مع دعم طيران الروس أصحاب التاريخ الحافل بالإجرام عبر العصور حتى زمن بوتين الذي لا يخفي أطماعه في دول الجوار، بل مارس إجرامه بحق أوكرانيا فعليا.

ولكن مع كل هذا العدوان الوحشي من الروس والإيرانيين وميليشياتهم الطائفية في دول العالم وبقايا شبيحة بشار، تمكنت حلب أن تنفض عنها الغبار وتعاود الإمساك بزمام المبادرة والهجوم، فشهدنا خلال ساعات قليلة كيف هرب المجرمون برغم تفوقهم النوعي ودعمهم اللامحدود بينما أهل حلب محاصرون وفي ضائقة وكرب شديدين.

ولكن حين أخذ أهل حلب بالأسباب الصحيحة للنصر من اللجوء إلى الله أولاً وتوحيد الصف والجهد والتعاون المشترك ثانياً واستغلال كل الطاقات والموارد كما رأينا في تعطيل الطيران الروسي بحرق الإطارات ثالثاً، رأينا أن الأمة تداعت لهم بالدعاء والابتهال وما يمكنها من دعم وإغاثة، ورأينا بركات التحرير والنصر وفك الحصار وفرار الجبناء المعتدين.

إن ما جرى في حلب وجرى مثله في اليمن وليبيا يدل دلالة قاطعة على أن أمة الإسلام أمة حية، قد تمرض، قد تضعف، قد تتراجع، قد تخسر جولة، لكنها أمة حية لا تموت.

وهذه حقيقة يدركها أعداء الإسلام بدقة ووضوح، ويعرفون مصدر حياة الأمة المسلمة ومصدر قوتها، وهو الإسلام والقرآن والإيمان والشريعة والعبادات والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد، إنهم يدركون ذلك بكل تفاصيله.

(*) كاتب أردني.

إنهم يعرفون أنهم على الباطل بالعدوان على حقوق الآخرين بشكل مباشر بالاحتلال والاستعمار كحال اليهود في فلسطين والروس للشيشان وإيران للأحواز مثلاً، أو بشكل غير مباشر عبر نهب خيرات الشعوب باسم الشركات عابرة الحدود ومتعددة الجنسيات أو عبر الهيمنة والنفوذ على الأنظمة المحلية، وهم يعرفون أن الإسلام بما يدعو إليه من حرب الظلم ورفض العدوان هو الكفيل بإنهاء هذا الظلم في العالم، ولذلك لا بد عندهم من عرقلة مسيرة الإسلام.

إنهم يعرفون أن الحفاظ على شهواتهم وأهوائهم ومتعهم التي تدر عليهم فوق ذلك مليارات الدولارات عبر تجارة الجنس والمخدرات والسينما وغيرها، لا يمكن أن تستمر إذا سمح للإسلام أن ينتشر بين البشرية، فهو يحارب الزنا والفواحش ويحارب الخمر والمسكرات، والانحلال وقلة الأدب، ويحث على الصدق والأمانة وإعانة المسكين والضعيف، ويدعو لمعالي الأخلاق وعدم الانجرار المهلك خلف زينة الحياة الدنيا التي أصابت الناس بالأمراض في أبدانهم والقلق في أرواحهم، وهذا كله يتعارض مع أطماع أعداء الإسلام والبشرية.

إنهم يدركون أن هذه الأمة يمكنها وفي خلال فترة وجيزة أن تشعل روح الحق والشجاعة والبطولة في قلوب صغارها قبل كبارها، ونسائها قبل رجالها، إذا تحررت من الحواجز التي تحول بينها وبين دينها وإسلامها وقرآنها.

هذه الحواجز التي تتنوع بين حواجز قاسية من القمع والمنع للمساجد والمدارس والعلماء من التواصل مع الشعوب المسلمة كما كان الحال في روسيا وسوريا وتونس وليبيا قبل سنوات قريبة، فكان المصحف في روسيا جريمة وتهمة! وكان الذهاب للمسجد تهمة وشبهة خاصة للشباب.

وهناك حواجز أخرى ناعمة بفتح باب الشهوات على مصراعيه، وساهمت ثورة الاتصالات في ذلك بقوة فأصبحت كثير من برامج العري والعهر تبث بتوقيت مكة المكرمة!

وهناك حاجز إشغال الناس بلقمة العيش إما بالفقر والعوز وإما بالغنى والترف، واشغال الناس بالبحث عن الأمن والأمان والاستقرار، والتلاعب بنوعية التعليم ليخرج جيل من المنفذين، لا المفكرين والمبدعين!

وبرزت مؤخراً حواجز جديدة ترفع شعارات الإسلام والدين لكنها كما أخبرنا النبي ﷺ من كون أصحابها «دعاة على أبواب جهنم» برغم أنهم «يقولون من قول خير البرية»، وفعلاً أصبحت منابر الغلاة والمتطرفين في وسائط التواصل الاجتماعي ومنابر الطائفيين في القنوات الفضائية ومنابر العلمانيين والحداثيين التي تطالب بإسلام مدني وشعبي وحديث وحداثي، أصبحت كل هذه المنابر حواجز بين المسلمين وبين حقيقة الإسلام والدين.

إن أعداءنا يعرفون بدقة أن الإسلام يدعو للإيمان القائم على العلم وإعمال العقل واتباع الحق ونصرة المظلوم ومساعدة المحتاج والتعاون على الخير والتمسك بفضائل الأخلاق، وهذه مفاهيم أساسية ومباشرة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

ولذلك فإن أي تعامل مباشر وصادق مع القرآن الكريم والسنة النبوية يحوّل المسلمين من حال إلى حال، خاصة إذا أزيلت الحواجز المعيقة من الشبهات والشهوات من طريق المسلمين، عندها تبرز قوة المسلمين الإيمانية والأخلاقية، وبذلك تتحسن أحوالهم على صعيد الكرامة والحرية أولاً، ولذلك لا يستكينون للظلم والاحتلال والعدوان ويبقون صامدين برغم قلة الإمكانيات وانعدام النصير، ولكن ترى البسمة على وجوه الصغار قبل الكبار وترى السعادة برغم الفقر والعوز وترى الكرامة والكبرياء برغم

المصاب وفقد الأحباب، وهذا يظهر بوضوح في كثير من صور ومقاطع الصغار والكبار من أهلنا في سوريا.

وكلما زادت علاقة المسلمين بالقرآن الكريم والسنة النبوية زادت لحمتهم في العائلة والعشيرة والبلد والأمة ثانياً، والتفاف الأمة جميعاً بالدعاء لحلب ومن قبلها تركيا وغيرها لهو من أمضى أسلحة المؤمنين التي يدركها أعداء الأمة وينكرها أفراخهم من بني جلدتنا!

وثالثاً فإن حالة المسلمين تتحسن كلما روعيت قيم الإسلام في الإدارة العامة بالحرص على الإتقان والأمانة وخدمة الناس والإبداع في ذلك ومراعاة مقاصد الإسلام بحماية الإنسان والأخلاق والبيئة.

ورابعاً تتزايد نسبة الإقبال على الإسلام من أقطار الدنيا بسبب ما يشاهده العالم في الإسلام من إيمان وسلام وعدل ومحبة وما يشاهده من المسلمين من شجاعة وتكاتف وتراحم وصبر ورفض للظلم.

فيا أيها المسلمون: مزيداً من الصلة بالقرآن الكريم والسنة النبوية لنسعد في الدنيا والآخرة ونحمي أوطاننا ومقدساتنا ولتعمر الأرض بالسلام والرحمة والعدل، ولنقطع الطريق على المشوّهين لحقيقة الإسلام من الغلاة والطائفيين المتطرفين.

ويا أهل حلب وسوريا: مزيدا من الصلة بالقرآن الكريم والسنة النبوية لتتوحد صفوفكم وتجتمع كلمتكم وتأخذوا بالأسباب الصحيحة فتتحرر بلدكم كما تحررت نفوسكم من ظلم الظالمين وعدوان المجرمين.

المرأة والائتمان المالي... بوابة الاستقواء المشبوه

فاطمة عبد الرءوف(*) – خاص بالراصد

تتميز اتفاقية إلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة بتتبعها الكامل لأدق التفاصيل الحياتية للمرأة وذلك على كافة المستويات، وحث الدول على المساواة وعدم التمييز في هذه المجالات ومن ذلك ما نصت عليه المادة ١٣: (تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة في المجالات الأخرى للحياة الاقتصادية والاجتماعية لكي تكفل لها، على أساس المساواة بين الرجل والمرأة نفس الحقوق، ولا سيما:

أ- الحق في الاستحقاقات العائلية.

ب- الحق في الحصول على القروض المصرفية والرهون العقارية وغير ذلك من أشكال الائتمان المالي.

ج- الحق في الاشتراك في الأنشطة الترويحية والألعاب الرياضية وفي جميع جوانب الحياة الثقافية).

ومصطلح الاستحقاقات العائلية مصطلح يشوبه قدر غير قليل من الغموض وهو غموض مقصود، فالمصطلحات المرنة الفضفاضة تمنح أنصار الاتفاقية مساحة لا بأس بها من المناورة حتى يصل المعنى الحقيقي للمصطلح تدريجيا للقاعدة المستهدفة، والاستحقاق العائلي المقصود به الاستحقاق المالي كالميراث، والمساواة فيه تعني أن تأخذ المرأة مثل الرجل تماما في كل حالات الميراث بما يخالف الشريعة الإسلامية التي تفضل المرأة على الرجل في حالات كثيرة في الميراث وتساويه في حالات أخرى وتفضل الأخ على أخته في

(*) كاتبة مصرية.

الميراث[1]، وهي الحالة التي يشغب بها أنصار اتفاقية سيداو، وهذا في الحقيقة تزوير فاضح.

ويدعي البنك الدولي أن البلدان التي لديها قوانين ميراث غير متساوية لديها أيضا أنظمة حقوق ملكية غير متكافئة، ومن ثم قامت حملات في بعض البلدان العربية لتطبيق هذه الفكرة، والدعوة للمساواة الكاملة في الميراث، وهي في الحقيقة تظلم المرأة باسم نصرتها!

وتنادي مجموعة من الحركات النسائية بهذا المطلب منذ سنوات عديدة، وقد سبق لجمعية النساء الديمقراطيات التونسية بالتعاون مع جمعيات أخرى أن وجهت عريضة بتعديل قانون الميراث بحكم أن «المرأة التونسية شريك فاعل ومباشر في مداخيل الأسرة وكل المسؤوليات الأخرى». وسبق أن نظمت الجمعية منذ فترة تظاهرة في ساحة القصبة في وسط العاصمة تونس.

وفي مايو الماضي قام مهدي بن غربية وهو نائب مستقل في البرلمان التونسي بمبادرة لجمع توقيعات بغرض وضع مشروع قانون يتيح المساواة في الإرث بين الرجل والمرأة، بل إن المجلس الوطني لحقوق الإنسان بالمغرب، وهو منظمة استشارية أنشأتها الدولة لحماية حقوق الإنسان، طالب بتعديل القوانين لضمان المساواة بين الرجال والنساء في الإرث.

ففي تقرير له بعنوان «وضعية المساواة والمناصفة بالمغرب، صون وإعمال غايات وأهداف الدستور»، أوصى المجلس بتعديل مدونة الأسرة (قانون الأسرة) بشكل يمنح المرأة حقوقاً متساوية مع الرجل فيما يتصل بانعقاد الزواج وفسخه وفي العلاقة مع الأطفال وكذا في مجال الإرث معتبرا أن المقتضيات القانونية غير المتكافئة المنظمة للإرث تساهم في فقر الفتيات والنساء مما أثار جدلا واسعا في الشارع المغربي الملتزم بتطبيق أحكام الشريعة في الميراث لأن ذلك يتناقض مع الشريعة الإسلامية التي قد تساوي بين بعض الورثة وقد لا تساوي وفقا للمسئولية الملقاة على عاتق كل وارث ودرجة قرابته من المتوفى.

وعلى ذكر الاستحقاقات العائلية المتمثلة في الميراث وما يتعلق به من جانب اقتصادي فإن الوثيقة تؤكد على أهمية المساواة في الحصول على القروض المصرفية والرهون العقارية وغير ذلك من أشكال الائتمان المالي، ومن المعلوم أن الإسلام منح المرأة ذمة مالية خاصة بها ولم يمنعها من استثمار أموالها ولكن القارئ الجيد للفقرة (ب) من المادة الـ ١٣ سيلمح أن التسهيلات البنكية المقصودة تهدف لما هو أبعد من ذلك وهو استقواء المرأة وليس مجرد دعمها للخروج من دائرة الفقر المؤنثة، كما أن الحديث عن قروض بنكية وتسهيلات ائتمانية سيجرنا للمنظومة الكبرى التي تحتوي هذه الاتفاقية وهي المنظومة الربوية العالمية المتسببة في إفقار عالمنا العربي والإسلامي.

وفي نفس المادة المرتبطة بالاقتصاد والملكية نجد أن الفقرة (ج) التي تتحدث عن المساواة في الترفيه والرياضة والأنشطة الرياضية فما هي طبيعة الربط بين الاستقواء المالي وبين الحق في ممارسة الأنشطة الترفيهية، وهي لفظة فضفاضة أيضا فأي أنشطة ترفيهية تلك التي تمنع عنها المرأة، وهل تسامح المجتمع مع أنشطة ترفيهية محرمة للرجال لا بد أن يتبعه تسامحه مع أنشطة من نفس النوعية للنساء، وهل تطبيق ذلك في دولة كمصر هو دعم الفتيات لتدخين الشيشة بجوار الشباب في المقاهي مثلا!

الترفيه ينقسم لدينا في الإسلام لقسمين:

ترفيه مباح وهو ما لا يتعارض مع أحكام الشريعة، والثاني ترفيه محرم وهو ما يكون فيه أمر حرّمه الشرع كالمراقص والحانات وشرب المخدرات وهي حرام للرجال والنساء حتى وإن تسامح المجتمع مع الرجال إلا أنه ترفيه محرم يجب منع الرجال منه، لا السماح للنساء باستخدامه!

[1] فصل تميز المرأة على الرجل في الميراث، د. صلاح سلطان، في كتابه «امتياز المرأة على الرجل في الميراث والنفقة».

وهناك اعتبارات أخرى فالنساء المأمورات بالحجاب لا يستطعن ممارسة أوجه من الترفيه على الملأ، فمثلا الرياضة من الترفيه المباح ولكن لا بد أن تمارسها النساء بحرية في صالات مغلقة لا يطلع عليها الرجال في حين يستطيع الرجال ممارسة الرياضة على الملأ –بشرط ستر العورة- بل وتستطيع النساء مشاهدة هذه الرياضة أو المسابقة كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع السيدة عائشة رضي الله عنها عندما سمح لها بمشاهدة الأحباش وهم يلعبون في المسجد حتى ملّت هي من المشاهدة.

لكن الترفيه والرياضة من منظور السيداو مختلفان تماما، فلا بد من المساواة المطلقة فيهما بغضّ النظر عن توجيه الدين والشريعة، ولذلك في المنظور السيداوي الحجاب هو لون من ألوان التمييز وحيث أنهم يدعون للمساواة بين عورة الرجل وعورة المرأة فقد جعلوا لباس الرياضة النسائي شبه مطابق لنظيره المخصص للرجال، والحقيقة أن الدول العربية التي لم تتحفظ على المادة الـ ١٣ من الاتفاقية تشرك نساءها في مسابقات الألعاب الرياضية الأولمبية وتكتفي دولة مثل اليمن بإلزام اللاعبات بارتداء غطاء للرأس، والدولة العربية الوحيدة التي لا تشارك نساؤها في هذه المسابقات هي المملكة العربية السعودية التي واجهت هجوما عاصفا كي تشارك نساؤها في مثل هذه المسابقات ووصلت هذه الضغوط أن تشترط اللجنة الأولمبية الدولية على السعودية كي تشارك في الألعاب الأولمبية أن تقوم بإنشاء إدارة للسيدات في اللجنة الأولمبية الوطنية السعودية وتوفير التمويل اللازم للرياضات النسائية والبدء في حملة لجذب السيدات السعوديات إلى الرياضات التنافسية، وأن ترشيح سيدة للمقعد المخصص بلا تصفيات في ألعاب القوة هو شرط لمشاركة المملكة في الأولمبياد، إنهم يهددون المملكة إذا لم تشارك النساء في مسابقات الألعاب بحرمان الرجال أيضا من المسابقة الرياضية.

المرأة الريفية

تهتم السيداو اهتماما فائقا بقضايا المرأة في الريف والحقيقة إن المرأة في الريف لها مشاكل ومظالم حقيقية نابعة من بعد مجتمعاتنا عما جاء به التشريع الإسلامي بحيث تغلب العادات الجاهلية القيم الإسلامية ومن ذلك:

- ما يقوم به البعض من حرمانها من الإرث خاصة فيما يتعلق بالأراضي الزراعية والأصول عموما.
- حرمانها من التعليم أو من الحصول على قدر مرتفع منه.
- انتهاك حقوقها الزوجية بعدم منحها مسكنا خاصا بها.
- ظروف العمل المنزلية القاسية.

بالطبع ليست جميع النساء الريفيات تُنتهك حقوقهن، ولكن المؤشرات تؤكد وجود مساحة واسعة من المظالم التي تطول المرأة الريفية، المادة الـ ١٤ من اتفاقية السيداو والتي لم يتحفظ عليها أحد تناقش أوضاع المرأة الريفية وتنص على: (١- تضع الدول الأطراف في اعتبارها المشاكل الخاصة التي تواجهها المرأة الريفية، والأدوار الهامة التي تؤديها في توفير أسباب البقاء اقتصاديا لأسرتها، بما في ذلك عملها في قطاعات الاقتصاد غير النقدية، وتتخذ جميع التدابير المناسبة لكفالة تطبيق أحكام هذه الاتفاقية على المرأة في المناطق الريفية.

٢- تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة في المناطق الريفية لكي تكفل لها، على أساس المساواة بين الرجل والمرأة، أن تشارك في التنمية الريفية وتستفيد منها، وتكفل للريفية بوجه خاص الحق في:

(أ) المشاركة في وضع وتنفيذ التخطيط الإنمائي على جميع المستويات.

(ب) الوصول إلى تسهيلات العناية الصحية الملائمة، بما في ذلك المعلومات والنصائح والخدمات المتعلقة بتنظيم الأسرة.

(ج) الاستفادة بصورة مباشرة من برامج الضمان الاجتماعي.

(د) الحصول على جميع أنواع التدريب والتعليم الرسمي وغير الرسمي بما في ذلك ما يتصل منه بمحو الأمية الوظيفي، وكذلك التمتع خصوصا بكافة الخدمات المجتمعية والإرشادية وذلك لتحقيق زيادة كفاءتها التقنية.

(هـ) تنظيم جماعات المساعدة الذاتية والتعاونيات من أجل الحصول على فرص اقتصادية مكافئة لفرص الرجل عن طريق العمل لدى الغير أو العمل لحسابهن الخاص.

(و) المشاركة في جميع الأنشطة المجتمعية.

(ز) فرصة الحصول على الائتمانات والقروض الزراعية وتسهيلات التسويق والتكنولوجيا المناسبة والمساواة في المعاملة في مشاريع إصلاح الأراضي والإصلاح الزراعي وكذلك في مشاريع التوطين الريفي.

(ح) التمتع بظروف معيشية ملائمة ولا سيما فيما يتعلق بالإسكان والمرافق الصحية والإمداد بالكهرباء والماء والنقل والمواصلات).

هناك أربع فقرات من المادة ١٤ تتحدث عن المساواة الاقتصادية التي جعلتها الاتفاقية حجر الأساس لباقي صور وأشكال المساواة ولا تتأتى المساواة الاقتصادية إلا بالعمل خارج نطاق الأسرة سواء عن طريق مشروع خاص. وتحث الوثيقة صانعي القرار بتسهيل القروض البنكية والتعاملات الائتمانية لتحقيق هذا الهدف، فإن لم تتمكن المرأة الريفية من إقامة مشروعها الخاص فيكون العمل المأجور عند الغير كأن العمل داخل نطاق الأسرة هو المتسبب الرئيسي في التمييز ضدها، والحقيقة أن المجتمعات الريفية تئن تحت وطأة الفقر ففي صعيد مصر ٥٠٪ من السكان يعيشون تحت خط الفقر ومن ثم يتعاون الجميع رجالا ونساءً للقيام بالأعمال داخل نطاق الأسرة لتحقيق الحد الأدنى من الحياة وليس ثمة فائض كي يحتكره الرجال.

وعقد الزواج في الشريعة ليس عقد عمل ولا يوجب الشرع على المرأة القيام بأعمال اقتصادية ولكن الظروف الاقتصادية القاسية هي التي تدفع النساء للتعاون على هذا النحو، فالنظرة الكلية لمصلحة الأسرة ككل تدفع لترشيد وتنظيم هذا العمل من خلال النهضة بعقلية الرجال وإعادة الاعتبار للجهود التي تبذلها النساء بل ومنحهن جزءا من الدخل في حال وجود فائض نقدي إلا أن يتصدقن بكامل الحرية والإرادة، ويكفي أن العمل داخل نطاق الأسرة يحقق الستر والعفاف بدلا من التحرش الذي يعد من أسوأ المشكلات التي تعانيها المرأة العاملة في كل البيئات.

المساواة الاقتصادية يتبعها المساواة في الخدمات الصحية، وعلى الرأس منها تحديد النسل أو تنظيم الأسرة كما يطلق عليها، كما سبق وأن أوضحنا في مادة سابقة.

المساواة الاقتصادية تدعم بالمشاركة خارج محيط الأسرة (المشاركة المجتمعية) وهي من عينة المصطلحات الفضفاضة التي لا ندرك بالضبط المقصود منها فهي كمصطلحات زئبقية تتمدد وتتسع.

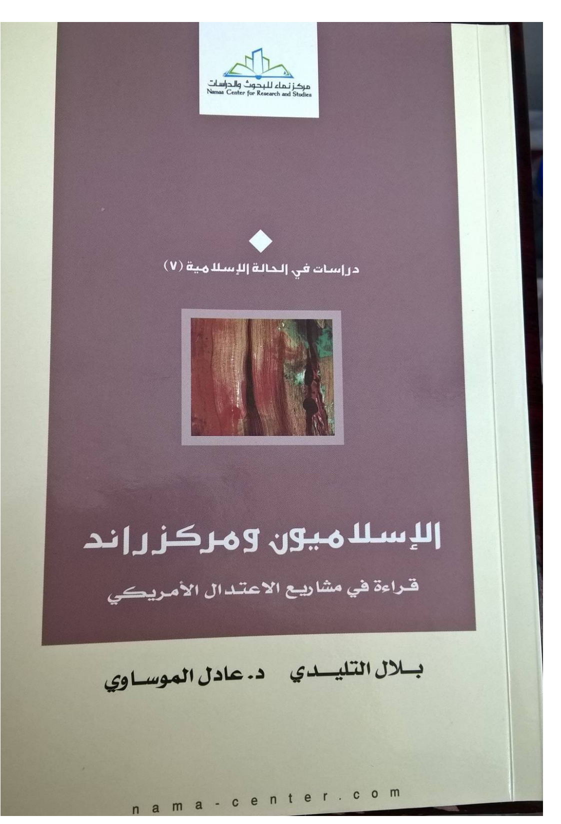
ولعل الفقرة (ح) هي أفضل ما جاء في هذه المادة حيث الحاجة الماسة للمرأة الريفية تماما كما الرجل الريفي لظروف معيشية ملائمة ولا سيما فيما يتعلق بالإسكان والمَرافق الصحية والإمداد بالكهرباء والماء والنقل والمواصلات.

الإسلاميون ومركز رائد
قراءة في مشاريع الاعتدال الأمريكي

عرض أسامة شحادة(*)– خاص بالراصد

مرة ثانية يعود الباحث بلال التليدي لاستعراض موقف مركز دراسات أمريكي من مشاركة الإسلاميين السياسية، بتخصيص مركز راند بدراسة مستقلة بعد دراسته السابقة عن مركزي واشنطن وكارنيجي، وصدرت الدراسة أيضاً عن مركز نماء وتقع في ١٧٠ صفحة، وكانت طبعتها الأولى عام ٢٠١٥م، وساهم د. عادل الموساوي في الكتاب بورقة عن أثر تقارير «راند» في صياغة مفردات السياسة الخارجية الأمريكية.

(*) كاتب أردني.



تتبع أهمية تقارير مركز راند من كونه نشأ أصلا في داخل وزارة الدفاع الأمريكية قبل ما يزيد عن ٦٠ عاما، ولذلك تلْقى توصياته قبولا واسعا في دوائر الإدارة الأمريكية، ويأخذ كثير منها طريقه إلى التطبيق على أرض الواقع.

تهدف الدراسة لبيان أطروحة مركز راند تجاه الحركات الإسلامية وتطوراتها ومقارنتها بأطروحة مراكز الدراسات الأمريكية الأخرى، وذلك بالتركيز على فحص دراستي المركز «الإسلام المدني الديمقراطي» لشيريل بينادر، التي صدرت عام ٢٠٠٤م، والتي هدفت إلى تقديم أساس نظري لتفسير مدني ديمقراطي للإسلام، وموقف الأطراف الإسلامية من هذا التأسيس النظري.

والدراسة الثانية «بناء شبكات معتدلة في العالم الإسلامي» لعدة باحثين سنة ٢٠٠٧م، والتي تولت فحص جدوى تلك الاستراتيجية اعتمادا على

تجربة أمريكا مع القوى الشيوعية إبان الحرب الباردة.

في الفصل الأول قام الباحث باستعراض دراسة «الإسلام المدني» وأنها جاءت كرد فعل على تفجيرات ٩/١١، وحاجة أمريكا لإعادة صياغة وتشكيل رؤية المجتمع العربي والسيطرة على التحديات التي نتجت عن تلك التفجيرات، وقد تصدرت أطروحتان في أمريكا حول علاج ذلك هما: رؤية أمنية يرافقها فرض تعديلات على فهم الإسلام وتحالف مع قوى حداثية، ورؤية تركز على ترقية الديمقراطية وإشراك الإسلاميين في النسق السياسي، وهو ما تم استعراضه في كتاب المؤلف السابق عن مركزي واشنطن وكارنيجي بتفصيل.

على هذه الخلفية جاءت دراسة «الإسلام المدني» لتنتقل من حالة فهم ما يجري في العالم العربي، وحالة المساهمة في إنتاج معرفة علمية تفسر الوقائع والعلاقات في العالم الإسلامي، لتطرح خطة عمل تؤثر وتغير الواقع، واعتمدت لذلك على التوصيات العملية والتنفيذية، لتحقيق الرغبة الأمريكية بـ «عالم إسلامي متناغم مع النظام العالمي: ديمقراطي، وقابل للنمو الاقتصادي، ومستقر سياسيا، وتقدمي من الناحية الاجتماعية، يتبع قواعد السلوك الدولي وقوانينه». ولحصول ذلك ترى دراسة «الإسلام المدني» ضرورة تغيير خريطة مواقع ووظائف الفاعلين في العالم الإسلامي!

تنطلق الورقة من أن العالم الإسلامي يعاني من التخلف والبعد عن الثقافة العالمية، وبسبب ذلك يعاني الغرب من سلوكيات التفسيرات الراديكالية للإسلام (التطرف والإرهاب)، وللتخلص من ذلك كله، يجب تطوير الإسلام نفسه وتعديله أو إعادة بنائه، عبر دعم تيارات تقبل تفسيرا حداثيا للإسلام، ومحاصرة التيارات الرافضة لذلك.

ولتجنب أن تحدث ردة فعل ضد أمريكا أثناء تطويع الإسلام، تقترح الورقة أن يتم ذلك عبر تيار حداثي إسلامي، وينحصر دور أمريكا في تعيين الاتجاهات التي يمكن لها فعل ذلك، والتفكير بطرق دعمها ومساندتها، والتحسب لمخاطر تداعي صورة أمريكا الإيجابية بين المسلمين بسبب ذلك.

ولتحديد الجهات المنفذة للخطة، يتم تقسيم المسلمين إلى أربعة اتجاهات بحسب الرؤية الأمريكية للإسلام دون معايير علمية وموضوعية، هي:

١- أصوليون، متمسّكون بالإسلام وهذا الاتجاه يضم طيفا واسعا من ملالي الشيعة وحزب التحرير وطالبان وعلماء السعودية! وهم -بدورهم- نوعان: من يمارس الإرهاب ومن لا يمارسه!

٢- تقليديون، وهم محافظون يحرصون على محافظة الدولة على تطبيق الإسلام ولا يمارسون الإرهاب، وإصلاحيون يمكنهم تقديم تنازلات تتعلق بتطبيق الإسلام.

٣- الحداثيون الذين يؤمنون بأن الإسلام جاء لمرحلة زمنية مضت، ويمكن اليوم تطويره بحسب الواقع الجديد والقيم العصرية، ويتمثل هؤلاء في عدنان إبراهيم، وسعد الهلالي، والقرآنيين، وأمثالهم.

٤- العلمانيون الذين يَفصلون الدين عن السياسة، منهم معتدلون يحصرون الدين في المجال الشخصي، ومنهم متطرفون كالشيوعيين يحاربون الدين نفسه.

وترى الدراسة أن التركيز يجب أن يكون على الحداثيين من خلال دعم رؤيتهم ضد التقليديين (الهيئات الدينية

الرسمية، الشخصيات الدينية الشعبية)، ونشر أعمال الحداثيين ودمجها في مناهج التعليم الديني، ودعم العلمانيين بشكل فردي خشية من دعم تيارات شيوعية ويسارية معارضة للسياسات الأمريكية رغم توافقهما ثقافيا، وزرع بؤر توتر بين التقليديين والأصوليين، ودعم التقليديين حينما يتقاطعون مع الاختيارات الأمريكية، وإبراز مواقفهم تلك، وملاحقة الأصوليين، وضربهم، واستغلال نقاط الضعف.

يؤكد الباحث أن هذه الدراسة تجاوزت فهم الواقع وركزت على تلبية رغبات الخارج، ولذلك لم تنجح هذه الرؤية لليوم رغم مرور ١٢ سنة عليها، فلا زال التيار الحداثي هامشيا لا تأثير له في الشارع، برغم المساحة الواسعة له في الإعلام، وتم إهمال المجتمع وهو الأغلبية الصامتة والذي لم يتطرف ولم «يتحدثن»، وبقي محافظاً على وسطيته.

وأخيراً فإن السلطات القائمة لا تجد مصلحتها دوما في التحالف مع القوى الحداثية لما قد يلحق بها ذلك من ضرر بالغ.

الفصل الثاني استعرض دراسة «بناء شبكات معتدلة في العالم الإسلامي»، وهي تهدف لتقديم أفكار ومقترحات لتقوية التيار الحداثي في العالم الإسلامي بما يضعف قوة التيار الأصولي، اعتمادا على تجربة مقاومة الشيوعية قبل عدة عقود.

أبرزت الدراسة أن التجربة السابقة راهنت على المجتمع المدني وبناء مؤسسات ديمقراطية وخلق بؤر توتر داخل البنية اليسارية ودعم اليسار غير الشيوعي، ونجحت في مكافحة الشيوعية في أوربا والاتحاد السوفييتي.

لكن الفارق بين التجربتين أن العدو الإسلامي اليوم ليس ذا طابع مؤسسي كالشيوعية، والمجتمع المدني وقوة الصلة مع أمريكا كانت في أوربا قوية بخلافه في العالم الإسلامي، وبينما كان يمكن السيطرة والتحكم بالإعلام لصالح أمريكا فإن السيولة الإعلامية اليوم تُضعف من ذلك كثيراً، وكانت خيارات أمريكا أمام الشيوعية واضحة ومحددة بخلاف اليوم. لكن واضعي الدراسة يتجاوزون هذه الاختلافات ويرون إمكانية إعادة تطبيقها بنجاح.

وذلك بالمراهنة على دعم (المعتدلين) بسحب عناصر القوة من التيار الغالب وهو التيار الإسلامي لصالح تيار هامشي هو الحداثيون، والجديد في هذه الدراسة أنها تتجاوز مفهوم الاعتدال الذي طرحه مركز كارنيجي، وهو رفض العنف، لتصك مفهوما ثقافيا للاعتدال يربط الاعتدال بقرب هذا التيار من القيم الليبرالية مهما كانت مناقضة للإسلام نفسه!

ولذلك كان من أوجه نقد الباحث لهذه الدراسة أنها تستبطن فكرة استقرار الإرهاب في أصل الإسلام والدين، وأن تعديله هو الحل! كما أن من جوانب خلل هذه الرؤية أن معيار الاستقرار هو استقرار مصالح أمريكا بغضّ النظر عمّن يحققه من الأنظمة القائمة، مهما كانت فاسدة أو غير ديمقراطية، وليس الاستقرار القائم على العدل والحق.

وجاء الفصل الثالث ليقارن طرح دراسات مركز راند مع بقية المراكز الغربية، حيث تتفق غالب هذه المراكز على أن أمريكا تواجه تحدي تنامي الإرهاب وأن التيار الحداثي هو الأقرب لأن يكون حليفا وشريكا لها في مواجهته برغم إقرارهم

بضعفه وهامشيته، وحول اعتماد الديمقراطية في الشرق الأوسط فهذه المراكز لا خلاف بينها على ذلك طالما أنه لا يضر بمصالح أمريكا.

وتتوزع خيارات هذه المراكز في العمل المطلوب لمعالجة تحدي الإرهاب بين ترويج تفسير مدني جديد للإسلام، أو تقوية شبكات الاعتدال ودعم الشركاء الحاليين والعمل على تنشئة آخرين، والتلاعب بخارطة التحالفات بين الأطراف الدينية لصالح الحداثيين، أو دعم اندماج الإسلاميين المعتدلين في الحقل السياسي.

لكن الخلافات تظهر بين رؤي هذه المراكز في تحديد المعتدلين وشكل التعامل معهم وإلى أي مستوى، حيث يرى مركز واشنطن ضرورة منع الإسلاميين من الوصول للسلطة ولو عبر الانتخابات، ولذلك يتبنى فكرة ديمقراطية الاستثناء، والتي تعني دعم الديمقراطية وحرب الإسلاميين!

أما مركز كارنيجي فيرى ضرورة إدماج الإسلاميين سياسيًا ليعتدلوا، ومن ثم تعميق صلاتهم بالقوى العلمانية في وجه الاستبداد السلطوي، لكسر لعبة السلطة في احتضان الأقلية العلمانية في وجه المعارضة الإسلامية بما يديم حالة الفساد السلطوي، ويعزز فرصة تطرف القوى الإسلامية.

وقريب من رؤية كارنيجي، يتبنى مركز بروكينغز والمعهد الأمريكي للسلام رؤية إدماج الإسلاميين المعتدلين في السلطة، وأن هذا الدمج هو الذي يحقق الاستقرار في المنطقة وللمصالح الأمريكية.

وبذلك تقترب رؤية مركز راند من رؤية مركز واشنطن في الخطوط العامة، لكنها تتقاطع مع رؤية مركز كارنيجي وزملائه في توظيف المعتدلين في تحقيق رؤيتها وإن كان مفهوم المعتدلين عندها أضيق من رؤية «كارنيجي» وزملائه.

وجاء الفصل الأخير الذي أعده د. عادل الموساوي بعنوان «تأثير مراكز الأبحاث الأمريكية في توجهات وسلوك السياسة الخارجية»، وبين فيه أن لهذه المراكز تأثيرا على سلوك السياسة الخارجية لكنه سلوك مضطرب يتقلب بين الرؤى المتعارضة، حيث تأرجحت السياسة الخارجية بين تأييد الديمقراطية لتجنب انفجار الشعوب ضد السلطات الفاسدة والمهترئة، والتراجع عن دعم الديمقراطية خوفا من صعود قوى ثورية وإسلامية معارضة لأمريكا، ولذلك اتسمت سياسة أمريكا بصفة النصف خطوة! وذلك أن الواقع يفرض غالباً على الساسة قرارات معاكسة لكثير من التوصيات.

في الختام: من المهم فهم تباين الرؤى الغربية والأمريكية تجاه الإسلاميين واستثمار ذلك، كما أن من المهم فهم خلفيات كثير من السياسات التي تطبق في واقعنا، سواء لصالح القوى الغربية أو المحلية في لعبة تعديل موازين القوى على الأرض، والتعامل مع ذلك بذكاء وفطنة لما فيه مصلحة الإسلام والمسلمين وبلادهم.





كوارث الابتعاث المنفلت

قــالوا: يذهب البعض للدراسة في الغرب ويحتسي كل حثالات المنصّرين والمستشرقين عن الإسلام ثم يعود ويتقيؤها بين قومه تحت مسمى الليبرالية والعلمانية والحداثة.

د. علي محمد عودة،
تغريدة على تويتر

وهل كنت تسافر من قبل بدون توقيع الضابط؟

قــالوا: نفى د. كمال الهلباوي حقيقة ما تم تداوله في وسائل الإعلام عن منعه من السفر خارج مصر مطالبًا في ذلك بتحري الدقة من صحة الأخبار دون توجيه تهم فيها وقبل نشر المعلومات، وتحدث الدكتور الهلباوي خلال مداخلة هاتفية مع الإعلامي سعيد حساسين حسب المذاع على قناة العاصمة التي نشرت هذه الشائعة.

وقال إن ما حدث ليس منعًا للسفر لإيران وليس هناك سبب لقول ذلك، ولكن ما حدث أن السفر لبعض الدول يتطلب إجراءات خاصة وأخذ تصريحات من مصلحة الجوازات والأمن الوطني وهذا التصريح لم يكن معي لأنني لم أعرف أن ذلك مطلوب، وأشار إلى أنه كان ذاهبًا لإيران لحضور مؤتمر حول دور المرأة والطفل وأهميتهما، فضلا عن إلقاء محاضرة في مركز للدراسات السياسية والاستراتيجية المعروفة حول مستقبل الجماعات الإسلامية في العالم العربي، كانت سلطات مطار القاهرة قد منعت الهلباوي من السفر إلى قطر في طريقه إلى إيران لعدم حصوله على موافقة ضابط الاتصال بالسفر إلى إيران طبقا للقواعد المنظمة لسفر المصريين إلى إيران.

وكالات الأخبار ٢٠١٦/٨/١

خوش مقاومة!

قــالوا: الشرطة البرازيلية تحتجز فادي حسن نابهة مسؤول في حزب الله بتهمة الاتجار بالمخدّرات والدعارة لتمويل حزب الله.

تغريدة على تويتر على حساب
11 free Syria

بوصلة حولاء دوما

قــالوا: داعش تهدد علماء ودعاة الجنوب أن يلتزموا الصمت أو يقتلوا.. هل هؤلاء مسلمون أم مجرمون؟!

أنور الخضري،
تغريدة على تويتر

حاميها حراميها!

قـالوا: روسيا وإيران تستطيعان حماية النظام، لكنهما لا تستطيعان إعادة إعمار سوريا، فالروس والإيرانيون قادمون أصلاً لنهب سوريا مقابل حماية النظام. بعبارة أخرى فإن إيران وروسيا ليستا جمعيتين خيريتين. وروسيا معروفة تاريخياً أنها تقبض ولا تدفع.

وإذا أردتم التأكد مما نقول؛ فقط انظروا إلى وضع العراق الذي تسيطر عليه إيران، هل أعادت إعماره بعد ١٣ عاماً من السيطرة عليه؟ بالعكس، فالعراق من سيئ الى أسوأ رغم أن ميزانيته أكثر من ١٣٥ مليار دولار سنويا.

إيران نهبت العراق وثرواته، وستفعل الشيء نفسه في سوريا، ولا يمكن أن تلومها، فهي تعمل لمصالحها. والأهم من كل ذلك، أن العالم لا يستثمر في روسيا وإيران نفسيهما، فما بالك أن يستثمر في سوريا وهي تحت الاحتلال الروسي الإيراني، حقيقة موجعة.

صفحة فيصل القاسم على الفيس بوك

ضحك على الذقون

قـالوا: مشكلة السوريين مع جبهة النصرة عقيدتها وكبرها وإبادتها لفصائلنا وانفرادها بمواويلها. هل سيغير فك الارتباط شيئا منها، أو فالج لا تعالج؟

محمد الفاتح، تغريدة على تويتر

من ثمارهم تعرفونهم

قـالوا: بقصد أو دون قصد، ساهم تدخل القاعدة بطرد وتفكيك المقاومة الشعبية في العراق وأفغانستان والصومال ومالي، توقّع نتيجة معاكسة تماماً في سوريا وهْم.

أحمد أبا زيد تغريدة على تويتر

من ثمرات جرائم داعش

قـالوا: تعتزم فرنسا تنفيذ برنامج للتدريب العام والعلماني للأئمة على ما وصفه وزير الداخلية الفرنسي برنار كازنوف بـ «الإسلام الوسطي»، بهدف مكافحة التطرّف والراديكالية. لافتاً إلى إغلاق ٢٠ مسجداً، مضيفاً أن عمليات الغلق هذه «ستكون متبوعة بأخرى»، وصدور قرارات بترحيل ٨٠ إماماً على خلفية اتهامات بـ «التحريض على الكراهية»، وذلك منذ نوفمبر / تشرين الثاني الماضي، وأن العشرات من طلبات الطرد الأخرى قيد الدرس.

وبخصوص تمويل المساجد، دعا الوزير الفرنسي إلى «الشفافية التامة»، دون أن يبدي اعتراضاً تاماً على إشراك بلدان أخرى في بناء أماكن عبادة المسلمين في فرنسا، وذلك خلافاً لرئيس الوزراء مانويل فالس، الذي أعلن في مقابلة له، مؤخراً، مع صحيفة «لوموند» الفرنسية، اعتزام حكومة بلاده «حظر» تمويل بناء المساجد «لفترة سيتم تحديدها»، على حدّ قول الأخير.

من جانبه، دعا رئيس «المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية»، أنور كبيبش، أئمة ورجال الدين المسلمين إلى متابعة التدريب الذي تعتزم السلطات الفرنسية البدء فيه، من أجل «معرفة تاريخ العلمانية الفرنسية».

هافينغتون بوست ٢٠١٦/٨/١

رحمة الله واسعة

قالوا: قبل أسبوع اعتقدنا أننا خسرنا حلب.
قبل شهر اعتقدنا أننا خسرنا تركيا.
قبل عامين اعتقدنا أننا خسرنا اليمن.
هذه الأمة تمرض ولكن لن تموت.

جمال خاشقجي، تغريدة على تويتر



أخطر قوة معادية للولايات المتحدة ليست تنظيم الدولة... إنها إيران

نيويورك بوست– التقرير ٢٠١٦/٧/٣١

إن أكبر تهديد للأمن القومي الأمريكي اليوم ليس تنظيم الدولة أو الصين أو روسيا أو حتى الشبح المفضل لدى الإدارة الأمريكية، والمتمثل في تغير المناخ، إن الخطر الأكبر هو جمهورية إيران الإسلامية، فهي النظام الذي كان في حالة حرب ضد الولايات المتحدة منذ عام ١٩٧٩، حيث كانت تنتشر هتافات «الموت لأمريكا» في كل مسجد بالبلاد في صلاة الجمعة، والآن – وبفضل الرئيس أوباما وجون كيري – هي على المسار السريع للحصول على أسلحة نووية.

يذكر أن إيران ليست بقوة تنظيم الدولة، ولكنها تعمل حاليًا بنشاط في عدة مبادرات مناهضة للولايات المتحدة والتي من الممكن أن تتحول لتكون أكثر فتكًا من أي شيء ارتكبه تنظيم الدولة حتى الآن، وفي يونيو ٢٠١١ قال المرشد الأعلى الإيراني، آية الله علي خامنئي، «أينما وُجدت حركة إسلامية وشعبوية ومعادية للولايات المتحدة، فنحن مؤيدين لها».

في عام ٢٠١٢، دعا خامنئي لهجمات إرهابية ضد الغرب، ولكن الآن – وبسبب أوباما – تتدفق حاليًا داخل إيران مليارات الدولارات في ظل تخفيف العقوبات؛ مما ساعد في تمويل مثل هذه الهجمات.

وذكر الكاتب روبرت سبنسر في كتابه الجديد «الدليل الكامل للكافر بإيران»، أن الأمة أصبحت مرتعًا للنشاط الإرهابي، حيث التمويل والسيطرة على شبكة عالمية للمنظمات الإرهابية الجهادية ذات الانتشار العالمي الفعلي، والتي على استعداد للقيام بكل ما تمليه عليها إيران حتى وإن كان قتل أعدائها المحتملين.

ويقول الكاتب إن القائد لهذه الشبكة هو حزب الله، فهم شركة تابعة ومشغلة بشكل كامل من قبل الحرس الثوري الإيراني، والأكثر خزيًا هو أن حزب الله كان مسؤولاً عن مقتل ٢٤١ جنديًا أمريكيًا في تفجير ثكنة عسكرية ببيروت في عام ١٩٨٣.

وجدير بالذكر أن إيران متورطة في تفجير عام ١٩٩٦ لأبراج الخبز بالمملكة العربية السعودية، والذي ضم أعضاء من سلاح الجو الأمريكي، وكذلك في تفجيرات عام ١٩٩٨ لسفارتي الولايات المتحدة بكينيا وتنزانيا، والذي راح ضحيتهم ما يزيد عن ٢٠٠ شخص لقوا مصرعهم.

وأشار الكاتب إلى أن حزب الله الإيراني لا يعمل فقط في لبنان؛ فهو يواصل استهداف الولايات المتحدة عبر المكسيك، حيث يتعاون مع عصابات المخدرات على طول الحدود مع الولايات المتحدة، وهذه الشراكة مفيدة للطرفين، فحزب الله يحصل على مبالغ ضخمة لتمويل العمليات الجهادية الخاصة به، وعصابات المخدرات تتلقى

تـدريبًا مكثفًـا في سـبل إلقـاء الرعـب في قلـوب أعـدائهم، وهـذا هـو السـبب الرئيسـي الوحيـد وراء تـبني عـصابات المخـدرات المكـسيكية حتـى وقـت قريـب لنـوعين مـن العلامـات المميـزة للجماعـات الجهادية، وهما الخطف وقطع الرأس.

ولـيس حـزب الله فقـط الـذي تمولـه إيـران؛ فعلـى الـرغم مـن الانقـسام الـسني الـشيعي، إلا أن هنـاك تكهنـات بـشأن تمويلـها للجماعـات الجهاديـة الـسنية في بعـض الـدول، فـضلاً عـن الحـوثيين الـشيعة في الـيمن وكتائـب حـزب الله الـشيعية العراقيـة جميعهم يتلقون تمويلاً من الجمهورية الإسلامية.

وحيـث أنهـا لا تعمـل إلى مـن خـلال الجماعـات الإرهابيـة الجهاديـة، فقـد مولـت الحـزب الـشعبي اليـساري الإسـباني، بوديمـوس، ويعـد هـذا مثـالاً حيًـا علـى إمكانيـة عمـل اليـسار الـدولي وحركـة الجهـاد العالمية في قضية مشتركة ضد الغرب.

وأضـاف الكاتـب أن إيـران متورطـة حتـى في التخطـيط لهجمـات ١١ سـبتمبر الإرهابيـة، ففـي الأشـهر الـتي سـبقت الهجمـات، سـافر ثمانيـة علـى الأقـل مـن الخـاطفين مـرارًا إلى إيـران والتقـوا مـع عمـلاء إيـرانيين هنـاك، والـذين سـهلوا سـفرهم إلى أفغانستان للتدريب.

وقـد تم تـرك جـوازات سـفرهم غـير مختومـة مـن قبـل حـرس الحـدود الإيرانـي بحيـث يتمكنـوا مـن الدخول إلى الولايات المتحدة دون اكتشافهم.

واسـتمرت المغـامرة الإيرانيـة، وفي عـام ٢٠١٢، وأغلقـت الحكومـة الكنديـة الـسفارة الإيرانيـة في أوتـاوا واسـتدعت دبلوماسـييها مـن طهـران، وذلـك احتجاجًـا علـى الأنـشطة التخريبيـة للإيـرانيين في كندا، وبتوجيه من السفارة.

واعـترف الدبلوماسـي الإيرانـي الـسابق أبـو الفـضل إسـلامي بـأن إيـران كانـت تخطـط لأنـشطة تخريبيـة مـن خـلال سـفاراتها في كنـدا وغيرهـا مـن الـدول، وفي وقـت سـابق مـن هـذا العـام، اتهمـت الولايـات المتحـدة سـبعة مخترقـين إيـرانيين علـى اتـصال بحكومـة الجمهوريـة الإسـلامية بالقيـام باختراقـات إلكترونيـة لبنـوك أمريكيـة في ولايـة نيويورك.

ونتيجـة لـسياسة أوبامـا في التهدئـة تجـاه الجمهوريـة الإسـلامية، فـإيران أصـبحت أكثـر جـرأة وعدوانيـة مـن أي وقـت مـضى، كمـا تـبين مـن الأسـر والإذلال العلـني للبحـارة الأمـريكيين في ينـاير الماضي.

ويـبين الكاتـب أن الوقـت لم يفـت بعـد، في حـين أن الـرئيس الجديـد لـن يكـون قـادرًا علـى اسـترداد الأمـوال الـتي أمطرهـا أوبامـا علـى إيـران، فـيمكن للـرئيس التنفيـذي القـادم بـل وينبغـي عليـه التنـصل مـن الاتفـاق النـووي ووضـع النظـام الإيرانـي تحـت ملاحظـة أنـه لـيس فقـط سـعيها للحـصول علـى أسـلحة نووية، ولكـن مغامرتهـا العالميـة أيضًا لم يعد بالإمكان التسامح بشأنهم.

ويجـب إعطـاء المعارضـة الإيرانيـة رغـم عيبوهـا – والـتي رفـض أوبامـا دعمهـا في عـام ٢٠٠٩ – المـساعدات الفعالـة بجميـع أنواعهـا الممكنـة، وأي مفاوضـات مـستقبلية مـع جمهوريـة إيـران الإسـلامية يجـب أن تكـون فقـط في وجـود فهـم واضـح للرؤيـة الدمويـة لهـذا النظـام، والرغبـة في الخـداع والعـداء الذي لا يتزعزع تجاه الولايات المتحدة.

إن إيـران أكثـر خطـورة مـن تنظـيم الدولـة، ولكـن الـشعب الإيرانـي يعـد مـن ورثـة أقـدم الحضارات على وجه الأرض.

ويختم الكاتب قائلاً إنهم يستحقون أفضل من الجمهورية الإسلامية، وكذلك نحن جميعًا.

اعتبرهم صهاينة يا أخي!

عبد الله المزهر – جريدة مكة ٢٠١٦/٨/١

أصبح الحق والباطل مجرد وجهات نظر تقبل الاختلاف، إن بقي أحد من الذين قالوا إن غسان كنفاني يبالغ حين قال: «سيأتي يوم على هذه الأمة تصبح الخيانة فيها مجرد وجهة نظر»، فإنهم سيكتشفون أن الأمر أكبر من ذلك بكثير، وأن ما قاله لم يكن مبالغة على الإطلاق.

وأنا أعاني هذه الأيام من حالات تبلد وصعوبة في الفهم والإدراك، لم يعد في مقدوري متابعة الأحداث وفهمها. والحق أنها مشكلتي فلم أستعد جيدا لهذه الأيام، كنت مؤمنا أن الناس يتغيرون والأحداث تتغير والظروف تتغير، لكن لم يكن ضمن حساباتي أن الحق يمكن أن يتغير وأن الباطل يمكن أن يكون حقا لأي سبب من الأسباب، وهذه مشكلتي بالطبع ولا أحمل غيري مسؤولية «التناحة» التي أعيشها حاليا وأنا أتابع الأحداث وأشاهد المقابلات التلفزيونية لسعوديين ويقولون إن الإسرائيليين مجتمع محب للسلام والحياة وإن التطبيع معهم خطوة مهمة لا بد منها.

وليت أن الأمر كان «وجهة نظر» فقط، ولكن دعاة التطبيع يرون أن من لم يؤمن بتوجههم عالة على الوطن والحياة والناس، وأن ما يرونه هو الحق، وهم ذاتهم بشحمهم ولحمهم «ووجهات نظرهم» لا يستطيعون «التطبيع» مع مخالفيهم.

أجد صعوبة في فهم فكرة أن يطالب أحدهم بالتطبيع مع الصهاينة ويتقبلهم في الوقت الذي يطالب فيه بالقضاء على «مواطنين» لأن لهم توجهات مختلفة عن توجهات وأفكار لا يؤمن بها.. اعتبرهم صهاينة يا أخي!

وعلى أي حال..

الكيان الصهيوني ليس مجرد عدو، بل إنه سبب كل مصيبة حلت بالأرض، فهو كيان قاتل بشكل مباشر، وبشكل غير مباشر لأنه كان ذريعة كل الطغاة والمستبدين الذين عاثوا في شعوبهم قتلا وتنكيلا بذريعة المقاومة، ومن أي زاوية نظرت إليه فإنه قبيح، وسيزول يوما، وقد لا أكون موجودا حينها لكني سأعيش على هذا المبدأ وأورثه لأبنائي من بعدي وليذهب المطبعون للجحيم!

القبائل العربية الشيعية في العراق والاصطفاف مع طهران... متى ينتهي؟

مصطفى أبو عمشة – موقع لبنان ٣٦٠ ٢٠١٦/٨/٢

كثر في الآونة الأخيرة الحديث عن ولاءات القبائل في العراق وخاصة القبائل ذات الطابع الشيعي التي في غالبيتها تقف وتصطف مع الجانب الإيراني، فماهي الاعتبارات التي تحتج بها هذه القبائل في اصطفافهم مع المحور الايراني والدفاع عنها وهل هي مرتبطة بالدرجة الأولى بالاستقواء بطهران ضد تنظيم داعش؟

وإلى أي حدّ يمكن التعويل على القبائل الشيعية للوقوف ضد المشروع الإيراني، في ظل تهميش طهران للوجود القبائلي وذلك لصالح الحشد الشعبي وسائر الميليشيات المسلحة التي تدور حول المحور الإيراني، حيث تمّ اضعاف دور القبائل كمرجع اجتماعي لصالح هذه الميليشيات المسلحة.

النفوذ الايراني ظهر وبشكل جلي بعد الاحتلال الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣ وعلى وجه الخصوص في جنوبه ذو الغالبية العظمى للشيعة وذلك من خلال الدور الفعال لرجال الدين الشيعية ذو الأصول الإيرانية- الفارسية المدعومين مادياً من أجهزة المخابرات الايرانية تحت يافطة نصرة

المذهب، ومن خلال التنظيمات التي نشأت في ايران وهي لا تخفي ولائها لولي الفقيه الايراني الخامنئي، التي ترعاه الأجهزة الاستخبارية الايرانية والحرس الثوري الايراني والمتمثل بما يسمى فيلق القدس.

حيث أنّ الهدف الرئيسي لدي ساسة طهران هو أن تبقى مسيطرة على الأمور في العراق ومتحكمة بكل شاردة وواردة في الشأن العراقي، سواء تمّ ذلك عن طريق الميليشيات الطائفية المتمثلة بمنظمة بدر أو الحشد الشعبي أم بالمنظمات السياسية كحزب الدعوة و منظمة بدر والمجلس الأعلى الإسلامي والذي أسسه محمد باقر محسن الحكيم الطباطبائي، وشقيقه عبدالعزيز و ابن شيقيه الرئيس الفعلي لمجلس الأعلى عمار الحكيم وهم من أصول ايرانية كانوا يعذّبون الأسرى العراقيين في الحرب العراقية- الايرانية ويحرّضون الحرس الثوري والقادة الإيرانيين على الاستمرار في حربهم على العراق والاستمرار بقتل شباب أهل جنوب العراق حتى في انتمائهم للمذهب الشيعي وهذا إن دل على شيء فإنّما يدل على أنّ من يوالون ايران هم الشيعة الذين أصولهم فارسية، والذي أصبح الكثير منهم على هرم السلطة في العراق.

فعلى سبيل المقال نرى بأنّ جدّ عمار الحكيم قائد المجلس الأعلى ومنظمة بدر هو محسن طباطبائي التبريزي الايراني الحكيم والذي أرسله شاه إيران عام ١٩٢٥ من بعد احتلال الاحواز لغرض نشر الفكر الشيعي الجديد الصفوي بين أهل جنوب العراق والذين كانوا ينتمون إلى المذهب الشيعي التقليدي، فهذه الفكرة الجديدة لم تكن سائدة بين أوساط المدارس الشيعية العربية.

زرع مرجعية شيعية فارسية داخل كل عشيرة

وعن مثل هذا الأمر يؤكدّ المحلل السياسي عارف الكعبي في حديثه الخاص لـ «لبنان٣٦٠»، بأنّ أمثال هؤلاء هم فارسيو الانتماء ولدوا في ايران وليس لهم شأن في العراق أبدا، فبعد انهيار العثمانيين واحتلال العراق من قبل البريطانيين، كانت نفس قاعدة اليوم تطبق على الماضي فقد أرسل شاه إيران لعشائر جنوب العراق العربية مرجعيات لكل عشيرة عراقية بالجنوب وزرع في كل عشيرة من هذه العشائر ما يسمى بسيد ايراني موسوي و شهرستاني وسيستاني وشيرازي وحكيم وجعفري وغيرهم وكان الشاه قد أرسلهم بعد احتلال الاحواز عام ١٩٢٥م.

ويضيف الكعبي قائلاً : «كان ١٨ عالما شيعياً صفوياً من ذوي الأصول الفارسية ممن كانوا يقيمون في النجف وكربلاء ومن بينهم المرجع الشيعي ميرزا النائيني والمرجع الشيعي الصفوي أبو الحسن الأصفهاني، قد أفتوا بضرورة الخروج عن طاعة الأمير خزعل الكعبي حاكم إمارة عربستان فهو « كافر » ولا يجب على الشعب العربي الأحوازي المسلم الشيعي أن يخرج مع خزعل الكافر ضد الشاه رضا خان بهلوي «المسلم» وجاءت الفتوى مقدمة لشرعنه الاحتلال الفارسي لدولة عربية قوية».

وأثر هذه الفتوى استجابت بعض القبائل العربية العراقية والأحوازية الشيعية لهذه الفتوى وخرجت ضد أمير الأحواز الشيخ خزعل، وهذا كله يعود إلى دخول فوج ما يسمى بعلماء شيعة من بلاد فارس إلى جنوب العراق لغرض التقليد المزعوم وجلبوا معهم كل شيء منحط بأفكار صفوية ومجوسية حاقدة على العروبة والإسلام، بحسب رؤية الكعبي، حيث تدخلوا في حقوق المواطنين وهضموا حقهم بالفصل العشائري الذي يتزعمونه بالفصل حتى يحصلوا على تسفيه عقول أهل جنوب العراق ونجحوا إلى حد كبير في ذلك، و ما زالوا مستمرين بتسفيه عقول أبناء العشائر العربية الأصيلة.

السيناريو الحالي التي تتعرض له العراق من تسفيه وتهميش للقبائل العربية في الجنوب العراقي، يذكّر ويشبه إلى حد كبير ما حدث في العراق في الثلاثينات من القرن المنصرم يشبه الى حد كبير

سيناريو ملالي وسادة طهران في سوريا اليوم حينما تعارضت مصلحة السادة أصحاب العمائم السوداء والمجتهدين الفرس مع مصالح بريطانيا آنذاك، حيث كتبت المراجع الشيعية الثلاثة الكبار ذو النزعة الفارسية- الصفوية (الشيرازي – الأصفهاني – إسماعيل الصدر) رسالة إلى رئيس الوزراء الإيراني رضا خان والذي أصبح شاه ايران فما بعد، يحثونه على عدم توقيع اتفاقية مع بريطانيا، وطلب منهم الأخير أن يحاربوا بريطانيا على أرض العراق وبطريقتهم الخاصة وهو لم يتردد بدعمهم عبر تحريض الناس ضد الوجود البريطاني هناك من أجل بقاء مكانتهم كما كانت في إيران والعراق، ووظّف هؤلاء فكرة أنّ الدين ضد بريطانيا باعتبارها مَسيحية كافرة وباعتبارها مستعمِرة، وحركوا عواطف الشيعة لحماية المراقد مع أنّ البريطانيين لم يقتربوا من المراقد مثل ما يبررون وجودهم اليوم في سوريا بحجة دفاعهم عن مراقد أهل البيت.

ومن هنا فإنّ هذه الفكرة بحسب المحلل السياسي عارف الكعبي رافقها حلم كبير طالما راود الشيعة الفرس في العراق عقود من الزمن وهو استغلال الفراغ الناجم عن خروج العثمانيين من العراق، بقيام دولة على شاكلة دولة شاه اسماعيل الصفوي في العراق، وتمّ عقد مؤتمر في النجف للعديد من شيوخ العشائر ومراجع دين صفويين لتحقيق إنشاء حكومة على غرار ما نادى به رجال دين صفويون في ايران المؤيدون للدستورية خلال الثورة الإيرانية في ١٩٧٩، وهذا ما أكدّ عليه المرجعية الشيعية محمد مهدي الخالصي الذي أشار إلى أنّ جده الشيخ مهدي الخالصي طرح على السيد علي بن الميرزا محمد حسن الشيرازي في مجلس خاص فكرة الملكية في العراق.

إضافة إلى ذلك فإنّه من المهم معرفة بأنّ عشائر جنوب العراق العربية الشيعية منذ تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١ وحتى عام ١٩٨٠ يعني بعد الثورة الخمينية بسنة واحدة ذاب كثير منهم في أيدولوجيات الأحزاب القومية مثل البعث العراقي والعلمانية أمثال نوري سعيد واليسار مثل: الشيوعيين أمثال عبدالكريم قاسم صاحب التوجه العروبي القومي وبسبب توجهات التعليم في العراق أنداك كان المنهج التعليمي الوحيد في أوساط الشيعية في الجنوب والذي ساهم في إزالة حالة الجهل والقبول بالخرافة والبدع في مناطق الجنوب إلى حد بعيد، كما ارتبط العمل في مؤسسات الدولة العراقية بالتعليم غير الطائفي التي كانت تهيمن عليه حوزة النجف بقيادة مراجع دين صفويين فرس.

ويؤكد الكعبي بأنّ وفي ظل هذا الوضع السائد وفي تلك الفترة تحديداً كان لابدّ من سلوك التعليم المدني للوصول للوظيفة، وكان العمل في مؤسسات الدولة هدفاً لكل العراقيين حيث ساعد هذا المنهج التعليمي إلى حد كبير بقطع الطريق على منهج ما يسمي أصحاب العمائم السوداء والذين يطلق عليهم في جنوب العراق بالسادة الموسويين والحسينيين والجعفريين والشيرازيين والسيستانيين، وهنا اختفى الدور المحوري الاجتماعي لهؤلاء الصفويين السادة في صفوف أبناء العشائر العربية في جنوب العراق وأصبح النفوذ الفارسي شبه معدوم، فمنذ بداية الأربعينات من القرن المنصرم غابت غيمة مراجع الشيعة الفرس من سماء جنوب العراق، وأصبح أبناء العشائر العربية الشيعية بعد حصولهم على تعليم مدني ثقافي عروبي ووطني منخرطين في أحزاب علمانية وليبرالية وشيوعية وقومية ويحملون أفكاراً غير طائفية وأصبح الوطن فوق جميع الاعتبارات لدى هؤلاء الشباب.

ثورة الخميني أدت لتحوّل رئيسي

ومع ظهور ثورة الخميني عام ١٩٧٩ ومن ثمّ الحرب العراقية- الإيرانية التي استمرت لثماني سنوات ما بين ١٩٨٠- ١٩٨٨ توسعت دائرة المفهوم

الطائفي في صفوف بعض القبائل في جنوب العراق، حيث احتضنت إيران فصيلين من الشيعية العرب وبقيادة فارسية مثل: حزب الدعوة والمجلس الأعلى الإسلامي واستخدمتها في مشروعها الطائفي المتمثل في تصدير الثورة الصفوية إلى دول الجوار العربي فقط، وفي أثناء حربها على العراق استمرت بمنهجها الطائفي الذي غلب عليه الطابع الفارسي- العربي أكثر من الطابع السُني- الشيعي واستمر هذا النهج حتى آخر يوم من الحرب الايرانية- العراقية.

و بعد انتهاء الحرب أصبحت هناك أرضية خصبة للنعرات الطائفية في صفوف بعض أبناء العشائر العربية العراقية في جنوب العراق وبتغذية ايرانية مستمرة إلى يومنا هذا، في ظل سكون وغفلة تامة من العرب الذين لم ينتبهوا للزحف الأسود القادم من بلاد فارس، وبالتالي تخلت غالبية أبناء الشعب العربي الأصيل في جنوب العراق عن التعليم المدني بمباركة فارسية وبتزكية من المراجع الدينية الشيعية الفارسية في النجف، ورموا بأنفسهم في أحضان أصحاب العمائم السوداء الفرس المقيمين في النجف ومن ثمّ ولي الفقيه الصفوي في طهران على الأوضاع في العراق.

وهذا ما يؤكده انتخابات ٢٠٠٥ وانتخابات ٢٠١٠ في العراق، حيث اصطف غالبية أبناء العشائر العربية الشيعية خلف التيارات الطائفية الشيعية مثل: حزب الدعوة والمجلس الأعلى والتيار الصدري، أما القائمة الوطنية العراقية بقيادة الشيعي العلماني إياد علاوي التي كانت تمثل التوجه الوطني العروبي من الشيعة والسنة فلم تحصل على دعم من قبل الشيعة إلا بالنسبة ١٠٪، الأمر الذي يدل على أنّ السواد الأعظم من أبناء عشائر جنوب العراق العربية لا يستطيعون التخلص من العقدة الشيعية وسلوك مسلك الأقلية بحسب ما أكد عليه المحلل السياسي عارف الكعبي، الأمر الذي يقرّبهم إلى إيران في الوقت الراهن وسيستمر هذا الوضع حتى انهيار نظام الملالي الصفويين في طهران.

ومن هنا فإنّ شيعة العراق وتحديداً القبائل الشيعية في الجنوب العراقي تحتاج إلى صدر عربي دافئ يستوعبهم ويأخذ بأيديهم من المطامع الفارسية- الصفوية، ويؤدي إلى تحيدهم على الأقل من الاصطفاف والارتماء نحو أحضان طهران والأحزاب الدينية الشيعية التابعة لها كحزب الدعوة والمجلس الأعلى، الأمر يشكل تحدياً صعباً للدول العربية التي بات من الضروري أن تتحرك لإنقاذ العشائر والقبائل العربية في العراق وفي جنوبها على وجه الخصوص من الاصطفاف والانجرار نحو الخندق الإيراني لزعزعة واختراق أمن المنطقة لصالح المدّ الإيراني- الصفوي.

تاريخ الديمقراطية في تركيا وأكذوبة أتاتورك

فايد العليوي – جريدة مكة ٢٠١٦/٧/٢٧

هناك حجة شائعة تقول إن مصطفى كمال أتاتورك، بالرغم من علمانيته الفاشية ونزع تركيا من الحضن الإسلامي وإلباسها تقاليد وأعرافا غربية لا تعرفها من قبل، إلا أنه هو من أرسى قواعد اللعبة الديمقراطية في تركيا. ولو لا الزعيم الخالد أبو الأتراك لما استطاع رجب طيب إردوغان النهوض بتركيا من جديد بعد مئة عام من سقوط الإمبراطورية التركية.

حقيقة هذا الاختزال ساذج وناجم عن قصور في قراءة تاريخ الإمبراطورية التركية التي حكمت العالم الإسلامي خمسة قرون.

فالحركة الدستورية ومحاولات تقليص صلاحيات الحاكم الشمولي في العالم الإسلامي بدأت في أواخر عصر الخلافة العثمانية، وانتشرت باسم «المشروطية» وامتدت حتى أثرت على المجتمع الإيراني هناك وثار الإيرانيون ضد الملك القاجاري، وما تشهده الآن إيران من نظام جمهوري - وإن كان مهيمنا عليه من قبل الولي الفقيه - إلا أنه

نظام راسخ وغير هش، ومتى ما سقط الولي الفقيه فإن الشعب الإيراني لديه مؤسسات وحياة نيابية وحركة دستورية قادرة على التماسك وإحداث ثورة مخملية تستطيع منع البلاد من الانزلاق نحو الفوضى. هذا التماسك والرسوخ ليس منة من الغرب أو من نظام الولي الفقيه، بل هو استحقاق تاريخي منبثق من حراك المشروطية، حاز عليه الشعب الإيراني قبل قرن من الزمان. والمهم في الموضوع أن المشروطية الإيرانية تأثرت بالحركة المشروطية التركية ومحاولات تقليص صلاحيات الحاكم الفرد مقابل توسيع صلاحيات الشعب والمشاركة في صنع القرار والتشريعات من قبل نواب الشعب.

فأول حراك دستوري حقيقي حدث في العالم الإسلامي حدث في عهد السلطان محمود الثاني

- الذي في عهده سقطت الدولة السعودية الأولى
- هذا السلطان الذي يسمى «السلطان الكافر» من قبل النخب الدينية التركية، إذ حاول استيراد القيم والأعراف الغربية وألزم الموظفين بحلق اللحى ولبس الطربوش الأحمر، وأقر تشريعات وقوانين غربية في المجتمع التركي وأسس جريدة رسمية للدولة وأدخل مصلحة البرق وأسس شبكة طرق وسكة حديد وتحالف مع بعض القوى الداخلية لكبح جماح العسكر (الإنكشارية) الذين تغلغلوا في الحياة السياسية بعد ضعف الخلافة. فحدثت أول مصادمة بينه وبين العسكر وثارت ثائرتهم لما علموا بقراراته ضدهم. في تلك الفترة أقر أول دستور عثماني سنة ١٨٠٨ بين السلطان والأعيان تحت إشراف الصدر الأعظم القائد علمدار مصطفى باشا، الذي تولى الإشراف على تقنين صلاحيات السلطان. هذا الدستور أسس قبل مجيء مصطفى كمال أتاتورك بمئة سنة! وعلى إثره تأسس البرلمان العثماني بشقيه: مجلس الأعيان ومجلس المبعوثان (النواب).

هذه العملية عرفت باسم المشروطية الأولى، وتلاها فيما بعد عملية المشروطية الثانية في عهد السلطان عبدالحميد الثاني. وخلال تلك الفترة منذ أوائل القرن التاسع عشر إلى بداية القرن العشرين عاشت تركيا عهد تحولات فكرية وثقافية واجتماعية بعد ضعف الخلافة وتغلغل الدول الأوروبية في المشرق الإسلامي، وكان أهم مظاهر هذا التحول هو بروز النفس الثوري ضد السلطنة الفاسدة وضد طبقة رجال الدولة الفاسدين حتى جاء مصطفى كمال أتاتورك في نهاية المطاف وركب موجة ثورة دينية اجتماعية ضد السلطان، ثم ما لبث أن أقصى حلفاءه وأسس نظاما فرديا شموليا بالتزامن مع مجيء القائد العسكري رضا بهلوي (والد الملك محمد رضا بهلوي) في إيران الذي قضى على السلطنة القاجارية عام ١٩٢٥ وأسس دولة إيران الحديثة ذات الملكية الدستورية. فهو مثل مصطفى كمال أتاتورك جاء بخلفية عسكرية وقضى وكتب شهادة وفاة السلطنة القاجارية في إيران. كانت تلك الفترة فترة استحقاقات تاريخية بمعنى الكلمة، ومن الجهل اختزال استحقاقات الشعوب التاريخية في شخوص وأفراد تحت تأثير فكري غارق في الأيدلوجيا.

حجم تغلغل منظمة "غولن" في دول غرب البلقان

مفكرة الإسلام – ٢٠١٦/٧/٣١

كشف تقرير صحافي عن حجم تغلغل منظمة فتح الله غولن، التي تتهمها أنقرة بالوقوف وراء محاولة الانقلاب الفاشلة، في دول غرب البلقان.

وقال التقرير الذي نشرته وكالة الأناضول: لا تقتصر منظمة «فتح الله غولن» الإرهابية نشاطاتها على تركيا بل كان لدول غرب البلقان حصة لا بأس بها طالت جمعيات أهلية ومؤسسات في القطاعين العام والخاص.

وأوضح التقرير أن المنظمة تركز على

المنشآت التعليمية بالدرجة الأولى، إذ تمتلك في البوسنة ١٥ مدرسة، و١٢ في ألبانيا، و٧ في مقدونيا، فضلا عن ٥ في كوسوفا، ومدرسة واحدة في صربيا.

وأفاد بأن الشركات والمؤسسات المقربة من المنظمة تعمل في قطاعات عديدة بدول غرب البلقان، بدءا بالسياحة مرورا بالإعلام وانتهاء بالطباعة والنشر.

وعرض التقرير لأبرز نشاطات المنظمة في تلك الدول كالتالي:

ألبانيا: بدأت المنظمة بالعمل في ألبانيا عبر وقف «غوليستان» منذ ١٩٩٣، ومنذ ذلك التاريخ تدير مدارس عديدة بمختلف أنحاء البلاد.

وإلى جانب مدرسة في كل من مدينتي شكودر ودارج، تضم العاصمة تيرانا مدرستي «محمد عاكف»، و«تورغوت أوزال» فضلا عن مدرسة «Memorial International School» الدولية.

وتلقى هذه المدارس التي توفر التعليم ماقبل الجامعي إقبالا من العائلات التي ترغب في حصول أبنائها على مستوى جيد من التعليم لاسيما في أوساط رجال الأعمال والسياسيين، الأمر الذي يسر للمنظمة التأثير في المجالين السياسي والاقتصادي في البلاد.

المنظمة استعانت أيضا ببعض مؤسساتها التعليمية لتشكيل مصدر للتمويل مثل جامعتي «EPOKA»، و«بدر»، إلى جانب مدارس أخرى تستثمر في مجال التعليم الديني منذ عام ١٩٩٤ عبر وقف «سما»، كانت في البداية مجانية وغدت مدفوعة لاحقا.

كما تنشط المنظمة من خلال مراكز تعليمية تخصصية منها ما يقدم دورات لتعليم اللغات وأخرى تنظم دورات للتقوية في المناهج الدراسية مثل مركز «ميريديان»، الذي يتقاضى رسوما مرتفعة.

ولم يخلُ المجتمع المدني في ألبانيا من فعاليات منظمة «فتح الله غولن» الإرهابية، إذ تنشط جمعية «Horizantet e Reja» في توفير المنح المالية للطلاب، وتأمين العمل لهم بعد التخرج، بل ومساعدتهم أيضا على الزواج وترتيباته، معتمدين في ذلك على أموال الأضاحي والتبرعات المحصلة من البعض تحت اسم «الهمة».

وقبل عامين أغلقت السلطات الألبانية وكالة «فينوس» للسياحة والسفر المملوكة للمنظمة، إلا أنها واصلت فعالياتها من خلال أشخاص تثق بهم بالاعتماد على مقربين في الغرفة الألبانية للتجارة الدولية، والتي وفرت لهم حصصا مالية من خلال بعض الاستثمارات.

في المجال الإعلامي حرصت المنظمة على دس عناصرها في كليات الإعلام والصحافة في بعض الجامعات الحكومية، وتعمل على استقطاب المتفوقين للدراسة في جامعاتها الخاصة، واستغلالهم لاحقا.

وسبق أن أغلقت المنظمة صحيفة « Gazeta Start» الإلكترونية، التي شرعت في نشر أخبار مناهضة لتركيا في أعقاب عملية ١٧- ٢٥ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٣ (حملة توقيفات على خلفية مزاعم فساد، نفذتها عناصر المنظمة المتغلغلين في سلكي الشرطة والقضاء)، إلا أن عناصرها واصلوا حملات التشويه من خلال وسائل إعلام أخرى.

وتملك المنظمة دار نشر «Prizmi» التي تتولى طباعة كتب «فتح الله غولن»، باللغة المحلية وتوزيعها، فضلا عن موقع «fgulen.com/al» الإلكتروني، الذي يبث مقالات غولن، ومحاضراته لأسبوعية.

البوسنة والهرسك: تنشط منظمة «غولن» في البوسنة والهرسك منذ عام ١٩٩٨، من خلال ١٥ مؤسسة تعليمية، فضلا عن شركات سياحية ودور نشر.

وتنتشر مدارس المنظمة، التي تضم ٤ رياض

للأطفال و ٥ مدارس إعدادية و٥ ثانوية وجامعة واحدة، في العاصمة البوسنية سراييفو، ومدن «بيهاتش»، و«موستار» و«زينيكا»، و«توزلا».

مقدونيا وكوسوفو وصربيا والجبل الأسود: يتمثل تأثير المنظمة في مقدونيا بعملها في قطاعات السياحة والنقل والتجارة والصحة، إلى جانب مؤسسات تعليمية في العاصمة «سكوبيه»، ومدن «تيتوفو»، و«غوستيفار»، و«ستروغا»، و«ستروميكا».

وفي كوسوفو، تنشط المنظمة الإرهابية عبر مؤسسات «غوليستان» التعليمية، ومؤسسة «أتموسفير» للتعليم والثقافة المشرفة على رياض للأطفال ومدارس إبتدائية وثانوية، تتبع المنظمة، إلى جانب مساكن طلابية للذكور والإناث.

كما يطال نشاط المنظمة العاصمة الصربية «بلغراد» من خلال مراكز ثقافية ولغوية إلى جانب عدد من الجمعيات الخيرية.

ويُعد الجبل الأسود من أقل دول غرب البلقان احتضانًا لنشاط منظمة «فتح الله غولن» الإرهابية، إذ تملك الأخيرة معهدًا واحدًا لتدريس اللغة في العاصمة «بودغوريتشا»، ومسكنًا طلابيا صغيرا في مدينة «روزايي».

الانقلاب في تركيا
بين الدوافع الداخلية والخارجية

محمد زاهد جول – الشرق الإلكترونية ٢٠١٦/٧/٢١

منذ أن وقع الانقلاب في تركيا يجري الحديث عن الأسباب الداخلية والخارجية، وقد أصاب كثير من الباحثين بالقول إنه لا يوجد مبرر أمام الجيش التركي للقيام بهذا الانقلاب، فالشعب التركي لم يكن ينتظر انقلابا عسكريا ولا متلهفا لوقوعه، حتى يظن الانقلابيون أنهم يُقدمون خدمة أو خلاصا للشعب طال انتظاره، ولذلك لابد من البحث عن الأسباب الداخلية والخارجية لدى الجهة التي خططت ونفذت الانقلاب مساء الجمعة ١٥ يوليو ٢٠١٦، وهو تنظيم الكيان الموازي في التصنيف الرسمي التركي، وهو جماعة الخدمة التي يرأسها فتح الله جولن المقيم في بانسلفانيا في أمريكا منذ عام ١٩٩٨، وهو يحرض ضد تركيا وليس ضد حزب العدالة والتنمية وحكوماته وقادته فقط، ولذلك فإن الأسباب الداخلية محصورة في هذه الجماعة بنسبة كبيرة جدا، والنسبة الأخرى الصغيرة تابعة لمصالح المجموعة العسكرية الانقلابية التي تحركت بأوامر أو بتنسيق مع جماعة جولن، مثل كبار الجنرالات، بينما تبين أن معظم العسكريين من صغار الرتب العسكرية والجنود لم يكن لهم علم بمشاركتهم بعملية انقلابية، وأنهم نزلوا إلى الشوارع بدباباتهم وعرباتهم العسكرية بتعليمات تدريبات عسكرية لمكافحة الإرهاب داخل إسطنبول على الجسور وقرب المطار وغيرها.

هذه الجماعة التي أسسها جولن كجمعية خيرية خدمية في بداية السبعينيات، أصبح لها انتشار ثقافي واسع في عقد الثمانينيات، وهذه الجماعة ترفض أن تكون جماعة أو حزب سياسي، ولكن انقلاب ١٩٨٠ الذي قاده الجنرال كنعان ايفرين وظفها أو تعاونت معه في قمع حركة نجم الدين أربكان، بحجة أن أربكان يدمج الدين في السياسية، وهو خلاف فكر جولن، بحسب زعمه، بينما أجاز جولن أن يستغل الانقلاب العسكري جماعة الخدمة ضد حزب سياسي مرخص، وتم الانقلاب عليه عسكريا بغير حق عام ١٩٨٠، وهذا الموقف من جولن تكرر في الانقلاب ١٩٩٧ ضد الحكومة المنتخبة، ومع ظهور حزب العدالة والتنمية في انتخابات ٢٠٠١ كمنافس لحزب السعادة حزب نجم الدين أربكان، ظن جولن أنه سيستطيع مناهضة أربكان من خلال تأييد حزب العدالة والتنمية واستغلاله، ومن هنا

بـدأت مرحلـة التعـاون بـين فـتح الله جـولن وأردوغـان، وفي نظـر جـولن أن أردوغـان سـيكون خادمـا لـه مثـل بـاقي أتباعـه، ولكنـه وجـد مـن أردوغـان شخـصية أخـرى لا تخـضع لأوامـر الـشيخ، لأن أردوغـان لم يكـن مـن جماعـة الخدمـة أولًـا، وكـان منتخبًـا مـن الـشعب، ويتحمـل مـسؤولية قراراتـه أمـام البرلمـان وأمـام الـشعب التركـي، فلـن يطيـع شـيخا يـرفض أن يكـون في الـساحة الـسياحية ويعتـبر الـسياسة نجاسـة كمـا يـصرح جـولن، ثـم يريـد أن يكـون هـو صـاحب القـرار الـسياسي الـذي تتخـذه الحكومـة التركيـة، مـن هنـا بـدأت الاختلافـات بـين جـولن وأردوغـان، وقبـل أن يـصل الطرفـان إلى الاخـتلاف العميـق قـام أردوغـان بـإقرار قـوانين وتعـديلات تـشريعية تتـيح للإسـلاميين دخـول الوظـائف الرسميـة الـتي منعـوا منهـا منـذ تأسـيس الجمهوريـة بحجـة أن الدولـة التركيـة دولـة علمانيـة، وبـذلك فتحـت حكومـة العدالـة والتنميـة بزعامـة أردوغـان الأبـواب لجماعـة جـولن وغيرهـا إدخـال عناصـرها في الـوزارات والمؤسـسات الأمنيـة والقـضاء الـتي حرمـوا منهـا سـابقًا، سـواء دخلـوا وهـم يعلنـون انتمـائهم أو بـصورة سرية.

هـذه التـشريعات الـتي سـعى لهـا أردوغـان لم تكـن خاصـة بحـزب معـين أو بجماعـة معينـة وإنمـا لكـل الـشعب التركـي بحكـم المـساواة بـين أبنـاء الـشعب التركـي بتـولي الوظـائف العامـة بعدالـة ودون تمييـز وبـالأخص لأسـباب دينيـة، وهـذا التـشريع مـن حـزب العدالـة والتنميـة اسـتغله جـولن، فركـز جـولن علـى إدخـال أتباعـه في وزارات الاتـصالات والداخليـة والعـدل والقـضاء والـشرطة وغيرهـا، وبـصورة علنيـة، أو سـرية حيـث يمنعـون مـن دخـول وظـائف معينـة، وهـذا ثابـت في تـسجيلات سـرية لجـولن يوجـه فيهـا اتباعـه لـدخول هـذه الـوزارات والوظـائف بمـا فيهـا داخـل مؤسـسة الجـيش والمخـابرات والـدرك والـشرطة، فلمـا وقعـت احتجاجـات يونيـو ٢٠١٣ في ميـدان تقـسيم، تـبين أن جماعـة جـولن مـشاركة فيهـا ضـد الحكومـة وضـد حـزب العدالـة والتنميـة، وبينـت التحقيقـات أن العمليـة لم تكـن مجـرد احتجاجـات شـعبية، وإنمـا هـي جـزء مـن انقـلاب مـدني لأن الجـيش لم يدعمـه، فقـد تحركـت عناصـر مـن الـشرطة ووزارة العـدل مـن القـضاة والمـدعين العـامين للقيـام باعتقـالات لـوزراء مـتهمين بالفـساد تـابعين لحـزب العدالـة والتنميـة، كـان ينبغـي أن يعقبهـا اعتقـال لـرئيس الـوزراء حينهـا وهـو رجـب طيـب أردوغـان، ولكـن جهـاز المخـابرات التركيـة كـشف ذلـك، ومـع إنكـار جـولن لـذلك إلا أنـه كـرر نفـس المحاولـة في شـهر ديـسمبر ٢٠١٣، وقـد أثبتـت التحقيقـات القانونيـة فيهـا تـورط جماعـة جـولن بالتجـسس علـى كـل وزراء الحكومـة التركيـة بمـا فيهـا رئـيس الحكومـة أردوغـان، والتجـسس علـى نحـو مليـوني مـواطن تركـي لهـم مراكـز اجتماعيـة أو اقتـصادية مرموقـة، وكـأن جماعـة جـولن تقـوم بالتجـسس علـى كـل مفاصـل الدولـة التركيـة للـسيطرة عليهـا، وكانـت النقطـة الفاصـلة والـتي جعلـت جماعـة جـولن جماعـة إرهابيـة هـو ثبـوت ضـلوعها بالتجـسس علـى اجتماعـات مجلـس الأمـن القـومي التركـي، ومـا كـشف ذلـك تـسريبها لمعلومـات قيـل إن مجلـس الأمـن القـومي التركـي بحثهـا، في حالـة اضـطرار تركيـا للتـدخل العـسكري في سـوريا، وكـان هـدف جماعـة جـولن إثبـات تـورط الحكومـة التركيـة وأردوغـان بـدعم المعارضـة الـسورية العـسكرية داخـل سـوريا، وكـذلك اتهمـت بـضبط شـاحنات متوجهـة إلى الجنـوب بأنهـا تنقـل أسـلحة للمعارضـة الـسورية دون علـم مؤسـسة الجـيش، تـبين كـذبها، وهـذا فـتح البـاب علـى التحقيـق مـع جماعـة فـتح الله جـولن ومحاكمـة كـل مـن تـورط بالتجـسس، سـواء كـان مـن الـشرطة أو المـدعين العـامين أو القـضاء أو مـوظفي وزارة الاتـصالات أو غيرهـم، ومـن حينهـا اعتـبر مجلـس الأمـن القـومي التركـي جماعـة الخدمـة وحركـة جـولن تنظيمـا إرهابيـا معاديـا للدولـة التركيـة، ووضـع علـى قائمـة التنظيمـات الإرهابيـة الـتي تعمـل الدولـة التركيـة علـى محاربتهـا حمايـة للأمـن القـومي التركـي، وأدرجـت هـذا الكيـان في

الكتاب الأحمر، وهو الكتاب الذي يصنف التنظيمات والدول التي تقع في سلم أعداء تركيا، وينبغي اتخاذ الإجراءات القانونية الأمنية ضدها.

ورغم كل المواقف العدائية لجولن ضد الدولة والحكومة التركية إلا أن الحكومة لم تعاقب أحدا منهم قبل.

عندما يُعتقَل ابن عمك في تركيا

جمال خاشقجي – الحياة ٢٠١٦/٧/٣٠

التقيت في اسطنبول أصدقاء مقربين من حزب «العدالة والتنمية» الحاكم، صارحتهم بشكوكي في أن ثمة مبالغة في تصوير جماعة فتح الله غولن على أنهم مخطط رئيس للانقلاب الفاشل، وأنهم يستغلون فرصة الانقلاب لتصفية هذه الجماعة المنافسة، لكني وجدتهم مقتنعين بذلك في شكل ساحق. للدلالة، قال لي أحدهم: لو لم يكن غولن خلف الانقلاب لما خرج حزب «الشعب» والكماليون ضده وتحالفوا معنا، لو كان الجيش وحده لتحالفوا معه، لقد فعلوها من قبل غير مرة، لكنهم والكماليين يرفضون انقلاب «التنظيم الموازي» مثلما نرفضه، لأنه تنظيم شمولي لو نجح فسيلغي الجميع ويحكم منفرداً.

زعيم حزب «الشعب» كمال كيلجدار أوغلو، وهو أيضاً زعيم للمعارضة التركية، انحاز إلى الحكومة في مسألة غولن، من الواضح أنه أيضاً مقتنع بمسؤوليته وتخطيطه للانقلاب، فأعلن تأييده حتى طلبها تسليم الولايات المتحدة «زعيم الإرهابيين في بدلة عسكرية»، هكذا بات ينادى هو والعسكر المتورطون معه في الإعلام التركي، لكنه أيضاً قلق من حملة الاعتقالات الواسعة التي طاولت أعضاء التنظيم، ومن حولهم، وحذّر من «إلقاء الأبرياء في النار مع المذنبين»، ولم يكن وحده في ذلك، وإنما معه كثر من كوادر «العدالة والتنمية»، الذين يشاركونه القلق، لكنهم يعبرون عنه بهدوء تضامناً مع حزبهم.

إنهم في حال صدمة، ففي الساعات الأولى من مساء ١٥ تموز (يوليو)، وقبل تأكدهم من فشل الانقلاب وتلقّيهم التوجيهات بالنزول إلى الشارع، كانوا يقلبون اختياراتهم السيئة، بين انتظار من سيطرق عليهم الباب صباح اليوم التالي ليصطحبهم إلى المعتقل، أو الاختباء والاستعداد لمواجهة وحرب أهلية تفكك تركيا، جميعهم قالوا: إن انقلاب غولن، لو نجح، لكان أسوأ من انقلاب ١٩٨٠، الذي اعتقل فيه مئات الآلاف ولا يزال عشرات الآلاف منهم في عداد المفقودين. «بالتأكيد لم نكن سنسمح أو نقبل بذلك، بالفعل بدأنا في التشاور في خطة للمقاومة، والنزول تحت الأرض، لكن مشكلتنا أننا لا نمتلك تنظيماً سرياً مثل التنظيم الموازي، إذ تعودنا على العمل الحزبي المعلن منذ أيام حزب الرفاه وأربكان (رئيس الوزراء الأسبق)، فشعرنا أكثر بالتهديد، لكن قبل أن نغرق في تلك الأفكار وجدنا أنفسنا في الشارع مع الشعب نقاوم الانقلاب، لم ننتظر حتى توجيهات الرئيس وقيادات الحزب، فتغير مجرى الأحداث تماماً في تلك الليلة»، قال ذلك مدير قناة «تي آر تي» العربية السابق توران كشلكجي، وهو يشرح لي اللحظات الصعبة التي مر بها ليلتها.

بالتالي، فهم يشعرون بعدالة ما تفعله الحكومة وهي تفكك التنظيم الموازي من أجل حماية الديموقراطية والدولة التركية، لكنهم في الوقت نفسه قلقون من تداعيات ذلك، فما أعلن حتى الآن ما هو إلا بعض من كثير آتي، فعملية التصفية لم تبدأ بعد في اسطنبول، كما قال أحدهم، والجميع يترقب بحذر، فكان ذلك موضوع حديثهم خلال أكثر من لقاء حضرته معهم.

على هامش عشاء دعاني إليه مدير مستشار هيئة دعم الاستثمار التركية مصطفى جوكشو المقيم في الرياض، مع مجموعة من السعوديين

المستثمرين في شتى المشاريع العقارية والسياحية هناك، وبعضهم بات مقيماً في اسطنبول، وهم متحمسون بالقدر نفسه للحكومة التركية التي سهلت لهم أعمالهم النامية هناك، تتحيت جانباً مع أستاذ بجامعة تركية قال، وقد طلب عدم ذكر اسمه: «لقد أحدث التنظيم الموازي شرخاً حتى في الأسرة التركية الواحدة، زوجتي تنتمي إلى التنظيم هي ووالدها، علاقتنا الآن غير جيدة، بعض أقاربها أوقفوا أو صرفوا من أعمالهم، إنها لا تريد أن تصدق بتورط شيخهم وتنظيمهم في المؤامرة، تقول: إنها كذبة كبيرة، على رغم كل الحقائق التي تتكشف، هؤلاء غسلت أدمغتهم، لا أعرف كيف ستخرج عائلتنا من هذه الأزمة؟»،

لكنهم يؤيدون حكومتهم في ما تفعل، يعتقدون أنها باتت قوية بما يكفي لفعل ما كان يجب أن تفعله منذ زمن، ويستعرضون قصص «الاختراق» التي نفذتها الجماعة في الجيش والمؤسسات الأمنية والحكومية كافة، والتي تفسر صرف موظفين، ليس من المؤسسات الأمنية أو التعليمية فحسب، بل حتى بعيداً في الخطوط الجوية التركية، أحدهم كاد يبكي وهو يتحدث عن الشكوك المحيطة بمسؤول كبير يحترمه في محافظة اسطنبول، والذي تحيط به الإشاعات، والتي لا تخلو منها مجالس الأتراك. يكفي أن تكون مسؤولاً ويصادف أن كنت في الولايات المتحدة يوم الانقلاب الفاشل، وكنت هناك أيضاً في محاولة ٢٠١٣ (يرون أن مؤامرة التنصت التي قصمت العلاقة بين الجماعة والحزب كانت تمهيداً لمحاولة انقلابية) للاشتباه بك.

مشكلة «الغولانيين» أنهم ليسوا مثل أتباع «داعش» في مجتمعنا، يجهرون بالخروج على الحكومة وتكفير المجتمع ويستخدمون العنف، لكنهم متدينون عاديون، بل إنه «تدين على الخفيف» كما وصفهم أحدهم ضاحكاً، بالتالي فمن الصعب التعرف إليه إلا أن تجد اسم أحدهم في شبكات التواصل المغلقة، والتي باتت في حوزة المخابرات التركية ومصدر كنزها الهائل لمعرفة المتورطين. اطلعت على ترجمة للتواصل بين المنتمين إلى الجماعة في الجيش، ولاحظت أن ضباط الجيش كانوا يستخدمون عبارات إسلامية وهم يتبادلون توجيهات الانقلاب الفاشل، يدعون الله بالنصر والتوفيق، عبارات ليست «كمالية»، كما قال لي من أطلعني على الترجمة، ثم تحدث باستفاضة عن قدرتهم على اختراق مؤسسة الجيش منذ عقود عدة، مؤكداً أن بعض الضباط، الذين يبدو عليهم في تصرفاتهم وحياتهم الخاصة الكمالية والليبرالية، ما هم إلا أعضاء مخلصون للجماعة، ثم عرض مجموعة من الأشرطة لغولن وهو يتحدث عن فنون «التغلغل»، ويجيز لأعضائه عدم الصلاة والحجاب للوصول إلى الهدف! أغرب ما رأيته مجلة للجماعة اسمها Sizinti وتعني «تغلغل».

قصة أشبه بمؤامرات التنظيمات السرية الماسونية، ونقاط تحتاج إلى عقل تركي يفهم كيف تتوافق مؤسسة الجيش الكمالية، التي ترى نفسها حامية للعلمانية، مع تنظيم يرفض الكمالية، ويرى في رمزها (أتاتورك) المسيح الدجال، الذي سيواجه المهدي (الذي هو غولن)، لكنه في الوقت نفسه يرفض الإسلام السياسي (وهنا يختلف غولن مع أردوغان وحزبه)، ويرى تنظيمه أنه الإسلام المعتدل، الذي يحتاج إليه الغرب لكي يتعايش مع الإسلام، ربما أفضل تبسيط لشرح هذه الصورة المعقدة، هو تشبيه أعضاء تنظيم غولن بجمهور الدعاة المصريين الجدد، أمثال عمرو خالد وخالد الجندي، اللذين نجحا في اختراق الطبقات المصرية الثرية والمتعلمة، مع خطاب مفتي مصر السابق الشيخ علي جمعة الكاره للإسلام السياسي، لكن مع تنظيم تراتبي محكم كـ «الإخوان المسلمين»، في خليط بين «الطريقة» الصوفية والتنظيم الحديث، وتوظيف متقن لورش تطوير الذات وعلومه التي راجت أخيراً.

أحد مسؤولي «العدالة والتنمية» يخشى من

دفـع تنظـيم غـولن خـارج المؤسـسات الحكوميـة إلى قطــاع الأعمــال، إذ يتمتــع هنــاك بخــبرة ومــال وفـير، بـالغ الـبعض بتقـدير مـا تحـت يـد الجماعـة بـأكثر مـن مئـة بليـون دولار. هنـاك قلـق أيـضاً مـن تغاضـي الحكومـة عـن تنظيمـات أخـرى «صـوفية» ومغلقـة، لكنهـا الآن مؤيـدة للدولـة ولهـا حـضور في جهـاز الـشرطة. الحـل - كمـا يـراه المحلـل الـسياسي القريـب مـن «العدالـة والتنميـة» محمـد زاهـد غـول - «مزيــد مــن الديموقراطيــة، بعــد إحكــام ســيطرة الدولـة ولـيس الحـزب علـى النظـام وتفكيـك كـل التنظيمات السرية».

قيـادي سـوري في «الائـتلاف»، وهـم مـن أكثـر مـن تـنفّس الـصعداء بعـد فـشل الانقـلاب، خـتم الحـديث بقولـه: «إنـني متفائـل، فالدولـة التركيـة الـتي اسـتطاعت اسـتيعاب ثلاثـة ملايـين لاجئ سـوري، انـدمج كثـر منهم في الاقتـصاد المحلـي، وبـاتوا يدرسـون ويتطببـون مجانـاً في مـدارس الدولـة ومستـشفياتها، قـادرة علـى اسـتيعاب بـضع مئـة ألـف تركـي مغضوب علـيهم الآن، إنهـا مرحلـة صعبة وستمر».

لم يعارضــه أحــد، ومـضينا نـستمتع بـآخر كـوب شـاي تركـي، لعله كـان العاشر في تلك الليلة.

لماذا لم يفعل الأمريكيون شيئاً؟

بنيامين بارت اللوموند: ترجمة أنس عيسى
مركز حرمون – ٢٠١٦/٧/١٨

إنّهــا قــصّة ســطو مــسلّح، ذات انعكاســات عالميّــة، وقــصّة بعـض الأشـخاص أصـحاب النيـات الحـسنة، ممّـن حـاولوا منـع حـدوثها. بعـد خمـس ســنوات مــن خــروج أوّل مظــاهرة ضــد الأســد، في أســواق دمــشق بتــاريخ ١٥ آذار/ مــارس ٢٠١١، تجــد الثّـورة الـسوريّة نفـسها عالقـةً بـين فكّـي كمّاشـة، القــوى الموالية للنظــام مــن جهــة، ومجاهــدي «جبهــة النصرة» و«الدّولة الإسلاميّة» من جهةٍ أخرى.

نجــح هــذان التــشكيلان، المنحــدران - في الأصــل- مــن القاعــدة، في القيــام بخروقــات عــسكريّة صــاعقة، ضــدّ مقــاتلي الجــيش الــسوري الحــر، روّاد الثّــورة، وترفــرف رايــة الجهــاديّين الـسوداء، في الوقـت الحـالي، علـى الجـزء الأكـبر مـن شمــال الــبلاد، المحــرّر منــذ شــتاء ٢٠١٢- ٢٠١٣، والـذي حَلُـم المعارضـون بتحويلـه إلى مختـبر بنـاء سـورية الجديدة.

تُعـدّ الأسـباب الرئيـسة لهـذا التحـوّل، الـذي هـزّ كـل العـالم العربـيّ، وشـعرت العواصـم الأوروبيّـة بـصدى صـدمته، معروفـة جيّـدًا، وهـي: وحـشيّة النظـام الـسوري غـير المحـدودة، والـتي زرعـت الفوضـى الملائمـة لنمـو المتـشدّدين، واللعبـة الإشـكاليّة للجهـات المانحــة مــن دول الخلــيج، الــتي ســاهمت بتطييــف الحـراك، إضـافة إلى انقـسام المعارضـة الـتي تـضاعفت أخطاؤها.

يجــب إضــافة عامـل رابــع إلى العوامــل الثلاثـة تلــك، وهــو ازدراء الولايــات المتحــدة الأميركيّــة المعارضـين الـسوريّين، والـتي أهملـت بـشكل متكـرّر تحذيراتهم.

مكّنــت عــدّة أســابيع مــن البحــث في تركيّــا، في أوســاط معارضــي الأســد في المهجــر، صــحيفة «اللومونـد» مـن جمـع الوثـائق والـشهادات غـير المرويّـة حول هذا الموضوع.

لقــد تمّ كــشف حقيقــتَين: فمــن جهــة، أنّ الاســتخبارات الــسريّة الأميركيــة، وبفـضل صـلاتها بأكنـاف الثـورة، كانـت قـد تتّبعـت صـعود الدولـة الإسـلاميّة سـلّم القـوّة، خطـوةً بخطـوة، منـذ أواسـط عــام ٢٠١٣، ومــن جهــةٍ أخــرى، فــإنّ واشــنطن لم تـستخدم تلـك المعلومـات إلّـا بـشكلٍ شـحيح، حتّـى بعـد بـدء الـضربات ضـدّ الدولـة الإسـلاميّة في سـورية، في أيلـول/ سـبتمبر عـام ٢٠١٤، والـتي شـكّلت خيبـة أمــل للجماعــات المــسلّحة الوطنيّــة، والإســلاميّة المعتدلة، والتي كانت تأمل الاستفادة منها.

كبير مُخبري الجيش السوري الحر

إنّ التحقّـق المـضاعف مـن صـحّة تلـك المعلومـات،

يستند إلى الاعتراف الحصري لرجل، يُعدّ كبير مخبري الجيش الحر، والذي قابلته صحيفة «اللوموند» ثلاث مرّات. أرسل هذا الشخص، خلال مدة تقدّر بسنتين تقريبًا، إلى «وكالة الاستخبارات المركزيّة» الأميركية تقاريرَ مشغولة بعناية، ومغذّاة بمعلومات شبكته من المخبرين، كما تحتوي كنزًا من المُعطيات، والكثير من الخرائط والصور، إضافة إلى إحداثيات، مستندة إلى النظام العالمي لتحديد المواقع (جي.بي.إس)، وأرقام هواتف.

يشرح ذلك المصدر قائلًا: «كنّا نبرزُ كلّ شيء للأميركيّين، منذ اللحظة التي كان تعداد «داعش» فيها عشرين عنصرًا إلى اللحظة التي أصبح تعدادها عشرين ألفًا، وعندما كنا نسألهم عمّا سيفعلونه بتلك المعلومات، كانت إجاباتهم مراوِغة، كالقول بأنّ الأمر بين أيدي صانعي القرار»

استطاعت صحيفة «اللوموند» الاطّلاع على العديد من تلك الوثائق، والحصول على بعض منها، وبشكل خاص مواقع مكاتب حواجز الجهاديّين في الرقّة، مقرّهم الرئيس في سورية. وفي هذا الصدد، تمكّنت «اللوموند» من الوصول إلى خطّةٍ سريّة، وُضعت صيف عام ٢٠١٤، بالتشاور مع واشنطن، والتي تنصّ على السماح بطرد الدولة الإسلاميّة من محافظة حلب، لكنّ تنفيذ تلك الخطّة أُجّلَ مرّاتٍ عديدة من قِبل الأميركيين، وأخيرًا تمّ إفساد ذلك الهجوم، في نهاية عام ٢٠١٤، بواسطة هجومٍ مفاجئ من جبهة النصرة على فرقة من الجيش الحرّ أُنيط بها تنفيذ الخطة.

سمحت لنا لقاءات مع رَجُلين، يعملان في الظلّ، بالتحقّق من صحّة تلك المستندات، كما سمحت لنا بمقاطعة وإغناء الرواية الأولية، ورُويداً رويداً، رسمت تلك العناصر أبعاد الفرصة الثمينة الضائعة، والتي لو تمّ استغلالها، لكان بإمكان المجتمع الدّولي أن يكون في وضع أكثر ارتياحًا، في مواجهة الدولة الإسلاميّة، ممّا هو عليه اليوم.

«نحن نقلّل من قيمة المعلومات الاستخباراتيّة، التي باستطاعة السوريّين التزويد بها، فيما يخصّ الدولة الإسلاميّة.» كما يؤكّد شارل ليستر، المتخصّص في شؤون الجماعات الجهاديّة السوريّة، والذي كان عرضة - أكثر من مرّة- للنقد اللاذع من قِبل معارضين، أهملت الولايات المتحدة معلوماتهم.

ويُضيف دبلوماسيّ غربيّ، قائلًا: «في نهاية عام ٢٠١٣، أضعنا فرصتَين: تتمثّل الأولى بالهجوم الكيماويّ على ضاحية دمشق، في ٢١ آب/ أغسطس ٢٠١٣، الذي بقي من دون ردّ، الأمر الذي ساعد النظام، بينما تتمثّل الفرصة الثانية في تقوية الطرف الفاعل الذي كان بمقدوره منازعة داعش، وكان الجيش السوريّ الحرّ الأمثل، للعب دور كهذا.»

لنسمِّ مصدرنا بـ «م.» لأسبابٍ أمنيّة؛ فليس من النفع بمكان التجسّس على الدولة الإسلاميّة في سورية اليوم، حيث دفع العديد من المناضلين الثوريّين المنفيّين في تركيا من حياتهم ثمنًا؛ بسبب نضالهم ضد الحركات الجهاديّة.

بدأت مهمّة «م.» في الاستخبارات في نيسان/ أبريل من عام ٢٠١٣، عندما التحق بـ «المجلس العسكري الأعلى»، والذي كان وقتها قد تأسّس منذ أربعة أشهر، وكان هذا المجلس يطمح إلى تنسيق العمليّات بين الألوية، والفرق التابعة للجيش السوري الحرّ، وإلى مَركزة المساعدات الماليّة المتدفّقة بطريقةٍ فوضويّة جدًّا.

كما ساهم «م.» في البدء بمهمّة تحرّي الأمم المتّحدة عن استخدام الأسلحة الكيماويّة في سورية، ثمّ شارك - بعدها- في وساطات، تهدف إلى تحرير رهائن أجنبيّة، معتقلة من قِبل جماعات جهاديّة، ولكنه سرعان ما صبّ اهتمامه على الدولة الإسلاميّة، والتي شاهدها في سراقب، وهي مدينة في محافظة إدلب.

يروي «م.»: «كان مسؤولهم، في ذلك المكان، يُدعى أبو براء الجزائري، وهو بلجيكيّ من أصل جزائريّ، كان يتصرّف بحماقة، و«يدخّن الحشيش باستمرار»، وكان يتحدّث عن إنشاء خلافة، تنتشر كالسرطان، ظنّ كل الناس أنّ كلامه كان مزاحًا، لكنّ مسيرتهُ كانت تثير فضولي؛ حيث كان قد قاتل في العراق وفي أفغانستان. كان يتحدّث اللغات الروسيّة والفرنسيّة والإنكليزيّة، مع خلفيّة علميّة في

الهندسة؛ بالتأكيد لم يكن أحد الهواة. عندما افتتح رجاله محكمة، وبدؤوا بمحاكمة الناس فيها، أدركنا - وقتها - أنّ حماقات أبو براء كانت جدّيّة.»

قرّر «م.»، بالاتّفاق مع قادته، إنشاء ملفات خاصّة بأولئك الدخلاء، تُسمّى الدولة الإسلاميّة الآن «الدولة الإسلاميّة في العراق والشام»، ويتميّز مقاتلوها، المنحدرون من أصول غير سوريّة، في معظمهم، بعُجالتهم في فرض قوانينهم على الأراضي التي ينتقلون إليها، بخلاف منافسيهم في «النّصرة»، المندمجين - بشكل أفضل - في الثورة، والذين يركّزون جهدهم في الاطاحة بالنظام. يصل أولئك المقاتلون بالمئات شهريًّا إلى الحدود السوريّة - التركيّة، والتي يُعدّ عبورها بالأمر السهل جدًّا.

يقول «م.» بغضب، واصفًا إيّاهم بالخطر المميت على الثورة: «هؤلاء الأجانب جاؤوا لسرقة بلدنا، لسرقة حقوقنا وأرضنا»، بينما يضيف رئيسه محذّرًا بلهجةٍ شبه ساخرة، خلال لقاء أجراه روبرت فورد، السفير الأميركي، مع المعارضة السوريّة في تركيّا: «إذا لم توقفوا هذه الموجة من الإرهابيّين، سيكون لزامًا حتّى على السوريّات إطلاق لحاهم».

التسلّل إلى كنف الدولة الإسلاميّة

أُرسل «م.» للتدرّب في الخارج، وعند عودته، وظّف حوالي ثلاثين رجلًا، يثق بهم، منتشرين في المدن التي كانت تقع تحت سيطرة «الدولة الإسلاميّة في العراق والشام»؛ في جرابلس ومنبج وتل أبيض والرقّة، وبغرض تمويل شبكته، طلب كبير المُخبرين من الولايات المتّحدة مبلغًا شهريًّا قدره ٣٠,٠٠٠ دولاراً أميركيًّا (٢٧,٠٠٠ يورو)، حصل منها على ١٠,٠٠٠ دولار. كانت تُعقد اللقاءات مع موظّفيه في الفنادق الفخمة في مدن تركيّا الوسطى، كأضنة وغازي عنتاب وأنقرة.

تسلّل أحد أعلى العملاء شأنًا، في «المجلس العسكري الأعلى»، إلى مكتب الشؤون الماليّة للدولة الإسلاميّة في العراق والشام، والمتمركز في منبج، ليس بمَبعدة عن الحدود التركيّة. يُظهر تقريرٌ، يستند إلى معلوماته، واستطاعت صحيفة «اللوموند» الحصول عليه، تحويلاتٍ ماليّة من رضوان حبيب، عضو مجلس الشعب السوري وعضو في حزب البعث السوري الحاكم، إلى أخيه علي، الأمير في «الدولة الإسلاميّة» في مسكنة، المدينة الصغيرة المطلّة على نهر الفرات، حيثُ تمّ رصد عشر تحويلات بين شهري تشرين الثاني/ نوفمبر من عام ٢٠١٣، ونيسان/ أبريل من عام ٢٠١٤، تبلغ قيمة إحداها ١٤ مليون ليرة سوريّة (حوالي ٦٧,٠٠٠ ألف يورو). يقول «م.» شارحًا: «في البدء، كان الأمر بمثابة دعم رضوان حبيب لأخيه، قائد ثوري بسيط، في مواجهة عشيرة منافسة، ولكنّ النقود استمرّت في التدفّق، حتّى عندما انتقل أخوه إلى داعش.»

لا يقتصر عمل مخبري «المجلس العسكري الأعلى» على استراق السمع من وراء الأبواب فحسب، إنّما يشمل - أيضًا - عملًا ميدانيًّا محفوفًا بالمخاطر أحيانًا. أظهر «م.» لصحيفة «اللوموند» صورًا مأخوذةً بواسطة المنظار لمعسكر تدريب يرتاده مجاهدون أجانب، ويقع شمال محافظة اللاذقيّة. يقول «م.» بتذمّر: «أرسلتُها بالطبع لصِلاتي الغربيّة، مع إحداثيّات نظام تحديد المواقع العالمي «جي بي. إس» لكنّني لم أحصل على أيّ جواب، استطاع عملائي الحصول على أرقام هواتف مسؤولين في داعش، على الأرقام التسلسليّة الخاصّة بأجهزة فضائية، وحتّى على عناوين الـ «آي. بي». لكن من دون أيّ جواب أيضًا».

في تلك الفترة، بين نهاية عام ٢٠١٣ وبداية عام ٢٠١٤، كانت الولايات المتحدة ما تزال بعيدة عن الدخول في حرب مع الدولة الإسلاميّة، كانت تراقب - عن بُعد - الجماعات المسلّحة التي تنمو بسرعة، محاولةً كشف تلك التي تهدّد مصالحها، والأُخرى التي من الممكن التعاون معها.

«دائمًا كان أوباما وفريقه يعارضون استخدام القوّة العسكريّة في سورية، وتسليح الثوار» يذكّر روبرت فورد، والذي تقاعد من عملهِ، كدبلوماسي، في شباط/فبراير عام ٢٠١٤، والذي يعمل - الآن- كباحث في معهد الشرق الأوسط، ثمّ يضيف: «كان لديهم قلق مضاعف، من جهة، أن تُستخدم الأسلحة

المُقدّمة ضد نظام الأسد (كانت الولايات المتّحدة تنظرُ دائمًا إلى نظام الأسد كصاحبِ الشرعيّة القانونيّة السوريّة، على الرغم من إغلاق السفارة الأميركية في دمشق.) ومن جهةٍ أخرى، أن ينتهي المطاف بتلك الأسلحة بين يدي جماعات كجبهة النصرة.»

في هذا الصدد، فإنّ الاستيلاء على مكاتب ومستودعات الجيش السوريّ الحر، في كانون الأوّل/ديسمبر من عام ٢٠١٣، في مدينة «أطمه» على الحدود التركيّة، كان بمثابة نقطة تحوّل؛ فقد استطاعت الجماعات الإسلاميّة المسلّحة، وفي غضون ساعات، من السيطرة على الأماكن وترسانة الأسلحة الموجودة فيها. كان ذلك بمثابة الضربة القاضية للمجلس العسكريّ الأعلى، والذي كان قد قلّ - أساسًا- دعمه من عدد من الجهات الدّاعمة للثورة، كقطر وتركيّا، على سبيل المثال، اللتين تملكان قنواتًا وعملاءَ خاصّين بهما، من خارج الجيش السوري الحر، كما قلّت شحنات الأسلحة التي تصل من ليبيا، عبر قوراب مُستأجرة من قِبل إمام في استوكهولم، يُدعى هيثم رحمة، عضو في جماعة الإخوان المسلمين.

لوقف الفوضى، ابتداءً من هذه اللحظة، على الأمور - كلّها- أن تمرّ عبر «مركز العمليّات الحربيّة»، والذي يُعدّ بمثابة هيئة تنسيق موجودة في القواعد العسكريّة جنوبي تركيّا، حيثُ تستقرّ - أيضًا- تحت إدارة وكالة الاستخبارات المركزيّة الأميركية، جميع الدول الداعمة للثوّار، كالمملكة العربيّة السعوديّة وقطر وتركيّا؛ وفرنسا والمملكة المتّحدة.

ولدفع الثوّار إلى ابتلاع الطُّعم؛ تَعِدهم الولايات المتّحدة الأميركية بأسلحة مضادّة للدبّابات (صواريخ تاو)، ستزوّدهم بها المملكة العربيّة السعوديّة، بينما سيدرّب - في قطر- خبراء أميركيون جنودَ المدفعيّة على استخدامها.

كان أوّل لواء من الجيش السوريّ الحرّ، يستلم تلك الصواريخ، يُدعى «حركة حزم»، والذي تشكّل مطلع العام، بواسطة بعض المقاتلين القدامى من «كتيبة الفاروق» التي دافعت عن مدينة حمص القديمة. رغبت «حركة حزم»، وبفضل صواريخ التاو، والتي تركت فيديوهات بدايات استخدامها على الانترنت أثرًا عميقًا، في أن تصبح القطب الرئيس للثوار في الشمال، خصوصًا مع توزيعها ل ٤٠٠٠ مقاتل بين محافظات حلب وإدلب وحماه، بميزانيّة شهريّة تبلغ بضع مئات آلاف الدولارات مقدّمة من الولايات المتّحدة الأميركية.

لم تكن تلك أولويّة واشنطن

بعد فشل المجلس العسكري الأعلى، بدأ «م.» مرحلة إعادة التأهيل، فخلال صيف ٢٠١٤، وبينما كانت ميليشيات الدولة الإسلاميّة، المعلنة بواسطة أبي بكر البغداديّ، تنتشر في مدينة الموصل العراقيّة، بدأ العمل على خطّة سريّة، تمهّد لاختلال توازن القوى في شمال سورية؛ تنصّ الخطّة على مهاجمة مواقع «الدولة الإسلاميّة في العراق والشام» من شمال إلى جنوب محور إعزاز- حلب؛ ما كان سيُعدّ تتمّةً لهجوم كانون الثاني/ يناير ٢٠١٤، الذي سمح بطرد الجهاديّين من حلب، اطّلعت صحيفة «اللوموند» على الوثائق المقدّمة للأميركيّين، تحضيرًا للهجوم الذي كان من المفترض، أن تنضمّ إليه فرقٌ عسكريّة أخرى من الجيش الحر، كجيش المجاهدين المتمركز في حلب.

لقد تمّ تقدير الأمور كافة، ساعةً بساعة وشارعًا بشارع، من خط سير المهاجمين، إلى خطوط تزويدهم بالعتاد والوقود، أُنجز هذا العمل الدّقيق بواسطة جيش مخبري «م.».

«في كلّ قريةٍ من تلك الخاضعة لداعش، كنّا نعرف كم عدد الرجال المسلّحين، أماكن مكاتبهم ومخابئهم، كذلك حدّدنا أماكن قنّاصيهم وألغامهم، كنّا نعرف أين ينام أميرهم، ولون سيّارته وحتّى نوعها. لقد كنّا مستعدّين تكتيكيًّا واستراتيجيًّا.».

يتردّد الأميركيّون، ويطلبون تدقيقات، لكنّ الوقت يمرّ بعجالة؛ ففي منطقة إدلب بدأت «جبهة النصرة» بتشكيل خطرٍ حقيقيّ؛ حيثُ استولت في آب/أغسطس على مدينة «حارم»، طاردةً منها رجال «جبهة ثوّار سورية» (المدموغة بختم الجيش السوريّ الحرّ، والمموّلة من قبل مركز العمليّات الحربيّة، والمُقادة من قبل جمال معروف، عامل البناء القديم، والذي تحوّل إلى قائد ومستفيد من الحرب).

وضع هجوم جبهة النصرة حركة حزم في مأزق، فحركة حزم على دراية بشعبيّة جبهة النصرة على الأرض، والتي لا تقتصر على المدنيّين فحسب، وإنّما تشمل - أيضًا - صفوف الثوار المعتدلين.

يستذكر مستشارٌ سوري، يعمل لحركة حزم، قائلًا: «لقد قمنا بجس نبض صِلاتنا، في مجلس الأمن القومي في واشنطن، حدّثناهم عن مقاتلة جبهة النصرة قبل أن تقوى، رفضوا ذلك مبرّرين بأنّها لم تكن أولويّتهم».

شكّلت «كوباني» حالة طوارئ للبيت الأبيض؛ فحالما دخلت «الدولة الإسلاميّة» تلك البلدة «الكرديّة» المحاذية للحدود التركيّة، منتصف أيلول/ سبتمبر ٢٠١٤، بدأ السلاح الجوّي الأميركيّ، والذي كان ناشطًا في العراق، بقصف طوابير سيّارات البيك- أب، وخلال فصل الخريف كلّه، قدّم سلاح الطيران الأميركي دعمًا جويًّا هائلًا لـ «وحدات حماية الشعب»، الذراع العسكري لحركة الإدارة الذاتية الكرديّة؛ ما مهد لانسحاب الجهاديّين في ر كانون الثاني/ يناير ٢٠١٥، كان أعضاء «حركة حزم»، مثلهم كمثل معظم الثوار السوريين، الناظرين لـ «وحدات حماية الشعب» بعين الريبة؛ لاتّهامهم إيّاها بالتواطؤ مع النظام السوري، يراقبون تلك المعركة بمشاعر مختلطة.

وبالتوازي مع ذلك، انحسرت خطّة الهجوم ضدّ «الدولة الإسلاميّة»؛ حيث لم يُمنح لها الضوء الأخضر، على الرّغم من عديد الاجتماعات في الفنادق التركيّة. يقول «م.» متحسّرًا: «كان الأميركيّون يتهرّبون من تزويدنا بصورٍ فضائيّة، وكانوا يخبروننا بأنّ طائراتهم لن تساعدنا، في حال بدء الهجوم ضدّ «الدولة الإسلاميّة». كلّ ما كانوا يعرضونه علينا هو التخلّص من عقبةٍ واحدةٍ أو اثنتين، قبل أن نبدأ بالهجوم».

لم تمنحهم «جبهة النصرة» الفرصة؛ فقد سيطرت، في تشرين الثاني/ نوفمبر، على المقرّات الرئيسة لـ «جبهة ثوّار سورية»، و«حركة حزم» في محافظة إدلب، وفي غضون أسابيع، قام مقاتلوها بكنس كافّة منافسيهم، والذين كانوا يرون فيهم نسخةً - طبق الأصل - عن «مجالس الصحوة»، تلك الميليشيّات السنيّة، والتي قامت واشنطن بتحريكها في العراق بين عامي: ٢٠٠٧ و٢٠١٠، بهدف تفكيك تنظيم القاعدة؛ فعلّقت واشنطن، كردّة فعل على ما حصل، مساعداتها العسكريّة والماليّة لهاتين الجماعتين الثائرتين السوريّتين، تلا ذلك عقد اجتماع لقادة «الجيش السوريّ الحرّ»، في مدينة الريحانيّة الواقعة في الجهة التركيّة من الحدود،

في جوّ يسوده التوتّر، دعا «حمزة الشمالي»، قائد «حركة حزم»، إلى ردّ شديد اللهجة على «جبهة النصرة»، كما دعا - بشكلٍ خاص - إلى الالتزام بالتعاون المشترك، في حال التعرّض لهجومٍ جديد. يقول مستشارٌ في المعارضة السوريّة، كان حاضرًا وقتها: «وافق جميع قادة الجيش الحر، بطريقةٍ استعراضيّة، لكنّ بعضهم بدأ بالشكّ في غضون دقائق قليلة. لم يقم أيّ منهم بالتحرّك، عندما سيطرت «جبهة النصرة» على آخر مقرّات «حركة حزم» غرب حلب، في كانون الثاني/ يناير. في الحقيقة، كانت «جبهة النصرة» مخيفة للجميع، كما لم تشجّع الولايات المتحّدة زبائنها الآخرين على التحرّك.».

جبنٌ؟ سيطرة؟ يقول «روبرت فورد»، السفير الأميركي السابق، والذي لم يَعُد في منصبه: «لم يكن أعضاء «جبهة النصرة»، الذين هزموا «حزم»، يجهّزون لمهاجمة أيّ هدف أميركيّ؛ لم تمثّل تلك الأهداف أولويّة، وبالإضافة إلى ذلك، كانت الولايات المتّحدة مرتبكةً، بخصوص ثقتها بالجماعات المسلّحة شمالي سوريّة»، وكان بقوله - هذا - يشير ضمنًا إلى تشكيل «جمال معروف»، المتّهم بارتكاب العديد من الخروقات.

فشل برنامج التسليح والتدريب

يشعر «م.» بالغضب الشديد في تركيا؛ فقد قطع كل جسور الصلة مع موظّفيه، على إثر اجتماعٍ أخير؛ فيقول: «لو كان بمقدورنا الذهاب بعيدًا في خطّتنا، كنّا الآن سنُعدّ الشركاء الحصريّين في الصراع ضدّ الإرهاب، لكن يبدو أنّ أحدًا ما، لم يكن يريد أن نصل لتلك المرتبة»،

ولكـــنّ مستـــشار «حـــزم» المقـــرّب مـــن «وكـالـــة الاســتخبارات المركزيّــة» الأميركيــة يقــول مـصحّحًا: «لا أؤمـــن بنظريّـــات المـــؤامرة» ثـــمّ يـــضيف: «لـــيس أوباما» بالـــشخص الـــذي يحـــبّ التـــدخّل، والأمـــر كـــذلك؛ فهـــو يـــرى أنّ علـــى دول الـــشرق الأوســـط أن تـــدير فوضـــاها بنفـــسها، وهمّـــه الأساســـي كـــان التحـــدّث مـــع الجميـــع، أمّـــا فيمـــا يخـــصّ المعارضـــة، فلـــيس باســـتطاعتها الـــشكوى؛ فقـــد حـــصلت علـــى الكـــثير مـــن الأســـلحة، لكنّهـــا ارتكبـــت العديـــد مـــن الأخطاء.».

علـى الأرض، كـان لمـا حـصل في خريـف ٢٠١٤، نتـائج كارثيّـة؛ فقـد قـام قـادة «الجـيش الـسوري الحـر»، وبـسبب خـوفهم مـن مواجهـة مـصير «حركـة حـزم»، و«جبهـة ثـوار سـورية»- بوضـع أنفـسهم، بـشكل أو بـآخر، تحـت وصـاية «جبهـة النـصرة»؛ حيـث لم يكـن بمقـدور المعتـدلين القيـام بـأي مبـادرة بـدون دعمهـا. يقـول «جمـال معـروف»، والـذي قابلنـاه في ضـاحيةٍ تقـع جنـوبيّ تركيـا، حيـث يعـيش هنـاك علـى حـساب حكومـة «أردوغـان»: «بـدأت «جبهـة النـصرة» بالاقتطـاع مـن المـساعدات الإنـسانيّة والعـسكريّة الـتي تـصل لــ «الجـيش الـسوريّ الحـرّ»، ولكنّهـا تـترك لهـم صـواريخ تـاو، والـتي تحتاجهـا لتـدمير دبّابـات النظـام، هـي تعـرف أنّهـا إذا مـا اسـتولت علـى تلـك الـصواريخ، فـسيكف الأميركيّون عن التزويد بها.»

دفعـت نتـائج فـشل مـشروع «التـسليح والتـدريب»، في صـيف عـام ٢٠١٥، والـذي كـان منوطًـا بـه تجهيـز الثـوار ضـدّ «الدولـة الإسـلامية»، تخـبّط الأميركـيين في هـذا الـصراع إلى ذروتـه؛ فمـا أن دخـل المقـاتلون والمختـارون بتـسرّع مـن قِبـل «البنتـاغون»، إلى سـورية، حتّـى تمّ تجريـدهم مـن أسـلحتهم مـن قِبـل مقـاتلي «جبهـة النـصرة»، وبـسبب منـع مجنّديـه مـن مقاتلـة النظـام، لم يجـد «البنتـاغون» أنّـه مـن النـافع تقـديم أيّ غطاء جوّي لهم.

يكـرّر «م.» شـعوره بـالمرارة في تركيّـا، ويـرى أنّ أكـراد «وحـدات حمايـة الـشعب»، والـذين يتعـاون معهـم الأميركـان بـشكلٍ متزايـد، ينتحلـون الـدور الـذي كـان يحلـم القيـام بـه. لقـد كـان آخـر عمـل قـام بـه للأميركـيّين هـو إعـداد تقريـر ضـخم عـن مدينـة «الرقّـة»، المكـان المقـدّس لــ«الدولـة الإسـلاميّة» في سـورية، يتـضمّن مخطّطـات إجماليّـة للتنظـيم الجهـادي، مـن الأمـير إلى مـسؤولي نقـاط التفتـيش، كمـا تـضمّن صـفحاتٍ كاملـة إحـداثيات نظـام تحديـد المواقـع العـالمي «جـي.بـي. إس"، يقـول «م.» بنـبرةٍ لا تخلـو مـن الاحتجـاج: «كـان ذلـك منـذ عـام ونصف، ولا تزال الرقّة حتّى الآن عاصمةً لداعش».

خذلان تدمر

يبـدي شـخصٌ سـوريٌ آخـر غـضبه، وهـو ضـابط سـابق منـشق عـن جهـاز المخـابرات في نظـام الأسـد، تحـوّل إلى رجـل أعمـال في المملكـة المتّحـدة، ويـؤدّي دور الوسـيط الـسرّي للجـيش الـسوريّ الحـرّ. قابلتـه صـحيفة «اللومونـد»، في تـشرين الثـاني/ نـوفمبر في أحـد فنـادق «غـازي عنتـاب»، بنـاءً علـى طلبـه للحـديث عن تدمر.

كانـت مدينـة تـدمر الأثريّـة، والغنيّـة عـن التعريـف، قـد وقعـت قبـل عـدّة أشـهر، في حزيـران/ يونيـو، بأيـدي ميليـشيا «الدولـة الإسـلاميّة»، علـى إثـر هجمـة خاطفـة فاجـأت العـالم بأجمعـه، لكـنّ هـذا الـشخص أكّـد لنـا أنّـه قـد تمّ إخطـار الأميركـيين بتلـك الهجمـة، حيـث قـال: «كنـت في مدينـة اسـكندرون، اتّـصل بـي رجـالي مـن مدينـة الـسخنة [وهـي مدينـة تبعـد ٧٠ كيلـو مـترًا شـرق تـدمر]؛ ليخبرونـي أنّ سـيارات جيـب، تابعـة لــ «الدولـة الإسـلاميّة،» تتقـدّم باتّجـاه تـدمر، قمـت بإخطـار «وكالـة الاسـتخبارات المركزيـة»، و«البنتـاغون»، لكـنّ الجـواب الوحيـد الـذي حـصلت عليـه، كـان بـأنّهم قـد رأوا - أيـضًا- انطـلاق مواكـب الـسيّارات، لكـنّ طيّـاريهم قـد رصـدوا أطفـالًا في إحـدى الـشاحنات. حـسنًا، لكـن مـاذا عـن بـاقي العربات؟».

لم يـبرز لنـا هـذا المـصدر أي وثيقـة تـسند كلامـه، لكـنّ المستـشار الـسابق في حركـة «حـزم» يؤكّـده لنـا، قائلًـا: «كـان الجميـع يعلـم في المعارضـة بـأنّ «الدولـة الإسـلاميّة» سـتهاجم تـدمر، قبـل الهجـوم

بعشرة أيّام على الأقل. إنّها عبارةً عن أراضٍ مسطّحة وصحراويّة من السهل قصفها، لماذا لم يفعل الأميركيّون شيئًا؟ يبقى جواب هذا السؤال غامضًا.»

كما لا يملك المحلّل، «شارل ليستر»، أي إجابة، ويقول: «تشكّك المعارضة، ومنذ وقتٍ طويل، بأهداف الولايات المتّحدة في سورية، ويبدو أنّ انعدام الثقة موجودٌ - أيضًا- لدى الطرف الآخر، ولكن لا يمكن لتنظيم «الدولة الإسلاميّة» أن يُهزَم، بدون مساعدة السوريّين على الأرض، وبصياغةٍ أخرى، من دون مساعدة المعارضة المتكوّنة في معظمها من سنّة وعرب.»

يوم الأحد الواقع في ١٣ آذار/ مارس ٢٠١٣، قامت «جبهة النصرة» بهزيمة فرقةٍ أخرى من «الجيش السوري الحر»، وهي الفرقة ١٣ في مدينة «معرّة النعمان»، هزيمة جديدة للمعتدلين ضد الجهاديّين، وتستمرّ الحلقة السوداء. إنّها الثانية عشر إلا ربعًا ليلًا بحسب التوقيت المحلّي في سورية.

ولّد صعود الدولة الإسلامية تحديات وفرصا لشبكات التجارة الإيرانية في العراق

تامر بدوي – نشرة صدى ٢٠١٦/٧/٢٧

هدّد صعود الدولة الإسلامية وتوسّعها في الأراضي العراقية الطرق التجارية بين إيران والعراق، والتي كانت قد ازدهرت خلال العقد المنصرم لأن الأسواق العراقية ظلّت مفتوحة في غالبيتها عندما تسبّبت العقوبات بإغلاق الأسواق المحتملة الأخرى أمام الصادرات الإيرانية. بحسب منظمة ترويج التجارة الإيرانية، ارتفعت قيمة الصادرات الإيرانية غير النفطية إلى بغداد – منها الأغذية، ومواد البناء، والمركبات السيّارة، من جملة منتجات أخرى - من ٢،٣ مليارَي دولار في العام ٢٠٠٨ إلى ٦،٢ مليارات دولار في العام ٢٠١٥❖. في الوقت نفسه، أتاح صعود تنظيم الدولة الإسلامية فرصاً جديدة أمام التجّار الإيرانيين: تراجعت علاقات بغداد التجارية والديبلوماسية مع جيرانها الآخرين، ويحمل الوجود العسكري الإيراني المتزايد في العراق وعوداً بمزيد من المكافآت التجارية في المستقبل.

بعد تشديد العقوبات على القطاع النفطي الإيراني في العام ٢٠١٢ وتدهور الأوضاع الاقتصادية في البلاد، تحدّث المرشد الأعلى علي خامنئي في شباط/فبراير ٢٠١٤ عن مبادئ «اقتصاد المقاومة»، ما سلّط الضوء على تعزيز الصادرات غير النفطية للحد من اعتماد البلاد الشديد على الإيرادات النفطية، إلى جانب أهداف أخرى. واقع الحال هو أن الجوار الجغرافي مع العراق، وسكّانه الشيعة في الشمال، يجعلان السوق العراقية وجهةً مثالية لإيران في إطار محاولاتها الآيلة إلى الوصول إلى الاقتصاد العالمي، وقد امتصّت السوق العراقية بصورة متزايدة الصادرات الإيرانية غير النفطية، فساعدت إيران على ما يبدو على تطويق العقوبات. وعلى هذا الأساس، سعت إيران إلى إنشاء مناطق للتجارة الحرة في إقليم خوزستان في الجنوب الغربي بهدف تعزيز التجارة مع بغداد. بلغت قيمة التجارة بين البلدَين ١٢ مليار دولار في العام ٢٠١٥، بما في ذلك السياحة، وخدمات الهندسة، وبضائع الترانزيت – أي السلع التي تتم المتاجرة بها عن طريق شريك ثالث، والتي تشتمل في جزء منها على الأرجح على تهرّب من العقوبات. تطمح إيران إلى زيادة قيمة العلاقات التجارية إلى ٢٥ مليار دولار في السنوات المقبلة.

استمرّت التجارة غير النفطية بين إيران والعراق في النمو حتى أواخر العام ٢٠١٥، بعد استيلاء الدولة الإسلامية على الموصل في حزيران/يونيو ٢٠١٤، ولو بوتيرة أبطأ بالمقارنة مع كانت عليه قبل توسّع الدولة الإسلامية والهبوط الشديد في أسعار النفط العالمية. مع استيلاء تنظيم الدولة الإسلامية على مزيد من الأراضي في شمال العراق وقطع الطرقات التجارية بين تركيا والعراق، أفادت إيران من زيادة حجم تجارة السلع

الأساسية عبر الحدود. فضلاً عن ذلك، ونتيجة تصاعد حدّة التشنجات بين بغداد من جهة وتركيا والسعودية من جهة أخرى، أصبحت إيران في موقع جيواقتصادي أفضل من البلدَين اللذين يُعتبران خصمَين لها. وقد ذكرت تقارير أنه في منتصف العام ٢٠١٤، بدأ بعض التجّار العراقيين يستبدلون البضائع السعودية بأخرى إيرانية، انطلاقاً من اعتقادهم بأن المملكة تدعم تنظيم الدولة الإسلامية. فضلاً عن ذلك، وافق مجلس مدينة بغداد على مقاطعة استيراد السلع من تركيا بعد أيام قليلة من قيام أنقرة بنشر قوات في المواصل بهدف إجراء تدريبات في الخامس من كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٥.

بيد أن الواردات العراقية من إيران تواجه أيضاً مخاطر جيوسياسية محتملة. فالصادرات الإيرانية غير النفطية تصل في معظمها إلى السوق العراقية من خلال سبع نقاط تفتيش حدودية، كما أن ٨٠ في المئة من الصادرات الإيرانية غير النفطية إلى العراق تمرّ عبر النصف الشمالي من الحدود. بحسب مهدي نجات- نيا، المتحدث باسم مكتب الشؤون العراقية في منظمة ترويج التجارة الإيرانية، دخلت بضائع بقيمة ٣,٥ مليارات دولار العراق عن طريق معبر پرويزخان الحدودي في شمال البلاد بين آذار/مارس وكانون الأول/ديسمبر ٢٠١٥، من أصل ٤,٥ مليارات دولار تشكّل مجموع الصادرات الإيرانية إلى العراق خلال تلك الفترة. كانت هذه الطريق التجارية عرضة على وجه الخصوص للسيطرة عليها في إطار التوسع الأولي لتنظيم الدولة الإسلامية في الشمال الشرقي باتجاه إقليم كردستان العراق والحدود الغربية لإيران، الأمر الذي كان من شأنه أن يهدّد الصادرات الإيرانية غير النفطية. رداً على هذا التهديد الاقتصادي – وليس فقط التهديد الأمني – من جملة أمور أخرى، عمدت طهران إلى تعزيز حضورها العسكري في العراق في العام ٢٠١٤، وإلى التنسيق مع قوات البشمركة الكردية العراقية للتصدّي لتوسع تنظيم الدولة الإسلامية.

في المقابل، أصبحت المحافظات الجنوبية في العراق أكثر جاذبية للتجّار الإيرانيين الذين يبحثون عن طرق موثوقة للتصدير. تسبّب تقدّم تنظيم الدولة الإسلامية في شمال العراق ووسطه بعرقلة التجارة بين تركيا والجزء الجنوبي من العراق، ما أدّى إلى زيادة الطلب على البضائع الإيرانية للتعويض عن تعطّل الإمدادات التجارية مع تركيا. بما أن التجارة الإيرانية أعطت الأولوية للطرقات الشمالية التي تمر عبر إقليم كردستان العراق، لم يجرِ تطوير الشحن البري وإمكانات التخزين بدرجة كافية في الجنوب العراقي ذي الأكثرية الشيعية من أجل استيعاب كل الصادرات غير النفطية التي تريد إيران إرسالها إلى هناك. بلغت قيمة البضائع التي تمت المتاجرة بها عن طريق معبر شلمچه الواقع بين البصرة وخوزستان، مليار دولار أميركي في العام الفارسي ١٣٩٤ (٢١ آذار/مارس ٢٠١٥ إلى ٢٠ آذار/مارس ٢٠١٦)، من أصل ٦,٢ مليارات دولار هي مجموع الصادرات الإيرانية إلى العراق في ذلك العام. بناءً عليه، يعطي صنّاع السياسات الإيرانيون الأولوية لتنويع طرقات الشحن البري بعيداً من الشمال الغربي من أجل الحد من المخاطر الأمنية وتوسيع سوقهم في جنوب العراق.

فضلاً عن ذلك، المتعاقدون الإيرانيون متفائلون بشأن الآفاق المتاحة أمامهم لتنفيذ مشاريع في المستقبل في العراق. يوجّه التقدّم الذي حقّقته قوات الحشد الشعبي المدعومة من إيران ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق خلال العامَين المنصرمين، إشارة إيجابية إلى المنتجين والمتعاقدين الإيرانيين بأنه ستكون لطهران حصّة في خطط إعادة إعمار البلاد بعد النزاع.

بيد أن الصادرات الإيرانية إلى العراق وحجم الحصة الإيرانية في عملية إعادة الإعمار يتوقّفان على التركيبة السياسية للمعسكر الشيعي في العراق، والتي طرحت مخاطر سياسية جديدة خلال الأشهر القليلة الماضية. فمنذ حل البرلمان العراقي في نيسان/أبريل ٢٠١٦، تعاظمت وتيرة الخطاب الشعبوي والمناهض لإيران، وتُمارَس ضغوط متزايدة

علـى البرلمـان العراقـي الجديـد لفـرض إجـراءات حمائيـة في مواجهـة الـصادرات الإيرانيـة غـير النفطيـة. يُـشار إلى أنـه طُبِّقـت في الـسابق إجـراءات تجاريـة حمائيـة (حـواجز جمركيـة وغـير جمركيـة) وسـط الهبـوط الـشديد في أسـعار الـنفط، مثـل زيـادة التعرفـات الجمركيـة علـى واردات إيرانيـة محـددة. وقـد أعربـت شـهلا عمـوري، رئيسة غرفـة التجـارة في مدينـة أهـواز، عـن القلـق بـشأن التـدابير الحمائيـة العراقيـة في حزيـران/يونيـو ٢٠١٦ مـشيرةً إلى أنـه مـن شـأن زيـادة الحـواجز الجمركيـة علـى بعـض الـواردات، لا سـيما مـواد البنـاء، بمعـدل ثلاثـة أضـعاف، أن يـؤدّي إلى انخفـاض مجمـوع الـصادرات الإيرانية إلى العراق.

لقـد أثّـرت هـذه الإجـراءات في شـكل خـاص في تجـارة الإسمنـت. أصـدرت بغـداد مرسـومَين تنفيـذيين في العـامَين ٢٠١٣ و٢٠١٥ لوقـف اسـتيراد الإسمنـت (إلا في «حـالات اسـتثنائية») مـن أجـل حمايـة الإنتـاج الـداخلي. علـى الـرغم مـن أن المرسـومَين لم يُطبّقـا بحـذافيرهما، بـسبب الخلافـات الـسياسية والفـساد، إلا أن منتجـي الإسمنـت الإيـرانيين شـعروا بتـداعياتهما. فنظـراً إلى الركـود في القطـاع الـسكني الإيرانـي، الطلـب الـداخلي علـى الإسمنـت ضـعيف، ويعتمـد المنتجـون في شـكل كـبير علـى الـسوق العراقيـة حيـث تـسبّب حظـر اسـتيراد الإسمنـت بتراجـع صـادرات الإسمنـت الإيرانيـة بنـسبة ٢٠ في المئـة في العـام ٢٠١٥. لكـن بحـسب عبدالرضـا شـيخان، أمـين عـام نقابـة منتجـي الإسمنـت الإيرانيـة، ذهـب ٥٠ إلى ٧٠ في المئـة مـن صـادرات الإسمنـت الإيرانيـة إلى العـراق بـين آذار/مـارس ٢٠١٤ وآذار/مـارس ٢٠١٦ (العـام ١٣٩٣- ١٣٩٤ بحـسب الروزنامـة الفارسـية)، مـشيراً إلى أنـه بغـض النظـر عـن الإجـراءات الجديـدة، سـيظل العـراق يعـاني مـن عجـز في الإسمنـت يـتراوح عنـد حـدود ٧- ٨ ملايـين طـن في الـسنة يجـب تغطيتـه عـن طريـق الـواردات. وتوقّـع في الـسادس مـن حزيـران/يونيـو أن يُـستأنَف تـصدير الإسمنـت إلى العراق بعد انقضاء شهر رمضان.

رداً علـى الحمائيـة العراقيـة المتزايـدة، وبعـد تراجـع الـصادرات الإيرانيـة إلى العـراق بنـسبة سـتة في المئـة في الأشـهر الثلاثـة الأولى مـن العـام الفارسـي الجـاري، أعلنـت إيـران في أيـار/مـايو ٢٠١٦ أنـه سـيتم إنـشاء منطقـة للتجـارة الحـرة عنـد معـبر شـلمچه في إطـار منطقـة أرونـد الحـرة الأوسـع نطاقـاً. في الوقـت نفـسه، سـوف تـستمر إيـران في ممارسـة ضـغوط لـدى بغـداد مـن أجـل خفـض التعرفـات الجمركيـة علـى الصادرات.

إذا عـمّ الاسـتقرار في العـراق وسـط أجـواء مؤاتيـة لـصعود القـوى الـشيعية، قـد تـتمكّن إيـران مـن اكتـساب نفـوذ اقتـصادي أكـبر، لـيس في العـراق وحسب إنمـا علـى الأرجـح في سورية مـا بعـد النـزاع مـن خـلال طرقـات للـشحن الـبري أكثـر أمانـاً وتنوّعـاً. مـن شـأن الإمكانـات الـصناعية المتعثّـرة في العـراق وسـورية أن تمـنح زخمـاً للاقتـصاد غـير النفطـي وقطاعـات التـصدير في إيـران بمـا يتـيح لهـا تخطّـي مـشكلة البطالـة الـتي تعـاني منهـا. وهكـذا ستـستمر التجـارة، في خـضم الاضـطرابات، في تأديـة دور مهـم في رسـم علاقـات إيـران الـسياسية والأمنيـة مـع جارهـا الغربي.

حلب تفرض معادلة جديدة

بشير البكر- العربي الجديد ٢٠١٦/٨/٣

جـاءت عمليـة «الغـضب لحلـب» الـتي بـدأت، بعـد ظهـر الأحـد، لتعيـد خلـط الأوراق وتـضع المـسألة الـسورية أمـام وضـع مختلـف ومغـاير لمـا كـان يـتم التخطـيط لـه مـن الأطـراف المـؤثرة في المعادلـة، أي روسـيا والولايـات المتحـدة. وفي الوقـت الـذي سـاد فيـه الاعتقـاد، خـلال الأسـبوع الماضـي، أن معركـة حلـب انتهـت لـصالح روسـيا والنظـام الـسوري، قلبـت المعارضـة الطاولـة وتمكنـت خـلال يـومين مـن اسـتعادة المبـادرة، وتغيير المعطيـات الميدانيـة علـى نحـو أصـاب الجميع بالصدمة.

دخلـت العمليـة يومهـا الثالـث، ولم تـتمكن

روسـيا والنظـام الـسوري والمليـشيات الـتي تقاتـل إلى جانبـه مـن وقـف زحـف الهجـوم الكـبير الـذي بـدأ مـن جنـوب المدينـة ليفـك الحـصار عنهـا مـن جهـة الراموسـة ومدرسـة المدفعيـة، أي غـير طريـق الكاسـتيلو الـذي صـار تحـت سـيطرة النظـام وحلفائـه منـذ أكثـر مـن أسـبوعين. وبـات واضـحاً، حتـى الآن، أمـران أساسـيان، الأول هـو تـصدع جبهـة النظـام في هـذا القطـاع؛ والثـاني أن هجـوم المعارضـة عبـارة عـن عمليـة متقنـة ومدروسـة، ومخطـط لهـا أن تحقـق أهـدافاً محددة.

أسوأ الأوقات:

كـان الأسـبوع الـذي سـبق العمليـة مـن أسـوأ الأوقـات الـتي مـرت بهـا المعارضـة الـسورية، منـذ بدايـة الثـورة، لأنهـا كانـت مهـددة بخـسارة حلـب. وعلـى الـرغم مـن أن هـذه المعارضـة فقـدت مواقـع كـثيرة، خـلال الـسنوات الأخـيرة، في الحـرب مـع تنظـيم «الدولـة الإسـلامية» (داعـش) أولاً، ومـن ثـم أمـام الـدعم الروسـي المفتـوح للنظـام، كانـت خـسارة حلـب سـتكون الـضربة القاضـية الـتي سـتنهيها علـى المـستوى الاسـتراتيجي. وكـان ذلـك واضـحاً مـن شـكل تعـاطي النظـام والـروس مـع مقـاتلي المعارضـة داخـل المدينـة، إذ بـدأ النظـام يعـرض علـيهم الاستـسلام، وصـارت روسـيا ترسـم لهـم ممـرات للخـروج، وانزلـق إلى هـذا الإخـراج المذل مبعـوث الأمـم المتحـدة، سـتيفان دي ميـستورا، الـذي أصـدر تـصريحات تكفّـل فيهـا باسـتعداد الأمـم المتحـدة تنظيم عملية استسلام المدينة.

لم يكـن أحـد مـن المتـابعين للوضـع الـسوري يعتقـد أن الموقـف سـيتغير بـين عـشية وضـحاها، وتنـتفض المعارضـة الـسورية لحلـب علـى نحـو مـا هـو حاصـل، منـذ مـساء الأحـد، وبهـذه الـسرعة. وفـوجئ الـروس مثـل النظـام وإيـران، وظهـرت حـساباتهم علـى قـدر كـبير مـن الهـشاشة والتـسرع وعـدم دراسـة دقيقـة للوضـع علـى الأرض. ويمكـن القـول، إن صـدمة الـروس كانـت كـبيرة، ولم يتمكنـوا مـن الـرد للاحتفـاظ بمـوازين القـوى الـتي حققوهـا، منـذ تدخلـهم لنجـدة النظـام قبـل أكثـر مـن عـام، وتـسرب أنهـم يبحثـون عـن وسـاطة مـن أجـل وقـف إطـلاق نـار لمـدة أسـبوع، الأمـر الـذي لا ينطلـي علـى أحـد أن هـدفهم مـن وراء ذلـك هـو الالتفـاف علـى العمليـة ووقـف زخمهـا، ومـن ثـم تثبيـت وضـع النظـام في جـزء مـن حلـب الـتي بـات مهـدداً بفقـدانها بالكامـل، إذا واصـلت قوات المعارضة الهجوم بنفس القوة.

خطر يهدد المعارضة:

أخطـر مـا يهـدد المعارضـة هـو التجـاوب مـع دعـوات وقـف النـار قبـل أن تـتمكن مـن تثبيـت انتـصارها علـى الأرض، وتحـصينه علـى نحـو لا يـسمح لروسـيا وحلفـاء النظـام بالنيـل منـه، ومثلمـا تـصرف النظـام، الأسـبوع الماضـي، حـين أبلـغ الأمـم المتحـدة اسـتعداده للعـودة إلى مفاوضـات جنيـف وفي ظنّـه أنـه بـات يملـك ورقـة حلـب. علـى المعارضـة الآن أن تلعـب هـذه الورقـة، وكلمـا حققـت المعارضـة مكاسـب ميدانيـة، وأحكمـت الحـصار علـى النظـام وحلفائـه، كلمـا كانـت أوراقهـا التفاوضية قوية.

جولـة جنيـف الـتي تعقـد مـن حيـث المبـدأ في نهايـة الـشهر الحـالي، وفـق مـا أعلـن دي ميـستورا، سـتكون تحـت تـأثير نتـائج معركـة حلـب، وسـتتحدد اتجاهـات التفـاوض بنـاء عليهـا. وقـد يتـأخر موعـد الاجتمـاع وجـدول أعمالـه تبعـاً لـسير المعركـة وحـصيلتها، ولـذا يجـري النظـر الى هـذه المعركـة بوصـفها مفـصلية في مـسار الأزمـة الـسورية، معركـة حلـب ليـست هبّـة عـابرة في الحـرب الـسورية، بـل تـشير كافـة المعطيـات إلى أنهـا مدروسـة، مـن الأطـراف الـسورية الـتي حققـت أكـبر قـدر مـن الوحـدة، وبالاتفـاق مـع الأطـراف الداعمة، الإقليمية والدولية.



دور إيران في دعم ورعاية جرائم التطرف والإرهاب السني!

مصر

من مطلع الثمانينيات من القرن الماضي احتضنت إيران بعض الفارين من قادة الجماعة الإسلامية المصرية، ودعمتهم مالياً ولوجستياً، وفسحت المجال لهم عبر إذاعة طهران لبث القلاقل في مصر، ومنهم محمد خليل الحكايمة مؤلف كتاب "إدارة التوحش" خلال وجوده في إيران، والذي تطبقه داعش في سلوكها الإرهابي الآن.

- قامت إيران وحزب الله بين سنتي (97-90) بتدريب عدد من أفراد جماعة الجهاد المصرية في لبنان.

الجزائر

حيث دربت إيران وحزب الله بعض الجزائريين من أتباع مصطفى بويعلي الذين دخلوا في صِدام مع نظام الشاذلي بين سنتي 84-83 من القرن الماضي.

- عقب إلغاء الانتخابات الجزائرية سنة 1991، دعمت إيران مالياً وعسكرياً بعض الفصائل المسلحة والمتطرفة مثل "الجيا" و"الفيدا" و"حزب الله الجزائري"، وقدمت لهم تدريبات عسكرية في لبنان وطهران.

السودان

في الخرطوم في مطلع التسعينيات من القرن الماضي كانت بداية تعاون القاعدة وأسامة بن لادن مع إيران، حيث التقى ابن لادن بعماد مغنية وتم الاتفاق على تدريب أعضاء القاعدة على يد الحرس الثوري وحزب الله في معسكرات إيرانية بالسودان وإيران ولبنان.

افغانستان

تواصلت علاقة تنظيم القاعدة بإيران بعد رجوع ابن لادن لأفغانستان سنة 1996،

حيث تم اعتماد إيران كممر لعبور الأفراد والأموال لتنظيم القاعدة مع تزويدهم بالوثائق الرسمية من قبل السلطات الإيرانية، وكان ممن عبر إيران رمزي بن الشيبة منسق هجمات نيويورك 11/9، وهناك 10-8 من السعوديين الـ 14 الذين شاركوا في الهجمات سافروا في الأشهر القليلة قبل الهجمات من وإلى إيران دون وضع أختام إيران على جوازاتهم!

ونتيجة تكشف هذه الحقائق وغيرها أصدر القاضي الفيدرالي في المحكمة الجزئية بمانهاتن في نيويورك جورج دانيلز في مطلع عام 2016 حكماً بإلزام إيران بدفع 10.5 مليار دولار كتعويضات لضحايا هجمات سبتمبر 2001، هذا الحكم بالتعويض جاء بعد خمس سنوات من الحكم الذي دان إيران بتورطها المباشر -شراكة مع حزب الله- بالتخطيط والتنفيذ، ومنذ صدور حكم الإدانة بتاريخ 15/12/2011 حتى صدور حكم التعويض لم تستطع إيران أن تبرئ ساحتها أو تكذب الأدلة المقدمة ضدها.

إيران

عقب سقوط إمارة طالبان انتقل كثير من قادة تنظيم القاعدة بعائلاتهم لإيران، وقد استخدمتهم إيران لحماية نفسها من هجمات القاعدة من جهة، ولفرض وجهة نظرها على القاعدة في بعض الأمور، وقد اعترف العدناني الناطق باسم داعش أن الظواهري طلب منهم عدم التعرض للإيرانيين والشيعة في العراق، وقال في عبارة صريحة "وليسجل التاريخ أن للقاعدة ديْنا ثمينا في عنق إيران".

الأردن

برغم أن إيران طلبت من الملك عبد الله الثاني التوسط بينها وبين أمريكا في تسليم قادة القاعدة الموجودين لديها مقابل البرنامج النووي، إلا أن إيران امتنعت عن تسليم أبي مصعب الزرقاوي للأردن، الذي طالب به، وبرغم علم إيران بتطرف وإرهاب الزرقاوي سمحت له بالانتقال للعراق بعد الاحتلال الأمريكي، وهناك تبنى الزرقاوي استراتيجية حرب الشيعة، ومع ذلك تواصل الدعم الإيراني له بالمتفجرات والعلاج في معسكرات إيرانية على الحدود، بل اعتقلت عناصر إيرانية وعُثر على قتلى مع تنظيم القاعدة في منطقتي اللطيفية وسامراء في نهاية تشرين الأول 2007.

ومعلوم أن تنظيم القاعدة بقيادة الزرقاوي تبنى جريمة إعدام السفير المصري في بغداد ودبلوماسيين جزائريين عام 2005، بينما أفرج الزرقاوي عن القنصل الإيراني في كربلاء (فريدون جيهاني) سنة 2004!

اليمن

تداول الإعلام سنة 2008 رسالة للظواهري يشكر فيها إيران للدعم الذي قدمته في هجوم القاعدة على السفارة الأمريكية في اليمن، حيث أشاد في رسالته بقيادة حرس الثورة الإيراني وبما أسماه "كرم إيران"، وقال: "بدون مساعدتها المادية في إنشاء البنية التحتية لم نكن لنتمكن من تنفيذ الهجمات".

وجاءت اعترافات محمد العوفي القائد الميداني للقاعدة في اليمن في عام 2009 بوجود دعم إيراني وحوثي للقاعدة باليمن ليؤكد مضمون رسالة الظواهري. وقد تم عقد صفقة بين إيران والقاعدة نهاية عام 2015 أطلقت فيها طهران سراح خمسة من أبرز قادة التنظيم مقابل إخلاء القاعدة سبيل دبلوماسي إيراني اختطف في اليمن.

وفي مفاوضات الحوثيين في الكويت الحالية سنة 2016 رفضت مليشيات الحوثي مقترحا من الأمم المتحدة بإصدار بيان يؤيد العملية العسكرية ضد تنظيم القاعدة في المُكلا وأبيَن!

السعودية

كان سيف العدل وخلية القاعدة في إيران على تواصل مع منفذي هجوم الرياض سنة 2003.

ومعلوم أن عددا من قادة القاعدة السعوديين مثل صالح عبد الله القرعاوي مؤسس كتائب عبد الله عزام التابعة للقاعدة وخليفته ماجد الماجد أقاما في إيران لمدة طويلة، وكذلك هادل الحربي، فضلا عن عائلة أسامة بن لادن.

سوريا

قام النظام السوري حليف إيران بتسهيل عبور أفراد القاعدة للعراق بشكل صريح وواضح عبر مطار دمشق ثم الانتقال بكل يسر للحدود العراقية بعد التزود بوثائق مزورة واحتياجات السفر، وقد تم تجنيد كثير من الشباب لصالح المخابرات السورية خلال عبورهم سوريا، وهو ما تبين في مرحلة داعش لاحقا.

هذا الدعم والاختراق السوري للقاعدة في العراق دفع نوري المالكي لاتهام بشار الأسد ونظامه في الأمم المتحدة ومجلس الأمن عام 2009 بدعم الإرهاب علنا!

ومعلوم أن كثيرا من قادة داعش هم ممن أطلق بشار سراحهم في بداية الثورة، مما يعزز وجود صفقة خلف هذا الإفراج هدفه ضرب الثورة السورية، وهو عين ما فعلته داعش في سوريا!

العراق

قام نوري المالكي بتهريب قيادات القاعدة فقط من سجون بغداد، لتظهر حكاية داعش ثم تم تسليم مدينة الموصل لقوات داعش وانسحاب وذوبان الجيش العراقي بأمر من نوري المالكي، ورغم تمدد داعش في كل مناطق السنة في العراق وسوريا وتنفيذ عمليات إرهابية في عدة دول سنية وعالمية لا تزال داعش تلتزم البقاء بعيدة عن الحدود الإيرانية مسافة 40 كم بحسب تصريح وزير الدفاع الإيراني!

وكشف الدبلوماسي الإيراني المنشق فرزاد فرهنكيان المنشق عن النظام في سبتمبر 2010، أن تنظيم داعش يدار ويتم تحريكه من خلال غرفة عمليات حربية في مدينة مشهد الإيرانية ويدير الغرفة كبار قادة المخابرات الروسية والإيرانية والهدف هو خلق فوضى كبيرة في العالم العربي عامة والخليج خاصة والسعودية تحديدا.

ولا تزال داعش تقدم المبرر لإيران والمليشيات الشيعية الطائفية في احتلال المدن السنية وتدميرها وتهجير وقتل أهلها!

الصومال



ولا تبخل إيران على حركة الشباب الصومالية بالسلاح، من أجل إحكام قبضتها على مضيق باب المندب من ضفتيه!